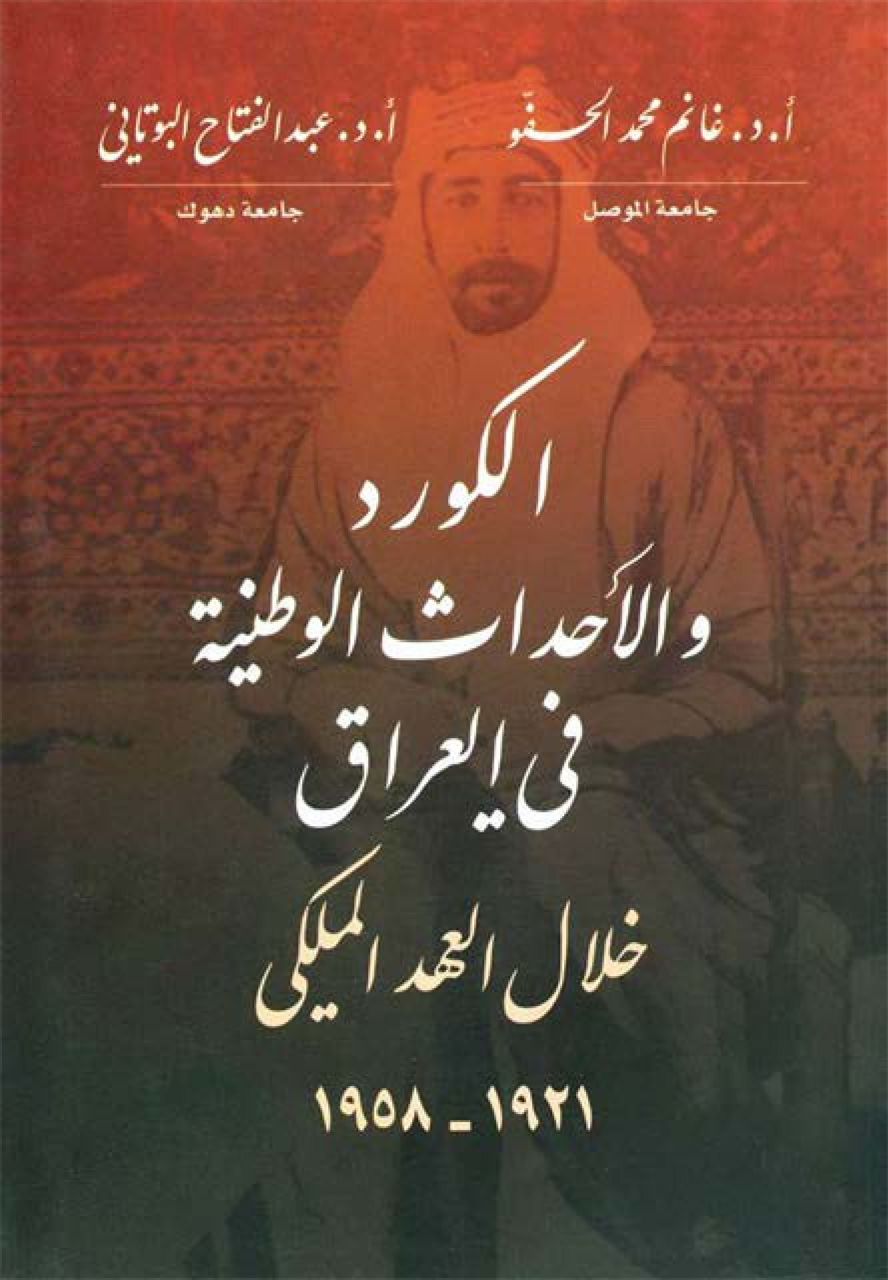


أ. د. غانم محمد الحفو
جامعة الموصل

أ. د. عبد الفتاح البوتاني
جامعة دهوك

الكورد والأحداث الوطنية في العراق

خلال العهد الملكي

١٩٢١ـ ١٩٥٨

الكـــــورد

والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي

1921 -1958

الكـــــورد

والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي

1921 - 1958

الأستاذ الدكتور
غـانم محـمد الحـفـو
جامعة الموصل

الأستاذ الدكـتور
عبـد الفتـاح البـوتـاني
جامعة دهوك

دار الزمان

الكورد والأحداث الوطنية في العراق
خلال العهد الملكي 1921 - 1958

أ. د. غانم محمد الحفو
أ. د. عبد الفتاح علي البوتاني

الطبعة الأولى: 2008 م

الناشر: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ سوريا: ص. ب 5292
تلفاكس: 00963 11 5626009
00963 932 806808
E.mail: zeman005@yahoo.com
E.mail: zeman005@hotmial.com

الإخراج الداخلي: دار الزمان
تصميم الغلاف: م. جمال الأبطح

طبع بموافقة وزارة الإعلام رقم /95890 / تاريخ 17 / 7 /2007م

الفهرس

التقديم

يتسم تاريخ العراق المعاصر بغزارة أحداثه وتشابكها. وهذا ما جعل المؤرخ والباحث – حتى في أوساط الباحثين الأجانب ممن تصدوا لمعالجة هذا التاريخ – إزاء مهمة صعبة وشائكة. ان إعادة قراءة الأحداث في فترات زمنية مختلفة، وربما على ضوء حقائق جديدة، توصل إلى قناعة منطقية جديدة لفهمها بشكل دقيق ومنصف وإجلاء الغموض عنها. كما ان إخضاع الأحداث التاريخية إلى منهجية سياسية أو اديولوجية أحادية قد لا توصل غالباً إلى يقين واضح لمعنى هذه الأحداث.

وهذا ينطبق على حيثية الكتابة عن مكونات التركيبة العراقية القومية والدينية ضمن إطار الوطن الواحد والهوية الوطنية الواحدة. لاسيما الكتابة التاريخية عن مكون أساسي من مكونات الطيف العراقي وهو الشعب الكوردي.

ساهم الكورد مساهمة فاعلة في تشكيل الدولة العراقية الحديثة، بعناصر وشخصيات وبصفات رسمية مختلفة كان لها شأن في إدارة هذه الدولة حتى سقوط النظام الملكي. وجاء ذلك وسط أجواء معقدة وتسويات إقليمية ودولية فرضتها الحرب العالمية الأولى (معاهدة سيفر آب 1920 ومعاهدة لوزان تموز 1923 وضم ولاية الموصل – في غالبيتها الكوردية– إلى العراق أواخر عام 1925). ثم توزع الكورد في أربع دول إقليمية سياسية ومنها العراق. هذه التسويات الظرفية حدت من طموحات الكورد في بلورة هويتهم القومية في كيانية سياسية محددة. ورافق ذلك نشأة وتطور التنظيمات الثقافية والسياسية القومية الكوردية التي سعت إلى معالجة هذه المسألة.

أن عدم اعتراف الحكومات العراقية المتعاقبة خلال العهد الملكي، بالخصوصية القومية للكورد ومعاملتهم (أقلية لغوية وثقافية) و (رعايا) وعدم (الموازنة الصحيحة بين المواطنة والقومية) زاد من الأمر اتقاداً. واندمجت معاً الأحداث الوطنية في العراق مع تطلع الشعب الكوردي لنيل حقوقه المشروعة، بعد أن غدا مكوناً أساسياً من مكونات الكيان العراقي المعاصر.

كما ان الكتابة التاريخية الرسمية العراقية لم تساهم هي الأخرى في هذا الوقت، في إنصاف الحقائق التاريخية هذه. فنظرت إلى انتفاضات الكورد وكأنها (عصيان) و (تمرد) أو (انفصال). بل نظرت إلى القومية الكوردية نظرة تشكك وارتياب وتجاهل. مما فاقم من حدة المواجهات الساخنة بين الطرفين، وتهميش الحل العادل والمنصف للمسألة الكوردية في العراق.

كانت هذه الطروحات التاريخية هي أحدى الموضوعات الأساسية المتداولة خلال إلقائي محاضرات في تاريخ العراق المعاصر على طلبة الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الموصل لمرحلتي الماجستير والدكتوراه وبالذات بين عامي 1993/1988، على الرغم من صعوبة الخوض في تحليلات وأحكام موضوعية تخص تاريخ الكورد وقتئذ.

وكان أحد الطلبة الكورد اللامعين وهو عبد الفتاح علي البوتاني (حصل على شهادة الماجستير عام 1990، وكنت في حينه أحد أعضاء لجنة المناقشة، وشهادة الدكتوراه عام 1995) ضمن طلبة هاتين الدورتين. كان البوتاني صديقاً مثقفاً ووفياً قبل ان يكون طالباً مواظباً ومجداً. وحتى قبل التحاقه بالدراسات العليا كان متابعاً دؤوباً ويمارس الكتابة في قضايا ثقافية وتاريخية عامة وتاريخ الكورد على نحو خاص. وأحياناً، وللتحقق من إمكاناته في الكتابة التاريخية، كان يعرض بعضاً من بحوثه عليَّ لغرض أبداء ملاحظاتي حولها.

كان من طروحات الدكتور البوتاني في تلك الفترة، ان تاريخ الكورد في العراق لم يكتب بموضوعية وإنصاف، والكتابات الرسمية كانت تعتّم على حقائق جوهرية خلال تصديها لمطاليب الشعب الكوردي المشروعة، إما لأسباب سياسية وإيديولوجية، أو قد تكون ((عنصرية)) لا تخدم أواصر التآخي العربي/ الكوردي. وكنا معاً ندخل في نقاشات وحوارات مطولة حول هذا الموضوع. وفي إحداها التي كانت حادّة بعض الشئ كنت أذكّره من مخاطر تحول القومية إلى شوفينية متعصبة، وان دواء القومية لا محالة هو ارتباطها بالديمقراطية، خشية أن يستغلها صنم سياسي فتكون الكارثة، ثم تبادل الاحترام في الخصوصية القومية، بعيداً عن الأفكار المسبقة التسلطية التي تقود إلى العنصرية، وبعيداً عن سياسة الاحتواء وإلغاء الأخر التي تقود إلى الكراهية والافتراق. كان يستسيغ هذه الأفكار، إلا انه

.كان يشدد على إن الكورد لم ينصفهم منصف إلا ماندر، وأن قوميتهم ليس لها لحد الآن الوعاء السياسي والإرادة المستقلة كبقية القوميات الأخرى.

كان الدكتور البوتاني شغوفاً في البحث في تاريخ الكورد. وأذكر انني كلفته في السنة التحضيرية للدكتوراه 1992/1993 بالكتابة في موضوع يخص جزءاً من تاريخ الكورد المعاصر، بعنوان: (الموقف البريطاني من الحركات الكوردية المسلحة في العراق). كما وردت إلى خاطري فكرة ان يشاركني بعد تخرجه وحصوله على شهادة الدكتوراه في الكتابة في موضوع له صفة تحليلية ومقارنة، ويكون توطئة لتدوين الأحداث التاريخية التي تلتقي في ثنائية الوطني والقومي خلال العهد الملكي. واستقر الرأي أخيراً على مشروع الكتاب الموسوم: (الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958). وقد أنجز بحمد الله وعونه في عام 2001.

كان من أمنيات البوتاني وفي مرحلتي الماجستير والدكتوراه ان يحصل على الدرجتين بالكتابة عن تاريخ الكورد الحديث والمعاصر، ولكن ذلك لم يكن مسموحاً به او حتى طرحه على بساط البحث، بسبب الطوق الفكري الذي كان النظام السابق قد فرضه في مجال التعتيم على تاريخ الكورد وكوردستان.

المهم في الأمر، ان البوتاني وجد في فكرة تأليف هذا الكتاب انها تحقق ولو جزءاً من رغبته.

غدا الكتاب المذكور بعد انجازه، وهو مخطوطاً من المراجع التاريخية للباحثين لاسيما لطلبة الدراسات العليا. وقد توفرت الآن الفرصة المناسبة لطبعه. لقد تضمن الكتاب آراء وتحليلات بعضها جديدة. والكتابة التاريخية غالباً ما تثير الجدل ووجهات النظر والإضافة والمراجعة. نأمل أن يكون إضافة متواضعة تنال اهتمام القراء والباحثين الأعزاء. ومن الله التوفيق.

الموصل - نيسان - 2005

أ. د. غانم محمد الحفو
استاذ تاريخ العراق المعاصر
مدير مركز الدراسات الإقليمية
جامعة الموصل

القسم الاول

الكورد وتسويات الحرب العالمية الأولى

محاولة تحليليّة

عشية الحرب العاليمة الاولى كان مفهوم ((المواطنة الكوردية)) في بداية التبرعم، كما كانت ((الحركة القومية الكوردية)) في بداية التفتح والنهوض، وتشق لها طريقها مع بقية الحركات القومية الاخرى للشعوب الرازخة تحت الحكم العثماني. وتطمح في الوقت نفسه إلى الحد الأدنى من الهوية القومية ألا وهو ((الكيان الذاتى الكوردى)) في اطار الدولة العثمانية[1] . غير أن خسارة الأخيرة للحرب، ثم الأحتلال البريطانى للعراق (1914-1918) قد وضع القضية القومية الكوردية على بساط البحث من جديد وفي مفترق طريق معقد وشائك.

كانت ولاية الموصل التي تقطنها أغلبية كوردية قد تشابكت بها عدة خيوط عندما احتلها البريطانيون. ففي بادى الأمر لم تتمكن بريطانيا من السيطرة العسكرية على كوردستان الجنوبية (العراق فيما بعد) إلا بعد هدنة مدروس في 30 تشرين الاول 1918 التي أوقفت الحرب لصالح الحلفاء. غير أن الانكليز لم يلبثوا حتى غاصوا بخليطٍ من الاوراق الصعبة التي كانت تواجههم عند احتلالهم لهذه الولاية. فكان أمامهم مسائل عديدة عليهم حسمها قبل ان يهدأ لهم البال والقرار ومنها التنوّع العرْقي والديني والمذهبي لهذه الولاية، ثم المطاليب الفرنسية بهذه الولاية وفق اتفاقيةَ سايكس-بيكو (مايس 1916) ولم يستتب الأمر لبريطانيا لتتصرف بها -كانت ادارتها عسكرية منفصلة في بداية الاحتلال- إلا بعد أن حسمت المسألة مع فرنسا بأعطائها حصة المانيا البالغة (25٪) من شركة النفط التركية مقابل تنازلها عن هذه الولاية، وبعد أن مارست شتى أنواع الضغوط والأهمال والمضايقة ازاء ضباط الارتباط الفرنسيين الذين تعاملوا مع القوات البريطانية التي احتلت الموصل[2].

---

(1) وليد حمدي؛ الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية. دراسة تاريخية وثائقية، (لندن، 1991)، ص ص 20-21؛ ينظر كذلك:

Bernard vernier; Armee et politique au Moyen – Orient. Payot, (paris, 1966).

(2) فاضل حسين؛ مشكلة الموصل. دراسة في الدبلوماسية العراقية – الانكليزية – التركية وفي الرأي العام. ط3، مطبعة اشبيلية، (بغداد، 1977) ص ص 2 – 10.

كما واجهت بريطانيا أيضاً المطاليب الكوردية المدعومة بانتفاضات مسلحة موضعية للتأكيد على الهوية القومية الكوردية، إلى جانب انتفاضات أخرى في انحاء مختلفة من العراق. هذا فضلاً عن الأدعاءات التركية بعائدية ولاية الموصل، ثم شكل الحكم والنظام السياسي الجديد وهويته بعد مطالبة الوطنيين العراقيين بتشكيل دولة عراقية مستقلة. وأخيراً قضية النفط: لمن يكون؟ و كيف يستثمر؟. وهكذا واجهت بريطانيا هذه الأوراق المتنافرة، وكان عليها أن تجمعها في آنٍ واحد وتضعها في حقيبة مصالحها، وان تجد لها وفق ذلك الحلّ والحلول.

لم تنظر بريطانيا للكورد في حينه كشعبٍ واحد له هويته القومية كما فعلت مع الحركة القومية العربية وغيرها، بل نظرت اليهم باستخفاف ومجموعات متناثرة ذات مصالح متعدّدة مرتبطة بالرؤساء الكورد المتنفذين في كل منطقة من مناطق كوردستان العراق، أي حالات موضوعية مجزّأة أو اقطاعيات، فتعاملت معها كما هي لا كما يجب ان تكون عليه الهوية القومية وهي - أي بريطانيا- وان استخدمت اخيراً، ولوقتٍ ما، الحالة القومية الكوردية الاخيرة، فهي لم تلجأ إلى ذلك إلا لاستخدامها كواجهة تُناور بها أو ورقة ضاغطة لحل مشاكلها الداخلية في العراق، ومن ثم أدارت لها ظهر المجن. وكانت حركة الشيخ محمود (البرزنجي) الحفيد القومية الكوردية التحررية هي خير حالة نموذجية على ذلك.

لقد تعاملت بريطانيا مع الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، وذلك لدغدغة العواطف القومية الكوردية ليس إلا. فأثارت مسألة ((اقامة دويلات كوردية ذاتية)) تحت حكم شيوخ كورد ولكن باشراف ضباط بريطانيين. إلا ان هذه المناورة البريطانية كانت بمثابة الطُعم للكورد، لاسيما بعد أن غلبت المشاعر القومية الكوردية على الشيخ محمود بتحديه لسلطات الاحتلال البريطاني في عقرِ دارها وبامكانيّاته الذاتية المتواضعة والى حدّ اعلان نفسه ملكاً لـ ((كوردستان المستقلة)).[3] وبالمقابل كانت بريطانيا تخفي له النوايا المسبّقة والمبيّتة. واستخدمت ضده لغات سياسية متقاطعة: لغة الترغيب اولاً ثم لغتي الدبلوماسية

(3) للتفاصيل الوافية عن حركة الشيخ محمود الحفيد. ينظر: حمدي، المصدر السابق ص ص 56 - 181؛ أرنلد تي. ويلسون؛ بلاد ما بين النهرين بين ولاءين. جـ3 ، طـ1 ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، 1992)، ص ص 14 وما بعدها.

والقوة. واخيراً كشفت عن نواياها السافرة واعتبرته لا اكثر من ورقة ضاغطة على تركيا والحكومة العراقية فيما بعد، لتمكين سياسيتها ومصالحها في العراق.

كما واجهت سلطات الاحتلال البريطاني حركات عشائرية كوردية مسلّحة وموضعية أخرى في مناطق زاخو و ئاميدى (العمادية) وئاكرى (عقرة) وكفري وغيرها. ففي نيسان 1919 ثارت عشائر الكويان بمساندة عشائر أخرى وقتلت الكابتن بيرسون وفي منطقة عقرة قتل أفراد عشائرها النقيب بيل والنقيب سكُوت. وفي كفري سيطرت عشيرة دةلو يقودها رئيسها ابراهيم خان، والمساندة للشيخ محمود، وتمكنت من قتل حاكمها السياسي وانزال العلم البريطاني. في حين كان اشتراك الكورد في ثورة العشرين، التي اشتعل لهيبها وقتئذٍ في منطقة الفرات الأوسط جنوب العراق، محدوداً لا سيما بعد ان بذل الانكليز جهدهم لأبقاء كوردستان بعيدة عن احداث وتطورات الثورة هناك.(4)

حاولت بريطانيا افراغ مضامين هذه الحركات المسلحة من مضامينها وتغطيتها بشتّى التبريرات. ولم تتمكن من الهيمنة على المدن الكوردية الا في نيسان 1923 عندما استخدمت لذلك قوات واسعة من الجيش والمجندين (الليفي). ثم استمرت في الهيمنة على السليمانية، معقل الثورة الكوردية ثم قطع الطريق على الشيخ محمود، الذي تمكن من الصمود في وجه القوات البريطانية حيناً، وتبديد جهوده في اقامة دولة كوردية.(5)

كما لاقت حركة التحرر القومي الكوردي، في الوقت نفسه أيضاً، بعض الآمال بعد ابرام معاهدة سيفر في آب 1920، تلك المعاهدة التي تخصصت بتفكيك الامبراطورية العثمانية، ونبهّت إلى مسالة تشكيل ((دولة كوردية مستقلة)) لاسيما

---

(4) كمال مظهر أحمد؛ دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية. مطبعة الحوادث، (بغداد، 1978)، ص 115 وما بعدها؛ ويلسون، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 43 - 49؛ المس بيل (غرترود لوثيان بيل): فصول من تاريخ العراق القريب. ترجمة جعفر خياط، ط2، مطبعة دار الكتب، (بيروت - لبنان، 1971)، ص 218- 221.

(5) ألبرت م. منتشا شيفيلي؛ العراق في سنوات الانتداب البريطاني. ترجمة د.هاشم صالح التكريتي، مديرية مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، 1978) ص ص 305 - 314؛ - 323 - 328؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 157 - 181؛ عبد الله الفياض؛ الثورة العراقية الكبرى سنة 1920. مطبعة الارشاد (بغداد، 1963)، ص 176.

((المواد :62، 63، 64)) منها، وكان بالامكان ان تشمل جميع ولاية الموصل.[6] إلا ان عصبة الامم ألحقت هذه الولاية، كما سنرى، نهائياً بالمملكة العراقية الجديدة. لقد خيّبت هذه المعاهدة التي ((ولدت ميّتة)) على حد قول الباحث الفرنسي (ظرنيية)[7]، أمنية الكورد، والتي لم تتم المصادقة عليها، بعد أن تجاهلها (مؤتمر لوزان 1923) ورفضتها تركيا التي كانت تدعو إلى ((تضامن كوردي أوسع ضمن السيطرة التركية)). كما ان الكورد القاطنين في ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) شكلوا بنظر الاتراك تهديداً لأخضاع (كوردستان الشمالية) بصفة سلمية لحكم التركي. بل تمادى ((الكماليون)) المتطرفون ودعوا إلى سياسة شوفينية تقوم على فكرة ((الصهر العرقي)) وذلك بتحول ((الكورد)) إلى ((اتراك)) وهذا ما يرفضه منطق الدين والتاريخ.[8]

مع ذلك، كان ذهاب تركيا إلى مؤتمر لوزان قد أعطاها مبدأ المناورة في المحافظة على ((تعزيز استقلال تركيا)) ثم ((تقسيم كوردستان)). كما ان في ذهابها إلى عصبة الأمم كانت تركيا تعرف مسبّقاً بأنها كانت تراهن بورقة خاسرة حول مطالبتها بولاية الموصل. ومن البديهي ان ذلك يعني هو أن (كوردستان الجنوبية) ستكون من حصة الدولة العراقية الحديثة. وقد حصل ذلك بالفعل بعد أن هدأ غبار العاصفة وتقسمت الغنائم بين تركيا والحلفاء، ولكن على حساب الحركة القومية الكوردية الوليدة.

هذه ((الأزدواجية)) في تسويات الحرب العالمية الاولى، كانت من بناة أفكار المصالح الدولية ومصالح الدول الكبرى بالذات. وهذا ما أشار اليه الباحث (فوستر) بقوله: ((إن بعثرة الكورد على نطاق واسع في الأناضول وفي سوريا والعراق وايران، وجدوا في منطقة تتنافس فيها المصالح المختلفة في منافسة عنيدة في سبيل التقسيم، ولكن الدول الكبرى كانت في الوقت نفسه تتظاهر أيضاً بتلك الروحية العالية لحق تقرير المصير)). ثم يضيف قائلاً: ((ان الأطماع التركية في

(6) عزيز الحاج؛ القضية الكوردية في العشرينات. ط2 ، مطبعة الانتصار (بغداد، 1985)، ص ص 36 – 37؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 27 – 32.

(7) Vernier; op. cit., pp:51 - 52.

(8) هنري فوستر؛ نشأة العراق الحديث. ج 1 ، ط 1 ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي. نشر وتوزيع المكتبة العلمية (بغداد، 1989)، ص 245.

كوردستان ومصالح الدول الكبرى على نفط الموصل وبالأخص بريطانيا قضى أخيراً على مطامح الكورد في الوحدة، فتزامن سحق ثورة الشيخ سعيد عام 1925 في تركيا مع سحق ثوة الشيخ محمود الحفيد في العراق)).(9)

ومن هذا، يظهر ان بريطانيا وحلفائها، قد نظروا إلى القضية الكوردية خلال التسوية النهائية لآثار ودخان الحرب العاليمة الاولى، نظرة معالجة تتأرجح بين المناورة والتجاهل والصمت ونظرة مناسبات ظرفية عابرة ومعالجات مبتورة، وليست النظرة الدقيقة العادلة إلى شعب مُبعثر ومشتّت، أهمله العالم ولا يُصغي إلى صوته وكفاحه من اجل تقرير مصيره واثبات شخصيته القومية. ان هذه المعادلة الصعبة المتشابكة والمتناقضة دفعت بالكورد إلى ان يقدموا للعالم البرهان عليها واثبات منطقها، لكن هذا البرهان كان مأساوياً، وهو ضريبة مخضّبة بالدم والتضحيات الفادحة والكفاح العنيد.

ومن هنا، ومنذ ذلك الوقت اندلعت ثورات وانتفاضات كوردية عديدة سواء في تركيا وايران أو العراق، انتهت بالقمع أو الحلول الجزئية التي كانت اشبه ما تكون بالهدنة المؤقتة. كما خاب كورد العراق واحبطت مساعيهم لتأسيس كوردستان عراقية مستقلة متمتعة بالحكم الذاتي، بعد أن تبدّدت الوعود الأولية التي قدّمتها لندن وبغداد باستحياء وتردّد ووجلٍ فأعقب ذلك سلسلة من الانتفاضات القومية المتعاقبة واستمرت حتى بعد سقوط النظام الملكي في 14 تموز 1958.

وأخيراً جاء تقرير اللجنة الدولية ليؤكد عائدية ولاية الموصل للعراق في 16 كانون الاول 1925، وجاء في احدى شروط هذا التقرير الخاصة بالكورد القاطنين في هذه الولاية: يجب الاهتمام بالرغبات التي أعرب عنها الكورد في أن يعيّن الموظفون من العنصر الكوردي في الادارة وفي القضاء والتربية والتعليم في المدارس على ان تكون اللغة الكوردية هي اللغة الرسمية لكل هذه الخدمات. الاّ أن ذلك يعني أقل ما يمكن أو شيئاً من الحكم الذاتي.(10) لاسيما وان الدستور العراقي

---

(9) المصدر نفسه، ص ص 245، 247؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر كذلك: جرجيس فتح الله (المحامي): ((النفط قرّر مصير كوردستان السياسي))، مجلة الثقافة الكوردية (لندن)، العدد 2، آذار 1990، ص ص 27 وما بعدها؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 32-036؛ الحاج، المصدر السابق، ص ص 51 - 53.

(10) فاضل حسين، المصدر السابق، ص ص 176 - 180؛ حمدي، المصدر السابق، ص221. وللمزيد من التفاصيل حول موقف الكورد من مسألة ضم ولاية الموصل للدولة العراقية الجديدة

الذي تمّ نشره في 21 آذار 1925 لم يتعامل مع الكورد بصورة رسمية باعتبارهم القومية الثانية وشركاء في البلاد، بل اعطى انطباعاً بانه يرمي إلى صهر الهوية القومية الكوردية الذاتية في أطار ((المواطنة العراقية)) الخالصة. وهكذا جرت محاولة تمييع القضية الكوردية ليس في الاستقلال والوحدة وحسب، وانّما على صعيد الحكم الذاتي أيضاً، وفي خضمّ تسوية ضيزى وعلى مرأى ومسمع من الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا.

لقد رافقت هذه الاحداث وتطوراتها تشكيل المملكة (الدولة) العراقية الحديثة ثم اعطائها هوية (النظام الملكي) وعلى غرار النظام الغربي أو البريطاني. وعليه تكون كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) وطبقاً لهذه التسوية، تابعةً ضمناً لهذه الدولة الجديدة وقوانينها وأنظمتها الدستورية والادارية المستحدثة.

وعلى الرغم ممّا رافق الحركة القومية الكوردية من ملابسات وتحديات محلية ودولية، بقيت ماسكة لزمام أمرها ومسيرتها. ونجد في الوقت نفسه –وهذا هو موضوع بحثنا بالذات– ان الكورد العراقيين قد ساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوين الدولة العراقية الحديثة، سواء على صعيد المؤسسات الدستورية (المجلس التأسيسي العراقي ثم مجلس الامة– الاعيان والنواب–) أو الأطر الادارية (وزراء وموظفون كبار ومتصرفون ومدراء أقضية ونواحي) فضلاً عن الوظائف والخدمات العامة، هذا إلى جانب المؤسسة العسكرية التي أنجبت العديد من القادة العسكريين اللامعين. كما ساهموا بدورٍ مشرّف، وهذا ما سنعالجه في هذا البحث، في غالبية الاحداث الوطنية إن لم نقل بأجمعها، لاسيما مع بداية تأسيس النظام الملكي وحتى سقوطه واعلان الجمهورية في 14 تموز 1958.

وآرائهم المختلفة التي نشرت بالمذكرات والبرقيات والصحف لاسيما خلال عمل لجنة التحقيق الدولية وحتى قرار الضم الذي اصدرته عصبة الأمم في الدورة (37) المنعقدة في 16 كانون الاول 1925. ينظر: عبدالامير هادي العكام؛ الحركة الوطنية في العراق 1921– 1933، مطبعة الآداب (النجف الاشرف، 1975)، ص ص 195– 199؛ فاضل حسين، المصدر السابق، ص ص 230– 232.

القسم الثاني

الكورد والاحداث الوطنية 1921- 1932

بداية الحكم الوطني

تتبعت بريطانيا مسألة تشكيل الدولة العراقية الحديثة خطوة.. خطوة. كما أعطت موافقتها على القرارات المتعلقة بهذا الأمر قطرة.. قطرة. ففي نظرها كان لكل حدثٍ وحادثة حسابهما الدقيق. وهي صاحبة السلطة المحتلة والوكالة الدولية (الأنتداب) وقتئذٍ على العراق.

كانت بريطانيا صاحبة المبادرة والمشرفة على اقامة (الحكومة العراقية امؤقتة) في 25 تشرين الاول 1920، التي اطلق عليها بداية الحكم الوطني، الأ انها كانت عراقية الشكل بريطانية المضمون. ومنذ ذلك الوقت وضعت بريطانيا في تقديرها استحالة إقامة ((دولة كوردية مستقلة)) باستثناء لواء السليمانية الذي كانت تطغي عليه – على حد قول الانكليز- الروح القومية العالية. وقدمت لذلك تبريرات دارت بالأساس حول مصاعب اقتصادية وادارية، فادعت بان لواء اربيل كان معارضاً لقرار مجلس الوزراء بضمه إلى لواء كركوك مثلما كان أيام الدولة العثمانية، وان اللواء الأخير خليطٌ من الكورد والتركمان والعرب ويرفض الانضمام إلى السليمانية، واخيراً تذرعت بانه حتى في حالة اقامة دولة كوردية فهذا يعني الأضرار بالحياة الاقتصادية للكورد وبان سوقهم الأقتصادي هو العراق. إلى جانب رداءة المواصلات واضطراب حبل الأمن بين القبائل الكوردية.[11] وبهذا إرتأت بريطانيا بأن تجزأة المناطق الكوردية وابقائها كما هي عليه دون هوية قومية واحدة واعطائها هوية وطنية مزدوجة ((عراقية كوردية)) هو ثمن و ضريبة وحدة العراق السياسية. وبعد هذه التبريرات شرعت بريطانيا تشرف وتراقب مضامينها وتعمل على تطبيقها باي شكلٍ من الأشكال.

---

(11) الفياض، المصدر السابق، ص 176.

ترشيح وانتخاب الأمير فيصل ملكاً على العراق

إقتضت المصالح البريطانية وتحالف بريطانيا مع الشريف الحسين بن علي وأولاده خلال الحرب العالمية الأولى ومطاليب بعض الأشخاص العاملين في الحقل السياسي من أعضاء الجمعيات العربية السرية مثل جمعية العهد وغيرها، بأن يكون الامير فيصل بن الحسين بن علي ملكاً لعرش العراق. وقد هيأت بريطانيا الظروف الملائمة لهذا الحدث، ورفضت إختيار أوترشيح ايّ عراقي لهذا المنصب. ولهذا كان ترشيحه واختياره ملكاً أشبه ما يكون بالتعيين منه إلى الانتخاب الحر المباشر.

ولهذه المهمة أقرّت حكومة عبد الرحمن الكيلاني في 11 تموز 1921 بأعلان الامير فيصل ملكاً على العراق شريطة أن تكون حكومته: ((دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون)).[12] اثرها جرت حملة ((الاستفتاء العام)) حول ملوكية فيصل. فكانت من قبيل المسرحية التي حاكت خيوطها بريطانيا ونفذتها الأجهزة الحكومية والاعلامية تحت غطاء ((ديمقراطي)) مزيف ومفبرك.

فقد كانت بريطانيا عشية الاستفتاء وانتخاب فيصل وجهاً لوجه أمام القضية الكوردية وتسميها بـ ((الإشكال)) أو المعضلة، وتحاول إجراء عملية جراحية لها وزجها في خضم هذا الاستفتاء. فعملت أولاً على تأخير إنجاز النظام المؤقت لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، ثم شرعت بمناورة الكورد حول معاهدة سيفر. فأصدر بيرسي كوكس (المندوب السامي البريطاني) في 6 مايس 1921 بياناً للتأكد من رغبة المناطق الكوردية الواقعة تحت الانتداب البريطاني في الانضمام الى الدولة العراقية، والتحقق من رغبات الكورد للعمل قدر الامكان وفق الشروط المذكورة في (المادة:64) من معاهدة سيفر. هذا في وقت كانت به الحكومة العراقية تودّ اشتراك المناطق الكوردية معها وعدم انفصالها عن جسم المملكة العراقية الجديدة.

لم يطل الأمر ببريطانيا حتى عادت وتخلت عن هذه الطروحات ولكن بصياغة أخرى. فأعلنت عن ((اشكالية وصعوبة الانفصال وتفضيل نوع من الحكم الذاتي للمناطق الكوردية مع الاخذ بنظر الاعتبار رغبات الكورد بذلك)). غير ان معرفة هذه الرغبات لم تكن تعني بنظرها الاّ ابقاء المناطق الكوردية كما هي عليه

---

(12) فوستر، المصدر السابق، ج 1 ، ص 156.

مبعثرة ومجزأة. فأقترحت تشكيل (لواء ثانوي) يخص المناطق الكوردية في لواء الموصل ويضم (زاخو ودهوك وعمادية وعقرة) على ان يكون مركزه دهوك. الأ ان هذا اللواء لم يشكل بعدئذ وبقيت هذه المناطق تابعة من الناحية الادارية الى لواء الموصل. كما تمّ تشكيل لواء اربيل الثانوي بالنسبة للواء كركوك. في حين رفضت السليمانية هذه المقترحات كما رفضت الانضمام تحت لواء الحكومة العراقية. وبهذا بقي لواء السليمانية تحت السيطرة البريطانية ويديره حاكم سياسي بريطاني مسؤول امام المندوب السامي ويعاونه مجلس منتخب.[13]

ومن هنا فقد امتنعت السليمانية عن المشاركة في هذه الانتخابات ورفضت الأدلاء بصوتها فيها. وعلى ما يبدو كانت هناك بعض الحساسية والنفرة المتوارثة بين بعض المتنفذين، فقد طلب فريق من الكورد في كركوك إدارة كوردية شريطة عدم انضمامها الى لواء السليمانية، في حين كان هناك عدد قليل من التركمان في هذا اللواء يفضلون الحاكمية التركية، ولهذا فقد صوّت الكورد والتركمان في هذا اللواء ضد انتخاب الامير فيصل. أما كورد الموصل واربيل - باستثناء راوندوز الذي كان فيه قوة تركية قليلة حسب زعم الانكليز- فصوتوا الى جانب انتخاب فيصل ملكاً. الأ إنهم أبدوا بعض التحفظات مطالبين نوعاً من ((اللآمركزية)).[14]

.كانت نتيجة الاستفتاء العام كما جاء في بيان المندوب السامي ان فيصل حصل على (97٪) من الاصوات. في حين اكد تقرير بريطاني انه حصل على (96٪). وكان هذا متأتياً من أمتناع الكورد والتركمان في لواء كركوك عن التصويت. هذا في حالة استثناء أصوات السليمانية وراوندوز التي لم تشارك في الاستفتاء.[15]

---

(13) دار الكتب والوثائق د.ك.و (بغداد)، 1193 / 311، القضايا الكوردية، تعقيب على البيان الذي أصدره كوكس في 6 مايس 1921 نشره المستشارون البريطانيون في مناطق الموصل وكركوك والسليمانية، وثيقة رقم 8 و 9.

(14) للمزيد من التفاصيل حول ملابسات انتخاب فيصل في المناطق الكوردية ينظر: غسان العطية؛ العراق: نشأة الدولة 1908- 1921. ترجمة عطا عبدالوهاب دار اللام، (لندن، 1988)، ص ص 500- 504؛ محمد مظفر الادهمي؛ المجلس التأسيسي العراقي؛ جـ1 (بغداد، 1989)؛ ص ص 159- 160.

(15) فوستر، المصدر السابق، ج 1، ص 157؛ العطية، المصدر السابق، ص 476؛ الأدهمي، المصدر السابق، جـ1، ص 172.

ومن هنا يظهر ان حصيلة الأصوات في هذا الأستفتاء في المناطق الكوردية كانت بين ((ممتنع)) و ((رافض)) و ((متحفظ)). وهذا يعني ان هذه العملية الانتخابية كانت إجراءاً فوقياً روعيت فيه الى حد ما المصالح الذاتية القصيرة النظر على حساب المصالح القومية الكوردية. كما كانت كمقدمة واجراء عملي ساهمت به بريطانيا والحكومة للتمويه والتغطية على إدخال المناطق الكوردية في كنف المملكة العراقية الجديدة، بل تنفست بريطانيا الصعداء من التعامل مع فكرة إقامة دولة كوردية مستقلة أو حكم ذاتي متكامل.

وهذا ما جرى أيضاً خلال حفل التتويج بصورة رسمية لفيصل ملكاً لعرش العراق، والذي يعتبر بداية للعهد الملكي في 23 آب 1921، فقد حضر هذا الحفل ممثلي كل الطوائف المحلية والعناصر البارزة من كل لواء في العراق، في حين قاطعه لوائي كركوك والسليمانية.[16]

الكورد ومفارقات المجلس التأسيسي العراقي

أصدرت الحكومة العراقية في 4 آذار 1922 (لائحة قانون الانتخابات) بغية عقد أول جمعية تأسيسية (أو جمعية وطنية) في تاريخ العراق تضع أسس دولة عراقية حديثة. والغريب في الأمر أنها تعقد في ظل السيطرة البريطانية وأوضاع داخلية في غاية الأضطراب والأنقسام في الرأي والموقف من شكل وهوية هذه الدولة التي اختير لها كما سبق الاشارة، النظام الملكي.

وقد حّددت هذه الحكومة يوم 24 تشرين الاول 1922 موعداً للبدء بهذه الانتخابات. وسرعان ما انتشرت الدعوة لمقاطعتها في أغلب انحاء العراق، كما كانت من القوة بحيث كادت تؤدي الى الشقاق واستحالة تحقيق الوحدة الوطنية. خاصة بعد أن أصدر علماء الدين (الشيعة منهم بالذات) الفتاوى بتحريمها. واستمر هذا الوضع القلق طوال ثلاث حكومات متعاقبة، والى ان تتمّ هذه الانتخابات على مرحلتين[17].

---

(16) فوستر، المصدر السابق، ج1 ، ص 157.

(17) فاروق صالح العمر؛ المعاهدات العراقية- البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية 1922-1948 دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1977)، ص 91: رجاء حسين الخطاب، العراق بين 1921-1927، (بغداد، 1976)، ص ص 96 وما بعدها.

في مقابل هذه المقاطعة كانت بريطانيا تواجه عدة مسائل جوهرية، وتتوقف عليها بقائها و بقاء مصالحها في العراق وهي: حسم القضية الكوردية وفق مقاساتها و بالاتفاق مع الحكومة العراقية. ثم مستقبل ولاية الموصل واقرار الحدود بين تركيا و العراق. فضلا عن اتمام انتخابات المجلس التأسيسى مع الأخذ بنظر الأعتبار هاتين المسألتين السابقتين، لغرض التصديق على معاهدة 1922 من قبل هذا المجلس لتضمن الأنتداب بأجماع عراقي و موافقة رسمية دولية ثم استقرار مصالحها في العراق، الى جانب تصديقه على مشروع الدستور (القانون الأساسي) لتضمن للعراق الشكل القانوني والتشريعي ليأخذ صفة الدولة.

واجهت الانتخابات في مرحلتها لأولى، التعثر والعراقيل في المناطق الكوردية وزعمت بريطانيا ومعها الحكومة العراقية بأن ذلك يعود الى تصاعد الدعاية التركية وطموحات الشيخ محمود الحفيد بعد اعلانه ملكا على كوردستان في تشرين الثاني 1922. وهنا لجأت بريطانيا كعاداتها الى سياسة المرونة الهادئة و المناورة المبطّنة، لاسيما بعد التصريح الذي اطلقة وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني، والذي يقول فيه ((أن بريطانيا لن تتدخل أو تشتبك في كوردستان العراق بأية حركات عسكرية أبدا !)). وقد ظهر بعد ذلك ان هذا التصريح كان مجرد خدعة ومناورة سياسية لاستدراج الكورد الى شرك الانتخابات، ودعوة غير مباشرة لهم ليديروا ظهورهم لحركة شيخ محمود و مصافحة الحكومة العراقية. وبهذا فهو يضيف: ((نحن لانريد أن نجبر الكورد ليكونوا تحت حكومة الملك فيصل وهم احرار في الانتخابات المزمع اجرائها قريبا ... والحكومة البريطانية (تدرس رغبة الكورد في تحقيق الحكم الذاتي !!) وهي تعتقد تماما (أن مصالحهم تندمج تمام الاندماج في مصالح العراق !!) وسيصبح الكورد (بدون اكراه من بريطانيا !) على اتفاق تام مع الحكومة العراقية)).[18]

---

(18) الأدهمي، المصدر السابق، ج 2 ، ص 30. وعلى ما يظهر أن هذه التصريحات البريطانية كانت تتزامن مع التصريحات الحكومية. فقد قرّر مجلس الوزراء في 11 تموز 1923، بان الحكومة لا تنوي تعيين موظف عربي في الاقضية الكوردية ما عدا الموظفين الفنيين، ولا تنوي إجبار سكان الاقضية الكوردية على استعمال اللغة العربية في مراجعاتهم الرسمية، الأ انه عليها

لذا تظاهر المندوب السامي بعدم اكراه الكورد على المساهمة في انتخابات المجلس التأسيسي، الا انه خرج عن هذه القاعدة وتعامل من جديد مع واقع المناطق الكوردية كحالة مجزأة، واقترح أولاً فكرة اشتراك لواء كركوك ولواء أربيل الثانوي والاقضية الكوردية الاربعة التي ألحقت بلواء الموصل (زاخو وعمادية ودهوك وعقرة) ومسقطاً في الوقت نفسه منطقة السليمانية من هذه الانتخابات، مقابل اعطاء ضمانات ثلاث: عدم تعيين موظف عربي في الأقضية الكوردية، وعدم اجبارهم على استعمال اللغة العربية لغة رسمية في الشؤون الادارية الحكومية، ثم المحافظة على حقوق الطوائف والأقليات التركمانية والمسيحية.(19)

غير انّه ظهر، ان المناطق الكوردية عدا لواء الموصل، لم يكن بالامكان اجراء انتخابات المجلس فيها عندما صدر الأمر باجرائها، كما غدت مقترحات المندوب السامي حبراً على ورق، ولم تقرّها الحكومة العراقية الا عند بدء المرحلة الثانية من انتخابات المجلس وبعد ان زالت الكثير من عوامل توقفها في المناطق الكوردية وجنوب العراق. أما اشتراك الاقضية الكوردية الاربعة الملحقة بلواء الموصل، بهذه الانتخابات فانه لم يجرِ بالشكل المطلوب فقد تحاشى الأهالي تقديم أسماء الناخبين الأوليين.

وكان لتوقف الانتخابات في مرحلتها الأولى عوامله الاساسية، وكان في مقدمتها القضية الكوردية، الى جانب الفتاوى الدينية والخوف من التجنيد الألزامي وقلة التمثيل العشائري في المجلس. ومن جهة اخرى كانت بريطانيا والحكومة العراقية راغبتان في استمرار توقف الانتخابات، لاسيما بعد افتتاح مؤتمر لوزان في 20 تشرين الاول 1922 ومطالبة تركيا فيه بولاية الموصل عن

ان تحفظ كما يجب حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الاقضية المذكورة. ينظر: دار الكتب والوثائق (بغداد)، مصدر سابق، القضايا الكوردية، وثيقة رقم (9). أما الوثائق المرقمة (10، 11، 12، 13) فهي تتضمن قضايا التخبّط وعدم الانضباط لدى السلطات الحكومية في معالجة شكاوى الكورد المتعلقة بالتعليم واستخدام اللغة واستحداث دائرة دقيقة للترجمة وتعيين الموظفين.

(19) الأدهمي، المصدر السابق، جـ2 ، ص 31. ينظر كذلك الهامش المرقم (18) من هذا البحث حيث يلحظ تطابق وجهة نظر المندوب السامي هنا مع ما اقترحته الحكومة العراقية تطابقاً حرفياً!!.

طريق اجراء استفتاء محليّ، ثم اشغال الرأي العام بقضية الموصل بعد تحويلها الى عصبة الأمم.[20]

ان توقف الانتخابات في مرحلتها الأولى وإحالة مشكلة ولاية الموصل الى مؤتمر لوزان ومن ثم عصبة الأمم فيما بعد، قد اعطى بريطانيا فرصتها الذهبية لطي صفحة اقامة كوردستان مستقلة وتضييق الخناق على حركة الشيخ محمود بضرب كوردستان بالقوة المسلحة. لاسيما بعد أن كانت معاهدة سيفر التي أهملت تقيّد من تحرك بريطانيا العسكري ضد الكورد. وفي وقتٍ كانت بريطانيا ترى برفض المناطق الكوردية الأشتراك في الانتخابات ما يهدّد مصالحها هي والحكومة العراقية باحتمال إحالة قضية الموصل فيما بعد الى عصبة الأمم. ومن هنا كانت الحملة العسكرية البريطانية العنيفة في ربيع عام 1923 ضد الكورد في احدى اهدافها، التلويح للمناطق الكوردية المترددّة بأن لامناص من الاشتراك في الآنتخايات، ثم تعبيد الطريق أمام المرحلة الثانية لانتخابات المجلس.

وسرعان ما دبٌ نشاط الحكومة العراقية وبالتعاون مع الملك فيصل لتهيأة الأجواء والامكانيات لدفع عجلة الانتخابات من جديد. وزعمت التقارير الحكومية بان الدلائل تشير بان المناطق الكوردية ومن ضمنها كركوك قد اصبحت مهيأة لهذه الانتخابات بأستثناء مدينة السليمانية. وبالفعل بدأت الانتخابات مرحلتها الثانية في 12 تموز 1923، وبدأت معها عملية تقطيع أوصال كوردستان العراق الى مناطق ادارية وانتخابية مبعثرة، والباسها ثوباً غريباً عنها لا تريده وهي مكرهة.[21]

ففي لواء اربيل ((الثانوي)) كان تهّيب السكان من التجنيد الألزامي هو أحد المشاكل الرئيسية التي واجهتها الانتخابات هناك. واشترك في التسجيل قضائي أربيل وكويسنجق. وقد ألحقت بالقضاء الاخير منطقتي رانية وبنجوين. وكانت

---

(20) الأدهمي، المصدر السابق، جـ2 ، ص ص 32- 36.

(21) كتب المستشار البريطاني لوزير الداخلية في حينه ناصحاً الحكومة العراقية بان تنظر بعين ((العطف)) الى شكاوي الكورد المشروعة، واستخدام الدهاء والمناورة، لكسب ثقتهم والأ ستواجه على حد قوله أحد الأمرين: اما مقابلة ذلك بـ((القوة)) أو ((الموافقة على المطاليب التي لا يؤمل منها ثبات الحالة في المستقبل)) بعد أن أصبحت غايتها كما يقول: ((إدماج الكورد في الشعب العراقي)) بل أوصى بضرورة ((اضافة شارة كوردية على العلم العراقي لاستمالة شعور الكورد)). ينظر: دار الكتب والوثائق (بغداد)، القضايا الكوردية، مصدر سابق، الوثيقة المرقمة (13) و (14).

منطقة رانية ملحقة بلواء السليمانية، غير انه تمَّ إلحاقها بلواء أربيل لغرض إضعاف حركة الشيخ محمود. وفي قضاء راوندوز فقد جرى التسجيل فيها عن طريق ((التخمين)) وهي طريقة مرتجلة لا تتوفر فيها الدقّة وتنمُّ عن العُجالة والشكلية. أما عشائر بشدر واكو وبيران التي أُلحقت بلواء أربيل فهي لم توافق على الاشتراك في الانتخابات ومثلها فعلت عشائر الجاف.

أما الاقضية الكوردية الاربعة (زاخو ودهوك والعمادية وعقرة) التي أُلحقت بلواء الموصل فقد جرى التسجيل فيها على أساس ((التخمين)) أيضا، وأضفوا عليها الصبغة الشرعية المصطنعة بحضور رؤساء العشائر ومختاري المحلات دون حضور الناخب.[22]

وقد ساد لواء كركوك باديء الأمر الحذر والنفور مثلما حدث في أربيل خشيةً من ان يكون التسجيل بادرة للتجنيد الألزامي. بل تعمد المندوب السامي زيارة هذا اللواء وطمأن السكان بالألتزام بالامتيازات الخاصة التي اعطيت للواء عندما وافقوا على الانضمام الى العراق، وبان فكرة عودة ولاية الموصل الى تركيا تشجبها بريطانيا بصورة كلية.[23]

أما منطقة السليمانية معقل حركة الشيخ محمود القومية الكوردية التحرّرية فقد عاملتها السلطتان البريطانية والحكومية بكل خشونة وقسوة وفشلتا في ضمها الى لوائي كركوك واربيل ولم تجر فيها اية انتخابات. وعبأتا كل جهودهما المسلحة لأجهاض هذه الحركة. ثم اقتطاع اجزاء من السليمانية وضمها الى اربيل وكركوك، واخضاعها الى مراقبة قوة من الشرطة السيارة. لان شبح ((كوردستان مستقلة)) هناك كان يؤرّق بريطانيا ويعكرّ الحان الأجواء الهادئة لـ((أوركسترا)) نشأة الدولة العراقية الجديدة، في الوقت الذي كانت فية بريطانيا تمارس دور ((المايسترو)) لهذه المهمة. وفي 30 كانون الثاني 1924 أقرت الحكومة العراقية العدد المخصص لعشائر السليمانية وعهدت الى متصرف لواء كركوك (بصفته متصرفاً للسليمانية مؤقتاً) بأمور انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي عن لواء السليمانية. ودبرّت السلطات الحكومية للبعض من أهالي منطقة السليمانية –

(22) الأدهمي، المصدر السابق، جـ2 ، ص ص 96- 98.

(23) المصدر نفسه، جـ2 ، ص 98- 99.

تحت ذريعة الخشية من الشيخ محمود - لاعطاء أصواتهم في مركز أحد الاقضية المجاورة، ومن ثم انتخاب خمسة أشخاص من بينهم الشيخ قادر – شقيق الشيخ محمود – الذي قيل بانه كان على خلاف معه. ان هذا التدبير الذي وصفته بريطانيا زيفاً ب((المشاركة القلبية)) للمناطق الكوردية في انتخاب المجلس، كان يتعارض كلياً مع أدبيات الديمقراطية البريطانية المعروفة، كما كان شكلاً من أشكال العقاب الحكومي الذي يتقاطع بدوره ايضاً مع الأرادة الكوردية الحرة في التعامل مع انتخابات كهذه، كانت في مقدماتها ونتائجها مبرمجة سلفاً وبأتقان. هذا اذا علمنا ان بريطانيا وبالتنسيق مع الحكومة العراقية سعت الى ان يفوز من أسمتهم ب((المعتدلين)) لكي تضمن أصواتهم لصالح التصديق على معاهدة 1922 بعد اكتمال هذه الانتخابات وانعقاد المجلس.[24]

كانت نتيجة انتخابات المجلس، بأن فاز (95) عضو مثلوا النصاب الكلي لعدد اعضاء المجلس التأسيسي، ومن بينهم (18) عضو من الكورد، أي (18.5٪) من مجموع عدد الأعضاء. وهي نسبة ضئيلة التمثيل للكورد بالنسبة لمناطق العراق الاخرى: (8) أعضاء عن أربيل و (2) عضو عن كركوك و(6) أعضاء عن السليمانية و (2) عضو عن الأقضية الكوردية الاربعة (لواء الموصل).[25]

افتتح المجلس التأسيسي جلسة أعماله الأولى في 27 اذار 1924. وحضر حفل الأفتتاح الملك فيصل، الذي القى خطبة الافتتاح واكد فيها على ان هدف المجلس يتضمن جملة أمور أساسية يتوقف عليها مستقبل العراق وهي؛ أولاً: ضرورة البت في المعاهدة العراقية البريطانية (معاهدة 1922) لتثبيت سياسة العراق الخارجية. ثانياً: اقرار الدستور العراقي (القانون الأساسي) لتأمين ((حقوق الافراد والجماعات)) وتثبيت سياسة العراق الداخلية. ثالثاً: سَن قانون الانتخاب للمجلس النيابي.[26]

واجهت مسألة التصديق على المعاهدة معارضة قوية داخل المجلس وخارجه وتركزت حول تعديلها والحاق ولاية الموصل بالعراق قبل إقرارها. وكان مندوبو

(24) المصدر نفسه، جـ2 ، ص ص 118- 119-، 128- 129.

(25) يلحظ أسماء أعضاء المجلس التأسيسي العراقي بعد حصيلة الانتخابات، في المصدر السابق، جـ2 ، ص ص 309 – 310.

(26) المصدر السابق، جـ2 ، ص ص 163- 165؛ العمر، المصدر السابق، ص ص 92- 93.

أربيل وكركوك و السليمانية من الذين وقعوا التقرير الذي يطالب بتأجيل البت في المعاهدة لحين حسم مشكلة ولاية الموصل. الأ انهم مالوا اخيراً الى تأييد التقرير الذي قدمه رئيس الوزراء جعفر العسكري الذي اكد على اعتبار المعاهدة وملاحقها ملغية في حالة عدم ضمان إلحاق ولاية الموصل جميعها بالعراق. ثم أيّدهم في ذلك أغلبية مندوبي لواء الموصل. وعلى هذه الاسس جرى التصديق اخيراً على المعاهدة. وفي 21 تموز 1924، و 27 أيلول 1924 نالت موافقة الحكومة البريطانية وعصبة الأمم على التوالي.[27]

أما لائحة القانون الاساسي (الدستور) التي أقرها المجلس في 10 تموز 1924 ولم يعمل به رسمياً حتى آذار 1925، فقد تطابقت مع نهج الانتداب واهداف المعاهدة. وتجاهل هذا الدستور المسألة القومية الكوردية بشكل صريح كما أشرنا لذلك سابقاً. بتأكيده على ((المواطنة العراقية)) القائمة على عدم التمييز باللغة أو العنصر او الدين ولم تجد احتجاجات الكورد، ولم تعط تلك المحاولات نتيجة ملموسة، إذ تمكنت الحكومة العراقية المدعومة من بريطانيا، من ان تمد نفوذها الفعلي الى اغلب مناطق كوردستان الجنوبية ففي يوم 19 تموز 1924 دخلت قوات الحكومة العراقية بدعم من سلاح الجو البريطاني مدينة السليمانية، وفي كانون الاول من السنة نفسها رفع علم المملكة العراقية في اربيل وكركوك.

كما وافق المجلس على لائحة قانون انتخاب النواب الذي تضمن مبدأ انتخاب النواب على درجتين، أي (الانتخاب غير المباشر). وخلال مناقشة (المادة:8) من هذه الائحة تقرر تقسيم العراق الى ثلاث دوائر انتخابية. وكانت حصة الدائرة الأولى هي ألوية الموصل وأربيل وكركوك و السليمانية. وفي 2 آب 1924 انتهت أعمال هذا المجلس.[28]

الكورد ومعاهدة 1926

كانت صفقة إلحاق كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل) بالدولة العراقية الجديدة، قد اقترنت بتوقيع الحكومة العراقية مع بريطانيا على معاهدة ثانية جديدة في 11 كانون الثاني 1926. وفي حينه برر عبد المحسن السعدون (رئيس

---

(27) الأدهمي، المصدر السابق، جـ2 ، ص ص 227، 232.

(28) المصدر نفسه، جـ2 ، ص ص 292، 309.

الوزراء) ذلك بان عدم أقرار هذه المعاهدة ((معناه خسارة الموصل !)). وكانت هذه المعاهدة قد قرّرت إستمرار الانتداب البريطاني لمدة خمس وعشرين سنة. وفي 18 كانون الثاني 1926 أقرّها مجلس النواب في جلسة صاخبة وسرّية بأغلبية (58) نائباً ضد (30) نائباً.[29]

لم تلبث الحكومة البريطانية ان قدمت هذه المعاهدة في 2 آذار 1926 الى سكرتير عام عصبة الأمم على شكل رسالة أرفقت بها مذكّرة تناولت إدارة المناطق الكوردية في دولة العراق الجديدة وفي ظل الانتداب. الا أن فحوى هذه المذكرة يدل دلالةً واضحة على دمج الكورد في الأدارة الحكومية العراقية، وليس هناك ايّة إشارة أو تسمية خاصة الى(الحكم الذاتي للكورد) فضلاً عن تمثيل نسبي متواضع لهم: (2) في مجلس الاعيان و (14 من مجموع 88) في مجلس النواب ووزيران. كما تضمنت المذكّرة وعوداً مبهمة وغامضة، ظهر بعدئذ انها لم تطبّق بصورة جادّة ومخلصة، بل كانت سبباً أساسياً من أسباب التذمر والانتفاضات المتلاحقة، منها الوعد الذي قدّمه عبد المحسن السعدون في خطاب ألقاه في مجلس النواب في 21 كانون الثاني 1926، قال فيه: ((يجب على الحكومة العراقية أن تمنح الكورد حقوقهم، وأن يكون موظفيهم منهم، وان تكون الكوردية لغتهم الرسمية)). أما وكيل المندوب السامي فقد قال بمناسبة الاحتفال بالتوقيع على هذه المعاهدة: ((انه يجب أن يكون غرض الحكومة العراقية تشجيع الكورد على الفخر بكورديتهم لا تثبيطهم)) ثم أضاف واكّد: ((ان هذه هي السياسة التي اتبعتها الحكومة العراقية !!)). في حين قال الملك فيصل الأول بالمناسبة ذاتها: ((ان من واجبات العراقي الصادق تشجيع أخاه الكوردي العراقي على التمسك بجنسيته والالتحاق به في الانضواء تحت العلم العراقي)). وكان مجلس العصبة قد وافق على أن يُرسل الى لجنة الانتدابات الدائمة هذه المذكرة مع الطلب منها تقديم ملاحظاتها بهذا الشأن إذا رأت بهذا الامر من ضرورة مناسبة.[30]

---

(29) لطفي جعفر فرج: عبد المحسن السعدون و دوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر. منشورات وزارة الثقافة والفنون (بغداد، 1978) ص ص197– 208؛ العمر، المصدر السابق، ص ص 139 – 173.

(30) فاض حسين، المصدر السابق، ص ص178 – 180.

ولغرض إتمام الصفقة وفصل كوردستان الجنوبية عن كوردستان الشمالية. أبرمت معاهدة ثلاثية بين الحكومة العراقية وبريطانيا وتركيا في 5 حزيران 1926. وجاء في مقدمتها ان غرضها ((تسوية الحدود بين العراق وتركيا)). ونصت (المادة الأولى) منها على أن خط الحدود بين تركيا والعراق قد عيّن بصورة نهائية بالخط الذي وافق عليه مجلس عصبة الأمم في 29 تشرين الاول 1924 (خط بروكسل) مع تعديل طفيف فيه يكون ضمن الحدود التركية. أما (المادة الرابعة) فقد نصت على ان جنسية سكان الاراضي التي أعطيت للعراق تنظم بالمواد 30 - 36 من معاهدة لوزان ويمكن استعمال حق الخيار لمدة اثني عشر شهراً إبتداء من دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ ولكن تحتفظ تركيا بحرية العمل في الاعتراف بخيار السكان الذين قد يختارون الجنسية التركية. وكانت (المادة: 30) من معاهدة لوزان قد نصّت على ان المواطنين العثمانيين الساكنين في الاراضي التي فصلت عن تركيا يصبحون مواطنين للدولة التي نقلت اليها تلك الاراضي. في حين نظمت (المواد: 31-36) حق الخيار ونقل الأقامة.[31] وقد اعتبر عبدالمحسن السعدون (رئيس الوزراء)هذه المعاهدة بأنها ((صفقة رابحة !!)) و ((أن العراق احتفظ نهائياً بولاية الموصل)) وحصيلتها اعتراف تركيا بالعراق ((كدولة مستقلة)) و ((تأمين استقرار الاحوال في المنطقة الشمالية !!)) وذلك بتأليف لجنة الحدود الدائمة.[32]

وفي الوقت الذي كانت تنجز فيه هذه ((الصفقة الرابحة)) كانت القوات الحكومية العراقية والبريطانية وبالتعاون مع الحكومة الايرانية تشدّد من قبضتها للقضاء على أي مطلب للكورد في تأكيد حقوقهم القومية بالأستقلال وحق تقرير المصير، وذلك بأخمادها لحركة الشيخ محمود الحفيد بضراوة وقسوة، وتزامن ذلك - كما سبق الأشارة - مع قيام القوات التركية بقمعها الوحشي لانتفاضة الشيخ سعيد. وفي حزيران 1927 ألزم الشيخ محمود على التفاوض والأقامة داخل الأراضي الايرانية وعدم التدخل في شؤون العراق السياسية.[33]

(31) المصدر نفسه، ص ص184-186.

(32) فرج، المصدر السابق، ص ص214-215.

(33) حمدي، المصدر السابق، ص ص199-202؛ شفيلي، المصدر السابق، ص ص329-332؛ الحاج، المصدر السابق، ص52.

لقد ظلّت السلطات الانتدابية البريطانية والسلطات العراقية الحاكمة تعمل جاهدةً على تهدئة الكورد وتضلَل الرأي العام عن طريق المشروعات الجزئية وأطلاق البيانات والتصريحات حول تطمين الأماني القومية للشعب الكوردي، ولكن ظلّت أيضاً قضية (الحكم الذاتي) لكوردستان العراق قائمة ودون حلٍ جذري.[34] بعد أن قُمعت فكرة ((إقامة كوردستان مستقلة)) بحدُ السّيف والمناورات الأقليمية والدولية. ولكن رافق ذلك ظهور وتطور التنظيمات السياسية القومية الكوردية لتشكل الطليعة الصاعدة والمثقفة لحركة التحرر الكوردي وتعمل جنباً الى جنبٍ مع هذه الأنتفاضات الكوردية المتلاحقة، فضلاً عن دورها – كما سنرى – في الأحداث الوطنية في العراق.

نظرة في التنظيمات السياسية القومية الكوردية

ارتبطت الاحداث الوطنية في العراق بنشاط التنظيمات القومية الكوردية. فأثر نشأة النظام الملكي في 23 آب 1921 تأسست تنظيمات عربية وكوردية في المجالين الثقافي والسياسي. فقد نشط المثقفون والطلبة الكورد وبدعمٍ أحياناً من شخصيات كوردية من بيوتات قبيلية ودينية معروفة، في تشكيل المنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية السرية منها والعلنية بغية استحصال الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي.[35]

ففي تموز 1922 تأسست جمعية كوردستان. وفي أوائل ربيع عام 1926 تأسست في السليمانة جمعية زانستي (جمعية العلوم) وتحدّد نشاطها في الاغراض الأدبية واالشؤون التربوية ونشر التعليم. وعلى غرارها تأسس في حزيران 1926 جمعية اخرى في كركوك. وفي عام 1930 تأسست كومةلى لاوان (جمعية الشباب) التي أصدرت مجلة يادكارى لاوان (ذكريات الشباب). وبين عامي 1935 – 1936 تشكلت في السليمانية أيضاً جمعية بأسم كومةلى فدائي وطن (جمعية فدائيو

(34) شفيلي، المصدر السابق، ص332.

(35) عبد الفتاح علي يحيى؛ الحياة الحزبية في الموصل 1926 - 1958. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، تشرين الاول 1990 ص257 (طبع ونشر سنة 2003)؛ حمدى، المصدر السابق، ص216.

الوطن) برئاسة حمة أغاخان. وبين عامي 1935 – 1938 تأسست كومەڵی ئازادي كورد (جمعية حرية الكورد) برئاسة محمود آزادي.[36]

وبين عامي 1935 – 1937 تأثر الشباب الكوردي المثقف بالأفكار التقدمية والديمقراطية. وكان بعض المثقفين الكورد ومنهم ابراهيم أحمد وحمزة عبدالله ورشيد عارف وعبدالصمد محمد وحسن الطالباني قد كوّنوا علاقات وثيقة مع (جماعة الأهالي) في بغداد التي كانت تنادي بأفكار اجتماعية وديمقراطية إصلاحية. وفي عام 1937 أصدر ابراهيم احمد كتاباً أطلق عليه (الكورد والعرب) دعا فيه الى التحالف بين القوميتين الكوردية والعربية لمقاومة الاستعمار.[37]

كما تشكلت في السليمانية بين عامي 1938 – 1943 كومەڵی برايەتی كورد (عصبة اخاء الكورد) برئاسة الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الحفيد ودعت الى تأسيس كوردستان مستقلة. وفي عام 1939 أصدر ابراهيم احمد وعلاء الدين سجادي مجلة كلاويذ (السهيل) والتي هيأت الظروف لظهور حزب سياسي كوردي هو حزب هيوا (الأمل) برئاسة رفيق حلمي. وقد بقي هذا الحزب يعمل في الساحة السياسية الكوردية حتى عام 1944 واستهدف الاستقلال القومي للشعب الكوردي وتأسيس حكومة كوردية.[38]

وبعد تفكّك حزب هيوا ظهرت تنظيمات وكتل سياسية كوردية مختلفة، منها جمعية إحياء أو بعث الكورد (كومەلەی ژيانەوەی كورد – ژ.ك) في السليمانية التي نشطت بين عامي 1945 – 1947 وأصبح ابراهيم احمد سكرتيراً لها. ثم كتلة ريی راست (الطريق الصحيح المستقيم) في السليمانية. كما ظهرت كتل ماركسية كوردية منها يەكيتي تيكوشين (وحدة النضال) التي كانت تتمحور حول جريدة تحمل الأسم نفسه ورفضت الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي (جماعة

---

(36) جعفر عباس حميدي: التطورات السياسية في العراق 1941-1953. مطبعة النعمان (النجف الأشرف، 1976)، ص ص416-417؛ عبد الستار طاهر شريف: الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكوردية في نصف قرن 1908-1958، ط1، شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، (بغداد، 1989)، ص ص88 و ما بعدها؛ نوري شاويس: من مذكراتي، ط1، من منشورات حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني (؟، 1985)، ص ص12-13؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص206-209.

(37) حميدي، المصدر السابق، ص 217.

(38) المصدر نفسه، ص ص218-219؛ شاويس، المصدر السابق، 16، 20-22.

القاعدة) وكونت لها فرعاً مستقلاً عنه وأصدرت جريدة شورش (الثورة) ثم عرفت بعدئذ بهذا الأسم أو (حزب شورش) الذي تألف مكتبه السياسي من: صالح الحيدري (سكرتيراً) وعلي عبدالله ورشيد عبدالقادر وعبدالصمد محمد ونافع يونس وعبد الكريم توفيق ونوري محمدأمين، واستقطب العديد من الشباب الكورد الذين كانوا يعملون في التنظيمات الكوردية الأخرى، لاسيما ممن لم يتفقوا مع (القاعدة بزعامة يوسف سلمان يوسف -فهد-) ومما شجع على ذلك هو أن كتلة فهد هذه لم تكن قد وصلت بعد الى فهمٍ ناضجٍ للمسألة القومية الكوردية معتبرةً الكورد في حينه ((أقليةً)) وليسو ((قومية)) مما أثار حفيظة بعض العناصر الماركسية الكوردية فأنظموا الى حزب شورش في حين بقي البعض الآخر منهم ماركسيين مستقلين.[39]

أثر ذلك بادر حزب شورش الى توجيه الدعوة لتأسيس حزب رزطاري كورد (خلاص الكورد) وأصدر لهذا الفرض بياناً الى جماهير الشعب الكوردي للاستجابة لهذه الدعوة واعتباره حزب جميع التقدميين الكورد و ((جبهة كوردستانية موحّدة)) تمثل جميع الوطنيين الكورد في كوردستان العراق.

وبالفعل تشكل هذا الحزب في شباط 1945 من جمعيات كوردية صغيرة، ومن بقايا حزب هيوا، ومن بعض الشخصيات الكوردية، ومن الطلاب والشباب الكورد. واتخذ من بغداد مركزاً له. وتشكلت قيادته من: صالح الحيدري ونافع يونس والدكتور جعفر محمد كريم (مستقل) ونوري شاويس ونوري محمد أمين ورشيد باجلان (مستقل) وطه محيى الدين معرروف (مستقل). وقد تمكن من تأسيس فروع له في أربيل وكركوك والسليمانية وأقضية كويسنجق وراوندوز والعمادية وزاخو وعقرة. لقد دعا الحزب الى توحيد وتحرير كوردستان الكبرى على أن يكون تحرير كوردستان العراق هو الخطوة الأولى. كما اكدّ على الاستقلال الأداري لكوردستان ألعراق ورفع كل أنواع الأضطهاد والتفرقة العنصرية، والتعريف بالقضية الكوردية في المنابر الدولية، وتعميم استعمال اللغة الكوردية، وايجاد تعاون مع الاحزاب والمنظمات الديمقراطية، واحياء التاريخ والأدب الكوردي، واصلاحات شاملة في نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، واقرار

---

(39) حميدي، المصدر السابق، ص ص222، 219؛ شاويس، المصدر السابق، ص ص33-35؛ شريف المصدر السابق، ص110.

الحقوق الديمقراطية. الاّ ان هذا الحزب حلَّ نفسه في أوائل آب 1946 وقرّر - كما سنرى - باجماع اعضائه الانضمام الى الحزب الديمقراطي الكوردي (الثارتي).[40]

لقد حصل هذا التطور الفاعل في التنظيمات القومية الكوردية، بوقتٍ كانت به الحرب العالمية الثانية قد شارفت على الأنتهاء، وظهور دعوة قويّة للحياة الديمقراطية والتعددية الحزبية في العراق، لاسيما وان تصريحات الحلفاء قد فعلت فعلها في هذا المضمار بعد القضاء على الدكتاتوريتين الفاشية والنازية، ثم ظهور تيار يمزج بين الاشتراكية والديمقراطية والليبرالية. وفي حينه أجازت حكومة توفيق السويدي (23 شباط 1946 — 10 مايس 1946) خمسة أحزاب علنية في 2 نيسان 1946، هي: الاستقلال (برئاسة محمد مهدي كبة) والوطني الديمقراطي (برئاسة كامل الجادرضي) والأحرار (برئاسة توفيق السويدي وفيما بعد سعد صالح) والاتحاد الوطني (برئاسة عبدالفتاح ابراهيم) وحزب الشعب (برئاسة عزيز شريف). وحاول الحزب الشيوعي في حينه العمل بواجهات حزبية علنية مثل (حزب التحرّر الوطني) و (عصبة مكافحة الصهيونية)، الاّ ان طلبهُ رفض لتأسيس هذا الحزب، أما العصبة فقد اجيزت لفترة وجيزة ثم عُطّلت في حزيران 1946[41].

ولم تظهر الدولة العراقية اي اهتمام بشأن منح الكورد حق ممارسة العمل السياسي بصورة علنية، على الرغم من ان كوردستان الجنوبية كانت قد اصبحت جزءاً من الدولة منذ سنة 1925، وذلك بحجة ان الاحزاب الكوردية ستنغلق على القومية الكوردية فقط، ويشجع هذا القوميات الاخرى غير العربية بتشكيل احزاب خاصة بها، وكان هذا السبب بالتحديد وراء رفض حكومة توفيق السويدي اجازة حزب سياسي كوردي في نيسان 1946.

---

(40) شاويس، المصدر السابق، ص35؛ شريف، المصدر السابق، ص ص111-113؛ حميدي، المصدر السابق، ص ص222-225.

(41) حميدي، المصدر السابق، ص ص 176 و مابعدها. وقد ظهرت أحزاب علنية أخرى فيما بعد وهي: حزب الاصلاح عام 1949 وحزب الأتحاد الدستوري عام 1949 و حزب الأمة الاشتراكي عام 1951 و حزب الجبهة الشعبية المتحدة عام 1951. أما حزب البعث العربي السرّي - الذي أضيفت اليه كلمة الأشتراكي فيما بعد - فقد ظهرت أولى تنظيماته الخلوية السرّية بين عامي 1947 و 1948.

بعد إجازة هذه الاحزاب المذكورة حاولت التنظيمات الكوردية، لاسيما شورش ورزطاري مد الجسور معها، محاولة منها لاقامة ((جبهة ديمقراطية عربية - كوردية)). واقلق نشاط رزطارى حتى الاحزاب العراقية المعارضة للنظام الملكي، مثل الحزب الشيوعي العراقي.

المهم في الامر ان رزطارى بقي على الساحة السياسية حتى آب 1946، حيث اعلن مع حزب (شورش) حل تنظيمه تمهيداً لتشكيل حزب قومي كوردي موحد، هو الحزب الديمقراطي الكوردي (الثارتي). وتعود فكرة تأسيس هذا الحزب الى ربيع عام 1946، حينما أرسل ملا مصطفى البارزاني- الذي كان يساند جمهورية مهاباد الكوردية في ايران بعد اجهاض وقمع الثورة الكوردية في العراق وقبيل مسيرته البطولية الظافرة الى الاتحاد السوظيتي — حمزة عبدالله الى كوردستان العراق للمشاورة حول تأسيس هذا الحزب على غرار ما هو في كوردستان ايران. وقبيل التأسيس أقدم حزب شورش في أوائل آب 1946 على حلّ تنظيمه والأنضمام الى الحزب الجديد، أما المعارضون منه فقد انضموا الى الحزب الشيوعي العراقي (كتلة القاعدة) وهم: جمال الحيدري وصالح الحيدري ونافع يونس. وفي أواسط آب أقر حزب رزطاري في مؤتمرٍ له بالأجماع حلّ تنظيمه أيضاً وللمناسبة ذاتها.(42)

عقد ثارتي ديمقراطي كورد – عراق (الحزب الديمقراطي الكوردي – العراق) مؤتمره التأسيسي الأول ببغداد في 16 آب 1946. وخلاله تمّ انتخاب ملا مصطفى البارزاني (رئيساً للحزب) ولطيف الشيخ محمود الحفيد (نائباً أول للرئيس) وكاكه زياد آغا (نائباً ثاني للرئيس) وحمزة عبدالله المحامي (سكرتيراً للجنة المركزية). كما اصدر الحزب جريدة لتكون لسان حاله هي رزطاري (الخلاص)*. وبتأسيس هذا الحزب يكون الشعب الكوردي قد دخل مرحلة نوعية جديدة في كفاحه من أجل الحصول على حقوقه القومية.

---

(42) شاويس، ص ص 36، 42 – 43، شريف، المصدر السابق، ص 142.

* صدر العدد الأول من جريدة رزطاري في أيلول 1946 واستمرت في الصدور حتى عام 1956، حيث أصدر الحزب جريدة (خةباتي كوردستان). وبعد سقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية في 14 تموز 1958 أصدر الحزب جريدة خةبات (النضال) وصدر العدد الاول منها بصورة علنية في 4 نيسان 1959. ينظر: شريف، المصدر السابق، ص 155.

اكد الحزب في منهاجه وميثاقه الوطني، على انه حزب وطني تحرري ديمقراطي ويضع مصلحة الشعب فوق كل اعتبار ويعمل لرفع مستواه ووضع السلطة بيده. كما دعا الى نظام ((إتحاد/ فدرالي)) في العراق ضمن ((الوحدة الوطنية)) وعلى أساس الاخوة العربية الكوردية والمساواة والتعاون الذي يقتضيه الكفاح المشترك بين الشعبين ((على اساس أختياري أخوي حر)) بدلاً من ((الألحاق القسري)) الذي فرضه الاستعمار البريطاني. أمّا ((وحدة كوردستان الكبرى)) فهي مسألة حيوية مقترنة بظرفها. كما دعا الى تحرير العراق واستقلاله الناجز والغاء معاهدة 1930 وأقامة نظام ديمقراطي صحيح في العراق. كما أكد على انصاف حقوق المرأة أسوة بالرجل، وتوزيع الاراضي على الفلاحين، والدفاع عن حقوق العمال والسماح بانشاء النقابات العمالية. وكان لمبادئ الحزب الواضحة هذه أثرها في تكوين قاعدة شعبية عامة من العمال والفلاحين والمثقفين والطلبة والكسبة في جميع مدن كوردستان.[43]

ومن المفيد هنا الأشارة الى أن الحزب الديمقراطي الكوردي السرّي الجديد، شرع بعد تأسيسه في المساهمة بالأحداث الوطنية مع بقية القوى السياسية الاخرى، العلنية منها والسرية. مع هذا كانت العلاقة بينه وبين (حزب الاستقلال العراقي) علاقة يشوبها القلق والتوتر. فقد كان موقف الأخير من الحزب الديمقراطي الكوردي يتسم بالتشنج والسلبية بصورة عامة، مما دعا (البارتي) الى مهاجمته ونعته بـ ((التعصب القومي الأعمى)) و ((الفاشية)) والعمل على إنشاء ((امبراطورية عربية)) تخضع لها شعوب الشرق. أما العلاقة بين (البارتي) والأحزاب الديمقراطية: الاتحاد الوطني، الشعب، الوطني الديمقراطي، فقد كانت حسنة على الدوام، كما ان مواقف هذه الاحزاب من القضية الكوردية سادها جواً من الأيجابية الى حد ما في حين لم تخفُ تلك الحساسية بين الحزب الشيوعي والبارتي، الا بعد أن أقرّ الشيوعيين عام 1956 آن الكورد هُم ((أمُة)) وحق تقرير المصير للشعب الكوردي، وحق وجود حزب ديمقراطي أو منظمات ديمقراطية تعبر عن الطموح القومي الكوردي[44].

---

(43) شاويس، المصدر السابق، ص 50؛ حميدي، المصدر السابق، ص ص 225- 238؛ شريف، المصدر السابق، ص ص 141- 161، 171- 172.

(44) حميدي، المصدر السابق، ص ص 234- 235، 417؛ شريف، المصدر السابق، ص ص 161، 172.

مع ذلك ادت التنظيمات القومية الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردي (الثارتي) على نحوٍ خاص، دورها الوطني والقومي الكوردي الفاعل خلال الاحداث الوطنية.

الكورد ومعاهدة 1930

أقدمت حكومتا نوري السعيد المتعاقبتين الأولى والثانية (23 آذار 1930 - 27 تشرين الأول 1932)، وبدعم من الملك فيصل الأول وإسناد من لدن المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز، على انجاز حدثين رئيسيين يتعلقان بمستقبل العلاقات بين العراق وبريطانيا . الاول: التصديق على ((معاهدة رابعة)) *اطلق عليها ((معاهدة صداقة وتحالف)) بين العراق وبريطانيا في 30 حزيران 1930. والثاني: دخول العراق في عصبة الأمم ((دولة مستقلة)) في 3 تشرين الأول 1932 ليأخذ له صفة الدولة من الناحية القانونية والدولية والغاء ((الانتداب)). الآ ان الطريف في أمر هذين الحدثين، ان يوم انتهاء الانتداب قد ارتبط وتزامن مع يوم تنفيذ هذه المعاهدة الجديدة.

لقد كان لهذين الحدثين المُهمّين وقعهما المؤثر والمباشر حينئذٍ في أوساط الحركة القومية الكوردية في العراق، لاسيما وأن بنود معاهدة 1930 لم تتضمن عند الأعلان عنها أية إشارة الى الأمتيازات التي وُعدَ بها كورد العراق من قبل سلطات الانتداب البريطاني، - كما سبق الاشارة - بعد الحاق كوردستان الجنوبية بالعراق وفق القرارات التي أعلنتها عصبة الامم في حينه.

وعشية المفاوضات حول هذه المعاهدة، ومنذ عام 1929، قدّم لفيف من الكورد مضبطة طالبوا فبها تطبيق قرارات عصبة الامم الخاصة بالحقوق القومية الكوردية، ولكن دون جدوى.(45)

وخلال المفاوضات حول المعاهدة في نيسان 1930 قدم كل من ؛ محمد الجاف (نائب كركوك) ومعروف جياووك (نائب اربيل) مذكرة الى المندوب السامي في

---

* سبق للعراق ان عقد (معاهدة ثالثة) مع بريطانية في 18 كانون الاول 1927. وتضمنت في احدى بنودها وعود بريطانية بمساعد العراق للدخول في عصبة الامم. الا ان الاختلاف بين الحكومتين العراقية والبريطانية حول تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية قد ابطل العمل بها .

(45) عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، جـ3 ، ط4 ، مطبعة دار الكتب، (بيروت، 1974)، ص 64.

بغداد، بدأت بعبارة: ((نحن مندوبوا الشعب الكوردي نرى من اللازم أن نعرض على فخامتكم ما يجيش في صدر كل كوردي من المطاليب ..)). كما أشارت المذكرة الى ان ((حقوق الكورد ضعيفة جداً..))، وأنه اعتماداً منهم على ((وعود الدولة البريطانية)) انضموا الى ((المملكة العراقية الجديدة)) وبهوية مزدوجة أي ((جنسية عراقية وقومية كوردية)) وبتأثير ذلك أقرت عصبة الأمم التزامات وشروط وعلى الحكومة العراقية تنفيذها. وهي؛ (1)- أن تكون لغة التدريس باللغة الكوردية. (2)- ان يمنح الكورد إدارة واسعة في مناطقهم. (3)- تظل كوردستان تحت إشراف الحكومة البريطانية لمدة (15) سنة. (4)- في حالة حصول أي تغيير في الادارة في العراق يجب أن يمنح الكورد (الحكم الذاتي). كما أضافت المذكّرة بان هذه الشروط لم تُطبق الاّ جزئياً لاسيما في مجال الأدارة والتعليم، فضلاً عن إهمال وزارة المعارف (التربية والتعليم) لمسألة استخدام اللغة الكوردية في التعليم، وتشكيل إدارة للمعارف تشمل كوردستان العراق. واختتمت المذكرة قولها بالطلب من المندوب السامي مُراعاة ((تثبيت حقوق الكورد في المعاهدة الجديدة))[46].

كما رفع البعض من النواب الكورد- وهم كل من؛ حازم شمدين (نائب الموصل) وجمال بابان (نائب أربيل) ومحمد صالح (نائب السليمانية) واسماعيل راوندوزي (نائب أربيل) وسيف الله خندان (نائب السليمانية) ومحمد الجاف (نائب كركوك)، مذكرة أخرى أكثر تفصيلاً ووضوحاً من المذكرة السابقة، تضمنت مطاليب الكورد، وهي أشبه ما تكون بنوعٍ مُبسَّطٍ من (الحكم الذاتي)- الى رئيس الوزراء الذي رفعها بدوره ملخصة الى المندوب السامي. وهذه المطاليب هي: (1)- تشكيل لواء كوردي يكون مركزه (دهوك) وتلحق به أقضية (عقرة، زيبار، عمادية، زاخو) على غرار الألوية الشمالية الاخرى مع مراعاة جعل اللغة الكوردية لغة رسمية وغيرها. (2)- تشكيل مديرية معارف (تربية وتعليم) عامة للألوية الكوردية، مع مراعاة الاهتمام بترجمة وتأليف ما يلزم من الكتب. (3)- توحيد إدارة الألوية الكوردية الاربعة (السليمانية وكركوك وأربيل ودهوك) وتشكيل

---

(46) دار الكتب والوثائق (بغداد)، القضايا الكوردية، مصدر سابق. مجلس الوزراء (سرّي) الكتاب المرقم 1111 في 5 نيسان 1930.

(مفتشية عامة) يرأسها أحد الكورد الأكفاء ليقوم بمراقبة تلك الألوية ومرجعاً للمتصرفين (المحافظين) وذو صلاحية تامة، ويكون حلقة الأتصال بالعاصمة، وممثلاً لكافة الوزارات في الألوية (المحافظات) الكوردية، ولديه (هيئة استشارية) لمساعدته في الأمور (الادارية والمالية والاقتصادية والعدلية وغيرها). كما تضمنت المذكرة قضايا أخرى تتعلق بتسجيل الاراضي (الطابو) والميزانية المالية وواردات الكمارك(47).

الاّ ان هذه المطاليب لم تؤخذ بنظر الأعتبار سوى جزء قليل منها. فبعد التصديق على المعاهدة ونشرها لم يجد الكورد ما طالبوا به من ضمان للحقوق الكوردية فيها. حينها ساد الاستياء العام في صفوف الكورد وشرعوا في تقديم العرائض والمذكرات وبرقيات الاحتجاج الى المندوب السامي والملك فيصل فضلاً عن مضابط عديدة قدّمت الى سكرتارية عصبة الأمم. وتطور الأمر بعدئذ من الدعوة الى الحصول على شكل من أشكال (الحكم الذاتي) الى الدعوة الى تشكيل (حكومة كوردية مستقلة) تحت إشراف بريطانيا أو عصبة الأمم. لذا فقد أفزع هذا التوجه القومي الكوردي الحكومتين العراقية والبريطانية فشرعتا باتخاذ الوسائل الكفيلة لأحتوائه، وبدأت هذه الوسائل باستخدام الدهاء وبذل الوعود ثم انتهت كالعادة باستخدام القوة العسكرية الغاشمة. وبالأمكان تتبع هذه المسألة كالآتي:

أولاً: إستمرار الكورد في تقديم مطاليبهم القومية

لقد خيّبت معاهدة 1930 آمال الكورد وبدأ القلق يساورهم بأن انسحاب بريطانيا من العراق بعد الغاء الأنتداب سيلغي كافة الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الشعب الكوردي والتي أوصى بها مجلس عصبة الأمم. وبهذا قدّم بعض وجوه الكورد في 26 تموز 1930 مذكرة الى سكؤتارية عصبة الأمم في جنيف بواسطة المندوب السامي في العراق، اكدوا فيها أن المحافظة ((على أخوة ثابتة ودائمة بين العرب والكورد)) مرتبطة بمسألة حصول الكورد على حقوقهم القومية

(47) كان النائب إسماعيل راوندوزي قد رفع مذكّرة بتوقيعه المنفرد مشابهة لهذه المذكّرة. الاّ انه اختتمها بقوله: ((.. ان الوحدة العراقية دعامة قوة الأمة العراقية والأمة الكوردية.. وان كل فرد من أفراد الشعب الكوردي يعلّق الآمال على لطف الحكومة لتحقيق رغائبه المشروعة)). المصدر السابق؛ الحسني، المصدر السابق، ج3، ص ص64 – 66.

التي اعترفت بها عصبة الأمم، والتي لم تُطبَّق. كما أشارت المذكرة ان المطالب بـ (اللاّمركزية) رفضتها السلطات الحكومية التي أمعنت في إكراه الكورد على التخلي عنها حتى في عهد الانتداب. وكما يبدو أن الكورد كانوا يخشون على مصيرهم القومي بعد إلغاء الانتداب. لذا أشارت المذكرة قائلة: ((ان الأدارة الحاضرة ستكون أسوء من الادارة التركية فيما لو انتهى الانتداب)). ومن هنا وزيادة في الاطمئنان تضمنت المذكرة أخيراً مطالبة الكورد في ((تأليف حكومة كوردية تحت اشراف عصبة الأمم)).(48)

وهنا جنَّ جنون السلطات الحكومية، فأصدرت حينها قراراً يقضي بفصل متصرف (محافظ) ومدير شرطة السليمانية وابدال القائممقامين والمدراء الذين لا تتطابق آرائهم مع هذه السلطات هناك. كما ألقت القبض على اثني عشر شخصاً واوصت بمحاكمتهم لأنهم طالبوا بـ ((حكومة كوردية)) ثم اصدرت أمراً بأجراء التعقيبات القانونية الشديدة والصارمة ضد من وصفتهم بأنهم ((يُحرّضون على الأنفصال))(49).

وعلى الرغم من ذلك استمرت الشخصيات الكوردية برفع المذكرات العديدة الى عصبة الأمم بشأن ((تشكيل حكومة كوردية)) تحت إشرافها حتى نيسان 1931. الاّ ان هذه العصبة وبناء على قرار من لجنة الوصايات الدائمة فيها قررت في 22 كانون الثاني 1931 رفض المطاليب الكوردية هذه، وأوصت بقيام الدولة المنتدبة (بريطانيا) بتنفيذ الاجراءات الأدارية والتشريعية الخاصة بالكورد ووضعها موضع التنفيذ بصورة فعلية، ثم اتخاذ الاجراءات اللازمة لضمان هذه الحقوق للكورد بعد انسحاب بريطانيا وانتهاء وصايتها (الانتداب) على العراق(50).

إن اقرار العصبة هذا قد جاء- وكما سنرى- في وقت كانت به الحكومتين العراقية والبريطانية تنسّقان جهودهما معاً في قمع حركتي الشيخ محمود الحفيد والشيخ أحمد البارزاني بقوة السلاح، وفي وقت كانت به بريطانيا تشهد زوراً في

---

(48) الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص 59؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 221 – 222.
(49) دار الكتب والوثائق (بغداد)، القضايا الكوردية، مصدر سابق. تقرير من المستشار البريطاني لوزارة الداخلية الى وزير الداخلية العراقي والمؤرخ في 18 آب 1930.
(50) الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 63– 64؛ حمدي، المصدر السابق، ص 230.

عصبة الأمم بأن الحكومة العراقية ((تنفذ كافة تعهداتها تنفيذاً فعلياً)) لاسيما أزاء الكورد، تعجيلاً منها لأدخال العراق في عصبة الأمم بعد أن ضمنت مصالحها في معاهدة 1930.

ثانياً: تدابير السلطات الحكومية العراقية والبريطانية لاحتواء مطاليب الكورد

بعد الأجراءات القممية التي اتخذتها السلطة الحكومية في السليمانية- كما سبق الاشارة- رفع المستشار البريطاني لوزارة الداخلية الى وزير الداخلية العراقي في 18 تموز 1930 مذكّرة تفصيلية يقدم له من خلالها النصائح والتوجيهات في كيفية إحتواء المطاليب الكوردية التي غدت في حينه الشغل الشاغل للسلطات العراقية والبريطانية، ثم يقدّم نسخاً منها الى وكيل المندوب السامي ووكيل رئيس الوزراء. لقد قدّم المستشار هنا نصائحه بالتعامل مع الكورد بلغة الرفق وتجنب العنف ضدهم، لاسيما بعد أن القت السلطات الحكومية القبض على زعماء السليمانية وواصفة اياهم بـ ((المحرضين)). كما أوصى بان خطة الحكومة في إحتواء المطاليب الكوردية هي ليست وليدة ظرفها، وانما ستمتدُّ الى ما بعد دخول العراق في عصبة الأمم عام 1932. وبهذا يقول: ((..يجب ان تنظر الحكومة فيما إذا سيكون لديها القوة الازمة لتسكينهم - أي قمعهم بقوة السلاح – وفيما اذا كان من صالح العراق أن يكون قسماً كبيراً من المملكة مستاءً دائمياً إن لم يكن في ثورة علنية فعلاً)). ثم عاد وحذّر من ((الأستخفاف بمقدرة الكورد)) لانهم في اعتقاده ((قادرين على تسبيب ارتباكات خطيرة للحكومة)). كما دعا الحكومة الى التروي في أعمالها ((وان لا تتخذ أي تدبير دون أن تزن نتائجه المحتملة)) وعليها ((انجاز الوعود التي اعطيت الى الكورد من حين الى آخر على ان تقبل ليس فقط من الكورد [ذوي الأفكار المعتدلة] بل من قبل كل أحد له أي معرفة بالمسألة الكوردية)).

الاّ ان المستشار في بعض فقرات مذكرته هذه يحاول ان ينزع عن جلده فَروة الحمل الوديع، فنراه في إحداها يقول: ((لقد كنت دائماً خاشياً [القلاقل] الاّ انه اذا حدثت أرغب في ان يكون الحق الى جانب الحكومة العراقية وليس بجانب الكورد نتيجة تظلماتهم الحقّة)). ثم يعرض المستشار من طرفٍ خفي الى إهمال الحكومة

للحقوق الكوردية التي ضمنتها لهم عصبة الأمم بعد الحاق كوردستان الجنوبية بالدولة العراقية الجديدة. وبهذا يقول: ((ان حقيقة أمر ما كان يجب اتخاذه من تدابير كثيرة في [مدّة أربع سنين]* بعد إعطاء الوعود تجعل الحكومة العراقية عرضة للأنتقاد لجمودها في الماضي)).

وعلى مايظهر كانت السلطات العراقية في حينه تناور الكورد في مطاليبهم فعلاً وتستخف بها و بحقوقهم القومية معتقدة أن التلويح باستخدام القوة والقمع كافياً لحسم الأمر، الأ أنها وجدت نفسها فجأة ازاء الأمر الواقع. وهذا مايؤكده المستشار بقوله: ((.. للأسف قد أمضينا الأسابيع بالمشاجرة حول ما يجب إعطاؤه الى الكورد، فوجدوا وقتاً لتنظيم قواتهم، وقد بينت قبل بضعة شهور خطر التأخير..)). ثم يقترح المستشار على الحكومة العراقية إنجاز ما أسماه بـ((الوعود)) في منهجها ونشرها لاسيماً (لائحة قانون اللغات المحلية) المقترح في حينه. الأ انه هنا يجعل هذه اللائحة بديلاً للاعتراف بالقومية الكوردية. فيقول: ((أن اللغة - أي اللغة الكوردية - لا القومية تكون في المستقبل مختبراً للتعيينات))**. هذا فضلاً عن اقتراحه على هذه الحكومة بان تدعوا الكورد إلى التزام الهدوء و السكنية لحين وصول جواب من عصبة الأمم حول مطاليبهم، وحتى لو جاء الجواب في غير صالحهم فعلى الحكومة هنا أن تبرر ذلك و تبذل جهداً لأقناع الزعماء الكورد ((بأنه من صالحهم قبوله والتعاون مع الحكومة)). على حد قوله.

لكن المستشار يعود ليدعوا إلى ((منح امتيازات قليلة أخرى)) للكورد. الأ انه أشترط أن ((لاتتعارض مع خطة الحكومة بعدم [الأنفصال] أوتكون بصورة تنمُ عن الضعف)). الأ انه يتمادى في نُصحه هذا ليقترح على الحكومة إتخاذ ما أسماه بـ

---

*- يقصد هنا على الأرجح، فضلاً عن قرارات وشروط عصبة الأمم لألحاق ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بالعراق كانون الاول 1925، المذكرة البريطانية المرفقة بمعاهدة 1926 والمقدمة الى عصبة الأمم- التي سبق الاشارة اليها- والخاصة بضمان حقوق الشعب الكوردي.

**- يظهر التركيز هنا واضحاً على اللغة دون القومية، على الرغم من أن اللغة هي العصب الأساسي للقومية. لكن يظهر ان المعنى الذي يقصده المستشار هو اعطاء الكورد ((الحقوق الثقافية)) و ((الهوية العراقية)) وتحاشي التحدث عن ((أمة كوردية)) أو ((قومية كوردية)). ومن الملفت للنظر ان هذه النظرة المشوهة للكورد بقيت سائدة في العراق طوال العهد الملكي.

((التدابير الزجرية)) في حالة إصرار من وصفهم بـ ((الزعماء المتطرفين)) بعد وصول جواب عصبة الأمم لصالح الحكومة العراقية. بل اقترح قمع اي حكومة كوردية اخرى ترتبط بالانفصال في حالة عدم التوصل الى تفاهم واتفاق مشترك بين الكورد والسلطات الحكومية. وهنا يقول: ((.. إذا فشلت جميع هذه [التدابير الصلحية] فيترتب على الحكومة [أن تحافظ على كيانها] و [تقمع] أي حركة أخرى للأنفصال)).[51]

أن هذا الانسجام في المواقف بين السلطتين العراقية والأنتدابية البريطانية إزاء المطاليب الكوردية بقي متواصلاً بعد ذلك. ففي الأول من أب 1930 قدّم المندوب السامي البريطاني في العراق مقترحات ووصايا ونصائح الى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، والتي يمكن إجمالها بعدة نقاط. هي؛ (1)- أن السبب في عدم الإشارة إلى القضية الكوردية في معاهدة 1930 هو أن الحكومتين - العراقية و البريطانية - متفقتان معاً على أن سياسية الحكومة العراقية إزاء الكورد سواء الآن أو مابعد دخول العراق عصبة الأمم عام 1932 تعتمد على ((التعهدات)) المقدمة الى عصبة الأمم و((الوعود)) التي أعطاها عبدالمحسن السعدون (رئيس الوزراء الأسبق) الى الكورد لاسيماً سياسته القائمة على ((عدم تشجيع أي ميل نحو الانفصال)) تحت ذريعة أن ذلك يتفق مع ((مصلحة الدولة العراقية كمجموع.. و مصلحة الأفراد بصورة خاصة)). (2)- أن يتضمن خطاب رئيس الوزراء عند زيارته المناطق الكوردية شرحاً لسياسية الحكومة العراقية إزاء الكورد في المستقبل القريب و البعيد (3)- على رئيس الوزراء أن يوضح أن الحكومة العراقية مستعدة ((للعطف على حركة كوردية مشروعة ضمن العراق)) و ((تشجيعها)) شريطة أن لا يقترن ذلك بـ ((الانفصال)). (4)- على الحكومة العراقية أن تراعي مسألة ((كون اللغة الكوردية لا اللغة العربية لغة قومية في قسم مهم من العراق)) و ينطبق هذا الأمر على التعليم والقضاء و تعيين الموظفين بمختلف فروع الإدارة في المناطق الكوردية. (5)- أن تكون الحكومة العراقية ((مستعدة و راغبة في عدم التفريق بين [رعايا] الملك فيصل الكورد و العرب)). (6)- أن الأهتمام الجديد للحكومة البريطانية ينصب على تأمين ((إنشاء دولة

(51) دار الكتب والوثائق (بغداد)، القضايا الكوردية، مصدر سابق. تقرير من المستشار البريطاني لوزارة الداخلية الى وزير الداخلية العراقي والمؤرخ في 18 آب 1930.

عراقية حرة ومستقلة)) ترتبط معها بـ ((أواصر الاعتراف بالجميل والشكر!!)) و ((وتتسب و أياها إلى عصبة الأمم)) و ((لا تعضّد أية حركة لا تتفق مع هذه السياسة كالميل الى الانفصال الكوردي)). (7)- أن سياسة الحكومة البريطانية النهائية لا تستهدف ((تشجيع[الوطنية]* الكوردية)) لأن ذلك لا يؤدي إلى ((إارتباك] الحكومة العراقية وحدها، بل و ارتباك [جارتيها المسلمتين]** الحكومتين التركية و الايرانية أيضاً)).(52)

لم يقدم المندوب السامي هنا شيئاً جديداً بل توحي لنا توصياته و تعليماته هذه بأنه يريد أن يشرح و بشكل مُملّ الحقوق القومية التي ضمنتها عصبة الأمم للكورد عام 1925- 1926 كما سبق الاشارة، مع تطعيمها ببعض البنود من الدستور العراقي. و أن بريطانيا تخلّت نهائياً عن فكرة تأسيس حكومة أو دولة كوردية. بل اعطاء شكل مبسّط من اشكال الإدارة الذاتية بالتعامل مع من توصفهم بـ ((المعتدلين)) من الكورد.

كما ان النقطة السابعة الأخيرة تفسر لنا أيضاً أن الحكومة العراقية، وبالاتفاق طبعاً مع الحكومة البريطانية كانت واقعة كما يبدو تحت الضغوط والمخاوف من تركيا التي كانت واقفة بالضدّ من قيام العراق باعطاء الكورد ايّة امتيازات أو تشجيع للمطالب القومية الكوردية، لما في ذلك من تأثير على علاقاته مع تركيا وعلى كورد كوردستان تركيا.(53) كما ينطبق الشيء ذاته على كوردستان ايران.

مع ذلك، فان تعليمات ونصائح المندوب السامي هذه سرعان ما خرجت الى حيز التنفيذ. ففي 8 و 9 آب 1930 التقى الميجر يونغ (وكيل المندوب السامي)

---

*- من المرجح أن الكلمة الصحيحة هنا هو ((القومية)) وليس ((الوطنية)). ولربما تعمّد المترجم ذلك تحاشياً منه للأشارة الى كلمة ((قومية)). لاسيما وأن كلمة (National) تعني (قومي، وطني) معاً. كما أن كلمة (National) تعني (أمة، شعب، دولة). ولذا فان العبارة الصحيحة يمكن أن تحتمل معنيين هما ((قومية كوردية)) أو ((دولة كوردية)).

**- وردت هذه العبارة على شكل [جارتيها المحبّتين!!] على لسان وكيل المندوب السامي خلال زيارته برفقة جعفر العسكري للمناطق الكوردية كما سنرى.

(52) المصدر السابق. كتاب مترجم من دار الاعتماد (المندوب السامي البريطاني في العراق) الى رئيس الوزراء العراقي، المرقم (بي. أو./171 - 171 / B.O) والمؤرخ في الاول من آب 1930. وثيقة رقم 24 و 25.

(53) حمدي، المصدر اسابق، ص 227.

برفقة جعفر العسكري (وكيل رئيس الوزراء) وبمعيتهما جميل المدفعي (وزير الداخلية) وجمال بابان (وزير العدلية) في زيارة لهم لألوية كركوك واربيل والسليمانية، جمع من شيوخ ووجوه الكورد. وهناك كرّر الوكيلان على مسامعهم مضامين النقاط السبعة الآنفة الذكر، مع مزجها بالوعد والوعيد. فقد استعرض العسكري الوعود الحكومية للكورد؛ لائحة قانون اللغة الكوردية، تأسيس دائرة للترجمة متخصصة في الشؤون الكوردية، تعيين مفتش للمعارف في الألوية الكوردية، العمل لتهيأة مفوضين وضباط شرطة لهم اطلاع على اللغة الكوردية - أي ليسو من الكورد - لغرض حفظ الأمن في المناطق الكوردية. كما توعّد الشخصيات الكوردية التي تقدمت بمطاليب الكورد المشروعة بأن حكومته ((تتمسك أشد التمسك بوجوب القضاء على [أيّة نزعة] كانت ترمي الى [الأخلال بوحدة الوطن العراقي] أو يكدّر صَفوَ حُسن الجوار مع الحكومتين [الصديقتين] تركيا وايران)). ثم يعود فيعرِّض بشكل مباشر ومُهين ببعض هذه الشخصيات الكوردية. فيقول: ((.. ولا تنخدعوا بتفوهات [الأشخاص الذين عَميت بصيرتهم] عن [الرفاهية الحقيقية] للكورد.. [رعايا] الملك فيصل والدولة العراقية..)). لا بل يتفاخر بثقة وأطمئنان بأن أقواله هذه ستكون متفقةً أيضاً مع كلمة الميجر يونغ الذي بعد أن أدلى بهذه النقاط السبعة اكد فعلاً بان هدف الحكومتين العراقية والبريطانية هو: ((ان يتقدم العراق بسلامٍ [العراق المتّحدْ] الذي ترمي فيه جميع العناصر المختلفة التي تؤلف سكانه الى أن يكونوا [عراقيين صحيحيين] !)).(54)

وعلى ما يظهر ان وعود الوكيلان هذه للزعماء الكورد في كركوك واربيل والسليمانية. لم تواجه الآ بالحذر والريبة وعدم الأطمئنان. بل لم يَجدا سوى إصرار الزعماء الكورد على المطالبة بحقوقهم القومية. ففي كركوك خاطَب جعفَر العسكري رئيس عشيرة الجاف محمد بك (نائب كركوك السابق) قائلاً: ((اقسم بشرفي وشرف الحكومة باننا سوف نطبق قرارات عصبة الأمم بالتمام والكمال*. ((أما في أربيل فقد خاطب أحد أغوات عشيرة دزەيى جعفر العسكري قائلاً:

---

(54) ينظر نص خطاب الوكيلان جعفر العسكري والميجر يونغ في: الحسني، المصدر السابق، جـ3، ص ص 60 - 63؛ شفيلي، المصدر السابق، ص335.

*- يذكر (الحسني) بان التركمان في كركوك لم يستحسنوا خطابي الوكيلين. كما استنكروا طلب الكورد في كركوك جعل اللغة الكوردية اللغة الرسمية في هذه المدينة معتبرينهم أقلية فيها بينما الاكثرية للتركمان. المصدر السابق، جـ3، ص 63.

((لقد وضعتم أساساً للعرب و نحن مستعدون أن نفدي أرواحنا في سبيل حقوقنا)). في حين خاطبه إسماعيل راوندوزي (نائب أربيل) بقوله: ((أيها الباشا لقد شبعنا من الوعود التافهة و الكلام عن المستقبل، نطالب بتطبيق قرارات العصبة حالاً وتشكيل لواء دهوك فوراً)). إما رؤساء هماوند و الجاف و دزقيي فقد خاطبوا جعفر العسكري بنبرة الثقة والأصرار قائلين له: ((شئتم أم أبيتم سوف نحصل على حقوقنا))**. لا بل سلّم كل من فتاح حمه رضا رئيس عشيرة الهماوند و كريم بك فتاح آغا ممثل عشيرة الجاف للميجر يونغ مذكرة رؤساء العشائر و الزعماء الكورد التي تطالب بتطبيق قرارات عصبة الأمم الخاصة بحقوق الكورد القومية.(55)

ثالثاً- الدعاية الحكومية المناهضة لمطالب الكورد

رافق دعوة الكورد لتحقيق مطاليبهم القومية، دعاية حكومية مناهضة لها. ومنها مايثير الشك و الريبة فيما إذا كانت السلطات الحكومية قد قامت فعلاً بهذا النشاط الدعائي المغرض بغية التهوين و التقليل من شأن مطاليب الكورد هذه. فقد أشارت بعض المصادر البريطانية أن نوري السعيد (رئيس الوزراء) و نائبه جعفر العسكري قد إتّهما في حينه الميجر يونغ (وكيل المندوب السامي البريطاني) و بعض ضباط القوة الجوية البريطانية العاملين في العراق بالعمل على ماوصفتة بـ ((تشجيع الكورد على المعارضة والاحتجاج بهدف تمديد بقاء النفوذ البريطاني في العراق وعرقلة استقلاله)).(56)

الأ انه في حالة إطلاعنا على تصريحات الميجر يونغ - المشار اليها سابقاً - خلال جولته في الألوية الكوردية برفقة جعفر العسكري، فضلاً عن دفاع بريطانيا و تحيّزها الفاضح في مسألة تسهيل دخول العراق عصبة الأمم و إعلانه ((دولة

** - يقال انه بعد ان هدّد جعفر العسكري وتوعّد بقمع اي حركة لا تتفق ونهج الحكومتين العراقية والبريطانية، طلب من الكورد ان لا يكرّروا ((فاجعة كربلاء!)) فاجاب الشيخ قادر مخاطباً المجتمعين: ان جعفر باشا يهدّدنا علناً بهذه الفاجعة وعليه أن يعرف انه ((لولا وجود الانكليز لما استطاع لعرب المجئ الى بلادنا)).

(55) أحمد خواجة: ضيم دي (ماذا رأيت)، باللغة الكوردية، (السليمانية، 1971)، ص ص 57 - 58، 77.

(56) حمدي، المصدر السابق، ص 227.

مستقلة)) فيما بعد، تكشف بطلان إدعاءات و مناورات نوري السعيد و جعفر العسكري في هذا المضمار.

ومن الجائز أن حكومة نوري هذه قد وقعت و قتئذ تحت تأثير التقرير الذي قدمته لها وزارة الداخلية في 14 تموز 1930. فقد أتهم التقرير المذكور من وصفهم بـ ((بعض الموظفين البريطانيين و رجال غير مسؤولين من الانكليز و بعض [منتسبيهم] من الكورد)) بالعمل على ((إثارة البلبلة)) ومنهم مصطفى شوقي أفندي (من أهالي كركوك)* الذي اتهمه التقرير باتصاله الوثيق مع الميجر إيدي و الميجر أدمنز و الكابتن هولت وضباط آخرين ينتسبون للقوة الجوية البريطانية.(57) ولكن دون أن يفصح عن فحوى هذه الأتصالات.

ليس هذا فحسب، ففي تقرير آخر قدمته وزارته الداخلية الى المدعو (المستر كنهام) في 21 حزيران 1930 يتهم فيه الكابتن كينك (ضابط الاستخبارات في الموصل) بانه يسعى الى ((إثارة الكورد)) بواسطة مستخدميه ضد الحكومة العراقية. وأضاف: انه ((شديد التماس مع رؤساء الكورد)) ويتبادل معهم مختلف الهدايا كالسلاح وغيره لغرض تقوية روابطهم به. كما أتهم التقرير المذكور من وصفهم بـ((البعض من حملة الجنسية البريطانية)) ممن قدموا الى الموصل تحت غطاء النشاط التجاري في العلن وفي الباطن للعمل بالأمور السياسية وذلك ((بتحريض من يقابلوهم من [الذوات؟] بلزوم [الانفصال] عن الحكومة العراقية)) وهم كل من؛ هرمز رسّام (كابتن في الجيش البريطاني)* وآخر يطلق عليه بالموصل - على حدّ قول التقرير - تسمية (الأميرال). وهو [هـ. سيمون] ضابط كبير في البحرية البريطانية، هذا فضلاً عن المدعو (المستر داينلي) الذي وصفه التقرير بانه يقوم بجولات في الألوية الشمالية ويعمل على ((بث الدعاية لاثارة الكورد

---

*- من المرجّح أن المقصود هنا هو الموظف المتقاعد (مصطفى أفندي) نائب رئيس جمعية العلوم (زانستي) في كركوك التي تأسست في 21 حزيران 1926. ينظر، المصدر السابق، ص 206.

(57) دار الكتب والوثائق (بغداد)، مصدر سابق، كتاب من وزير الداخلية الى رئيس الوزراء المرقم س/ 2277 والمؤرخ في 14 تموز 1930.

*- وهو ابن الآثاري المعروف هرمز رسام الذي اشتهر بقيامه بالتنقيبات الآثارية في العاصمة الآشورية القديمة نينوى. والذي على ما يبدو قد حمل نفس الأسم الذي عُرف به والده. وكان قد استدعى زميلاً له من لندن هو الكابتن مايثوم كوب الى العراق.

بالأنفصال)).** وفي نهاية تقريره يطلب وزير الداخلية ((اتخاذ الاجراءات القانونية)) ضد الكابتن كينك والكابتن لاين لسكوته - كما يقول — عن تصرفات الأول، ثم إبعاد هرمز رسّام ((وجماعته)) عن العراق، وعدم السماح لداينلي للدخول الى العراق مرة أخرى.(58)

كما ساند الدعاية الحكومية هذه، ظهور منشورات وزعت في السليمانية في 19 آب 1930 وموقعه بأسم ((المسلم الموحّد الكوردي)). ويظهر من لهجتها أنها دينية الأتجاه. فقد ندّدت هذه المنشورات بالشخصيات الكوردية التي حملت في حينه لواء المطاليب القومية الكوردية، وهم كل من: توفيق قزاز والشيخ قادر الشيخ سعيد وعزت بك وعثمان بك ومحمد عبدالرحمن أغا ورمزي أفندي، وكذلك متصرف السليمانية وعزت الطوبجي اللذان وصلا الى حلبضة في 14 آب 1930 لغرض كسب التأييد للمطاليب الكوردية وأيدهما هناك حسن بك العلي بك وعلي بك الأحمد بك ومصطفى بك بن جعفر سلطان. وفي 15 آب توجه هؤلاء الى قرية بانه كون برفقة قائممقام حلبضة. وفي 17 آب توجهوا الى قرية طويلة (تەویلە) (التابعة الى هەورەمان) حيث التحق بهم هناك توفيق قزاز.

كما وصفت هذه المناشير الشخصيات الكوردية المذكورة بنعوت بغيضة وقاسية منها: ((قلة مبالاتهم بالدين الاسلامي)) و ((ذوي الأفكار المشؤومة))

**- من المفارقة هنا، ان هذا التقرير يقسّم إتصال هؤلاء بفئتين. الأولى: يسميها بـ((الذوات)) دون ان يعطى تعريفاً بهم. والثانية: الكورد بشكل صريح. والأمر الاول ينطبق على هرمز رسّام وكوب وسيمون. ويبدو أن المقصود بالذوات هنا هم ((الآثوريون)) فتجنب الاشارة اليهم بالأسم. ومن المعروف أن رسّام هو بالأصل من الطائفة الآثورية. وربما كان يقصد انهم قدموا الى العراق بصورة غير رسمية لبث الدعاية في الأوساط الآثورية. لاسيما وان الآثوريين كانوا في حينه قد شرعوا بتقديم مطاليب لهم الى الحكومة العراقية، وبالذات عشية دخول العراق عصبة الأمم لاسيما في اواخر حزيران 1932 اصدروا ((الميثاق الوطني الآثوري)) الذي استهدف إقامة ((حكم ذاتي قومي)) لهم في كوردستان. وتطور الأمر بهم الى المواجهات المسلحة مع السلطات العراقية التي أخمدت حركتهم هذه أخيراً في آب 1933. ولا ندري ان كانت الحالة ذاتها تنطبق ايضاً على المدعو داينلي الذي قد يكون من الجائز هو الآخر كانت له نفس النوايا الا انه استخدم أسلوب خلط الأوراق بتركيزه على مسألة ((انفصال الكورد)) كغطاء للمطاليب الآثورية هذه. للمزيد من التفاصيل عن ملابسات هذه المسألة. ينظر: الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 173 - 141.

(58) المصدر السابق، كتاب من وزير الداخلية الى المستر كنهام، المرقم (بلا) والمؤرخ في 21 حزيران 1930.

و((المفسدين)) و ((يساندهم سراً حب ارشادات الأجانب)) و ((ليس لهم أية صلاحية لتمثيل امتنا الكوردية)).إلخ. وقد ذيّل أحد هذه المنشورات بعبارة تقول: ((..فليحى [مُحبّي الاتفاق - يقصد هنا مع السلطات الحكومية-] وليسقط طالبي، الفساد والنفاق)). أما المنشور الآخر فقد انتهى بعبارة تقول: ((والأمرُ لوَليِّ الأمر))! (ينظر الملاحق).

وبهذا فان هذه المنشورات قد تضمنت دعوة صريحة الى الزعماء الكورد الى مصافحة السلطات الحكومية العراقية والتخلي عن مطاليبهم القومية. لاسيما من خلال العبارات التي تقول: ((..ومؤيدين للوحدة العراقية، وباذلين موجوداتنا في سبيل توحيد مكانة الاسلام، واستعلاء أعلام حكومتنا الفتية الأسلامية)). لا بل ندّدت هذه المناشير بالمضابط التي رفعها الزعماء الكورد للسلطات العراقية. بقولها: ((فينبغي أن لا تنظروا الى مضابطهم وبرقياتهم بنظر الاعتبار حيث أن بلادنا الكوردية بلاد اسلامية)). ويظهر بوضوح هنا انها كانت تركز في دعايتها على ((الدّين)) وتسقط من حسابها ((القومية)).(59)

مع هذا، فان أسلوب هذه المناشير قد كتب بلغة سهلة وبسيطة، ليسهل تأثيرها على الجمهور الكورد، لاسيما وان الكورد معروفٌ عنهم شدّة التديُّن والتمسك بأهداب الدين الاسلامي. كما أن مضامينها تدل على الطلب من الكورد بالتخلي عن مطاليبهم القومية والتمسك بأوامر وقرارات السلطات الحكومية لاسيما في حال قراءتنا للعبارتين الاخيرتين للمنشورين المذكورين. بل تدل على عدم النضج والوعي لمن كتبها في فصلهم المسألة الدينية عن المسألة القومية وانكار أهمية التفاعل بين هاتين المسألتين. ومن جهة أُخرى، فان هذه المناشير ربما كانت مناشير لجمعيةٍ وهمية ومن صنع السلطات الحكومية نفسها وبالتعاون مع من له مصالح معها. وبهذا لا يستبعد أن تكون دوائر الأمن قد روّجتها، خاصة وان أحد المناشير هذه قد كتب بلكنة أُمنيّة ومخابراتية بتعقّب الأشخاص ومعرفة نشاطهم وأماكن تحركاتهم بالتفصيل. وغايتها الأساسية تكثيف الدعاية المناهضة للمطاليب القومية الكوردية، لاسيما ممن دعا منها الى ((الانفصال)) عن الحكومة العراقية وتشكيل حكومة كوردية مستقلة.

---

(59) ينظر نص هذه المناشير في: دار الكتب والوثائق (بغداد). الملف المرقم 1134/311. الديوان الملكي، العدد ط/ 125 في 25 أيلول 1930، رقم الوثيقة 83 و 84.

رابعاً- إنتفاضة أيلول الدامية في السليمانية

أصدرت حكومة نوري السعيد في الاول من تموز 1930 قراراً يقضي بحل مجلس النواب والأعلان عن اجراء انتخابات نيابية لمجلس بديل يكون بمثابة الضمانة الاكيدة لها للتصديق على معاهدة 1930*. وجرت الأستعدادات لهذه العملية الانتخابية بين 10 تموز – 10 أيلول. الأ ان المعارضة السياسية في بغداد وبقية الألوية تكتلت معلنة شجبها لهذه الانتخابات ومتّهمة إيّاها بالتحيّز والتزوير.[60] حينها اندلعت تظاهرات في اربيل سرعان ما انتقل تأثيرها الى السليمانية. ففي 6 أيلول انتفضت السليمانية وهي تعلن استنكارها لعملية الانتخابات ومندّدة بهذه المعاهدة لتجاهلها لمطاليب الكورد القومية.[61]

كانت السلطات الحكومية قد اعلنت منذ 5 أيلول عن اجراء (انتخابات الهيئة التفتيشية) في السليمانية، على الرغم من مقاطعة عدد من الوجوه الكورد لهذه الانتخابات. وفي صبيحة يوم 6 أيلول حضر جمع من الناخبين الحكوميين برفقة رئيس البلدية الى سراي الحكومة. فكان ذلك كافياً لاشعال فتيل المواجهة الساخنة بين المعارضين للانتخابات والسلطات الحكومية.

لقد انتفضت السليمانية في حشودٍ ومظاهرات كبرى شارك فيها الطلاب والكسبة، وهي تعلن سخطها وغضبها من هذه الأنتخابات والمعاهدة ومطالبةً بتحقيق الأماني الكوردية. وتحولت واجهة السراي الى ساحة اشتباك ومواجهة مع قوات الشرطة. فقد استخدم المتظاهرون كراسي المقاهي والهراوات والعصي والخناجر كسلاح في اشتباكهم مع هذه القوات التي وقفت عاجزة أمامهم. مما اضطر السلطات الى إنزال سرية مشاة من الجنود وتهيأة فوج منهم للسيطرة على المدينة. لاسيما بعد أن اقتحم المتظاهرون صفوف الشرطة وشرعوا برشقهم ورشق سراي الحكومة بالحجارة. ولم تلبث هذه القوة العسكرية أن أطلقت نيران بنادقها على حشد المتظاهرين.* فكانت مجزرة دامية راح ضحيتها الكثير من

---

*- هذا ما جرى بالفعل حيث صادق هذا المجلس البديل على المعاهدة في 16 تشرين الثاني 1930 وسط إجراءات أمنيّة مشدّدة ووسط معارضة صاخبة داخل المجلس وخارجه.

(60) الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 67– 68؛ شظيلي، المصدر السابق، ص ص 293– 294.

(61) شاويس، المصدر السابق، ص ص 8 ، 29.

*- اتهمت السلطات الحكومية في بيانها حول هذه المأساة المروعة المتظاهرين بالبدء باطلاق الرصاص على الجنود. ومن السهولة الأدعاء بذلك لتبرير اطلاقها النار على المتظاهرين.

الشهداء والجرحى.** حيث هزت مشاعر الكورد من الأعماق فأطلقوا عليها (روذى رقشى شةشى أيلول/ اليوم السادس من ايلول الأسود). واثرها شنت السلطات الحكومية حملة اعتقالات واسعة شملت احدى عشرة شخصية من وجوه الكورد،*** و عشرات من المتظاهرين.**** بعد أن نعتتهم بشتى النعوت القاسية ومبرّرة فعلتها الشنيعة هذه بتبريرات واهية غايتها قهر الكورد للتخلي عن مطاليبهم وحقوقهم القومية. ومما جاء في تصريح السلطات الحكومية قولها: ((- انها- أكرهتْ على استعمال القوة في تشتيت [الرعاع المتمردين]..)) و ((الاشخاص المخدوعين)) و ((المشاغبين)) وأنهم من الذين عزموا ((على استعمال [طرق الأرهاب] ضد [المواطنين المطيعين للقانون] ممن [أرادوا الأشتراك بالانتخابات]..)).(62) وهذا معناه ان الانتخابات يجب أن تكون وفق المقاسات الحكومية المدعومة بالقوة والتزوير وأن [المطيعً] لها هو الوحيد الذي تتوفر فيه شروط النيابة!.

لم تُزد هذه الحادثة المأساوية الكورد الأ اصراراً على التمسك بمطاليبهم القومية. فقد أرسل العديد من الوجوه والشخصيات الكورديةبرقيات احتجاج على الاساليب القمعية القاسية التي اتبعتها السلطات الحكومية، الى عصبة الأمم طالبةً منها إنصاف الكورد والعمل على انجاز الوعود التي قطعتها لهم. كما رفع بعضهم عريضة الى المندوب السامي البريطاني فرنسيس همفريز في 10 تشرين الاول 1930، ندّدوا من خلالها بالمعاهدة وأوضحوا أن أجابة السلطات الحكومية

**- حدّد التقرير الحكومي الأصابات بـ(عشرة جرحى من الشرطة وثلاثة جرحى من الجنود وجندي واحد قتيل) أما من جانب الأهلين المتظاهرين فحدّدها بـ(13 قتيل و 23 جريح). أما جريدة التآخي الكوردية في عددها المرقم 828 في 6 أيلول 1971، فقد ذكرت أن عدد القتلى كان (45) والجرحى نحو (200). كما حصر التقرير الحكومي الخسائر المادية بكسر (153) من نوافذ السراي و(18) من مصابيح الشوارع.

***- وهم كل من: الشيخ قادر (شقيق الشيخ محمود الحفيد) وميرزا توفيق ورمزي أفندي وحمه آغا وعزمي بك بابان وعزت بك عثمان باشا وعبدالرحمن آغا أحمد باشا ومحمد صالح بك ومجيد أفندي كاني اسكان وفائق بك بابان وشيخ محمد كلاوي.

****- قضى حاكم التحقيق بعدئذٍ ببراءة (95) موقوفاً وإحالة اثنين منهما الى المحاكمة ونفي موقوف آخر الى خارج السليمانية.

(62) الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 70 - 73؛ شاويس المصدر السابق، ص 29؛ حمدي، المصدر السابق، ص 228.

على مطاليبهم تمثلت بقمعها وبوحشية لانتفاضة 6 أيلول في السليمانية. ولم يكن هناك من رَدٍ على الاساليب الحكومية هذه سوى الانفصال التام عنها. كما دعوا الحكومة البريطانية التي قبلت الانتداب على العراق باقناع الحكومة العراقية بمشروعية عدّة مطاليب هي؛ (1)- تشكيل دولة كوردية ضمن الحدود الطبيعية الممتدة من زاخو الى ما وراء خانقين. (2)- ابقاء المنطقة المذكورة أعلاه تحت الانتداب البريطاني كدولة كوردية الى ان تصدر عصبة الأمم قراراً في هذا الشأن. (3)- اطلاق سراح المسجونين والمنفيين اثر انتفاضة السليمانية هذه. (4)- نقل جميع الضباط والموظفين الكورد من المناطق العربية الى المناطق الكوردية[63].

خامساً- الشيخان محمود الحفيد وأحمد البارزاني يعلنان حركتهما المسلحة

كان لمناورات الحكومتين العراقية والبريطانية في تجاهل مطاليب الكورد في معاهدة 1930 وسعيهما لشق صفوف الكورد واعتبارهما صنفان: ((متطرف)) و ((معتدل))، الى جانب حادثة السليمانية المأساوية، أثرهما الواضح في تحرك الشيخ محمود الحفيد من جديد واعلان انتفاضته المسلحة لدعم وتأييد مطاليب الكورد القومية. وعلى ما يظهر ان السلطات الحكومية كانت تعلم سلفاً بان الشيخ محمود الحفيد- الذي كان يقيم مُبعداً في قرية بيران منذ عام 1927 داخل الحدود الأيرانية- سوف لن يبق مكتوف الأيدي إزاء ما جرى في السليمانية. لذا فقد ارسل له جميل المدفعي (وزير الداخلية) في 10 أيلول 1930، تحذيراً بالأمتناع عن القيام بأعمالٍ وصفها بأنها ((مخالفة لرغبة الحكومة)) و ((لشروط الاتفاق معه في 19 كانون الثاني 1927)) في البقاء في مكان إقامته خارج الحدود.

الاّ أن الشيخ محمود تجاهل هذا التحذير وشرع بتعبئة قواته في منطقة شهر بازار. كما لاقت حركته المسلحة تأييداً من بعض الضباط الكورد حيث التحق في صفوفه كل من؛ الرائد محمود جودت والملازم الأول حميد جودت والملازم الثاني كامل حسن. وفي الوقت نفسه أرسل الشيخ محمود في 17 أيلول 1930 رسالة احتجاج الى همفريز (المندوب السامي البريطاني في العراق) ندّد فيها بأعمال القمع الدموية التي ارتكبتها القوات الحكومية بحق أهالي السليمانية الكورد. كما

---

(63) الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص 67 ، 72.

أوضح بلهجة ملؤها الغضب والأسى بأنه من ((المستحيل تمايش الكورد والعرب)) بعد هذه الكارثة المأساوية. واختتم الشيخ رسالته هذه مطالباً، وبأسم جميع الشعب الكوردي، تشكيل حكومة كوردية مستقلة تحت الحماية البريطانية.

كان الشيخ في ندائه هذا كالمستجير بالرّمضاء من النار. فقد ارسل همفريز نسخة من هذه الرسالة الى نوري السعيد طالباً منه عدم الاجابة عليها لحين عودة الشيخ إلى مقر إقامته في إيران. بل تجاهل مطاليب الشيخ القومية بتاكيده على الثوابت السياسية البريطانية التقليدية إزاء الكورد. فأقترح على نوري بأن يضمّن جوابه التأكيد على فكرة ((تآخي الشعبين العربي والكوردي)) و ((إبعاد حلم الاستقلال الكوردي عن أذهان الشيخ محمود)) وعلى أن ((رفاه الشعب الكوردي وازدهاره مرتبط برفاه وازدهار وسعادة العراق بأجمعه)) ومن ثمّ ((التعاون مع الحكومة العراقية وليس ضدها)).[64]

وهكذا شدّت السلطات الحكومية وبالتعاون والتنسيق مع المندوب السامي على وجوب التزام الشيخ محمود بشروط العفو الممنوح له سنة 1927 بعد أن اتهمته بالإخلال بها، ومن ثم قيامه بالتجوال بين العشائر الكوردية لغرض تعبئتها. كما اتهمته بإهمال الأوامر القاضية برجوعه إلى مكان إقامته في إيران.

ومن جهة أخرى شرعت السلطات الحكومية بتهيأة قواتها الجوية بالتعاون مع القوات الجوية البريطانية في معسكر الهنيدي (الرشيد لاحقاً) لحملِ الشيخ على الابتعاد مسافة معينة عن حدود العراق في حالة رجوعه الى الاراضي الايرانية ثانية. كما عملت هذه السلطات بالتنسيق مع الحكومة الإيرانية – تحت ذريعة المناسبات الودية وحسن الجوار بين الحكومتين – على إتباع الأساليب ذاتها ضد من وصفتهم بـ((الاشخاص الذين طلبت الحكومة الايرانية إبعادهم عن الحدود)) خشية ان تكون للحركات التي يقوم بها الشيخ علاقة بـ ((اضطراب)) الامن على الحدود على حد زعمها.[65]

ثم عاد وزير الداخلية وكرّر انذاره للشيخ في 20 تشرين الاول 1930 بالكفّ عن التجوال في جهات لواء السليمانية والعودة الى مقر اقامته في بيران. كما أنذره

---

(64) المصدر نفسه، جـ3 ، ص ص 73 ، 133؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 229 - 230.

(65) دار الكتب والوثائق (بغداد)، مصدر سابق، كتاب من وكيل وزير الداخلية (شعبة المخابرات السرية) الى وزارة الخارجية، العدد س/3459 بتاريخ 16 تشرين الاول 1930.

باستخدام القوة ومصادرة أملاكه في العراق في حالة امتناعه عن تنفيذ هذا التحذير. ولم ينسى المندوب السامي نصيبه في هذا المجال، فاتهم الشيخ بإهماله لانذاراته وانذارات السلطات الحكومية، كما طلب منه - على حد قوله- ((تجنب الأمور السياسية الخاصة بالعراق)). وهدّد الشيخ خلاف ذلك بـ ((عواقب وخيمة)).

لم يصغَ الشيخ لهذا الأنذار. ففي 29 تشرين الأول تمكنت قواته من السيطرة على جزء من قضاء بنجوين والتلال المحيطة به. وفي 9 كانون الثاني 1931 إستطاعت ان تدخل خورمال وشاندري. وفي تشرين الثاني 1931 تمكن الشيخ أحمد البارزاني من مهاجمة المواقع الحكومية في منطقة بارزان وميرطقسور.

لم تقو قوات الشيخين محمود الحفيد وأحمد البارزاني بإمكانيتهما المتواضعة من الصمود سوى بضعة أشهر أمام القوات الحكومية المدعومة بالقوة الجوية البريطانية، وبتنسيقٍ وتعاون أيضاً مع الحكومتين الإيرانية والتركية. ففي 13 مايس 1931 قدم الشيخ محمود دخالته الى السلطات الحكومية. الاّ انها أقدمت على نفيه وتغيير مكان إقامته في المنفى من مكان الى آخر (السماوة، الناصرية، عانة) ومن ثمَّ سمحت له أخيراً بالإقامة في بغداد بعد مصادرة أملاكه. وفي كانون الثاني 1932 أعلن الزعيم الكوردي جعفر سلطان - في المنطقة الكوردية الإيرانية المحاذية في حلبضة - دخالته وتم حجزه في السليمانية، وسرعان ما طالبت الحكومة الإيرانية بتسليمه لها. وفي حزيران 1932 قدّم الشيخ أحمد البارزاني دخالته الى السلطات التركية حيث حدّدت مكان إقامته في أدرنة.* ثم ما لبثت

*- عاد الشيخ أحمد البارزاني بعد ذلك الى العراق عام 1934 حيث حدّدت مكان اقامته في الموصل مع رفاقه البارزانيين. وفي آب 1935 قامت حركة كوردية مسلحة قادها الشيخ أولو بك (رئيس عشيرة شيروان وخال الشيخ أحمد البارزاني) وخليل خوشوي في منطقة الزيبار. وكانت السلطات الحكومية قد وافقت على دخالة أولو بك مقابل شروطه القاضية بتحديد مكان اقامته في بارزان وادارة املاك الشيوخ ثم الافراج عن الشيخ أحمد ورفاقه البارزانيين في الناصرية وانتقالهم الى السليمانية. أما خليل خوشوي فقد تمكنت السلطات الحكومية وبالتعاون مع السلطات التركية و(المرتزقة الكورد) من اخماد حركته في آذار 1936. ينظر: محمد البريفكاني؛ حقائق تاريخية عن القضية البارزانية، شركة الطبع والنشر الاهلية المحدودة، (بغداد، 1953)، ص ص 15 - 16؛ الحسني، المصدر السابق، ج 3 ، ص ص 145- 147.

السلطات الحكومية ان أعلنت الإدارة العرفية في مناطق الحركات الكوردية هذه.(66)

سادساً- الكورد ومسألة دخول العراق الى عصبة الأمم

لقد تزامن تجاهل المطاليب القومية الكوردية والعُجالة والقسوة في قمع الحركات الكوردية المسلحة بالفعل مع رفض عصبة الأمم أيضاً لهذه المطاليب في (الاستقلال) أو (الحكم الذاتي) في 22 كانون الثاني 1931 كما سبق الإشارة. لا بل حصل هذا كذلك في وقت كانت فيه السلطات الانتدابية البريطانية تعمل بتوافق وانسجام مع الحكومة العراقية لوضع اللّمسات الأخيرة لمسألة دخول العراق ((دولة مستقلة)) في عصبة الأمم. كما غدا مفهوم ((الجنسية أو المواطنية العراقية)) عن طريق ((عرقنة الكورد)) بجعلهم أقلّية لغوية وثقافية إلى جانب الأقليات الأخرى ثم دمجهم ببقية الأكثرية العربية، هو التوجه الثابت والمعوّل عليه لإنجاز هذه المسألة.

ومن المفارقة حقاً ان يقدّم فرنسيس همفريز ((المندوب السامي البريطاني في العراق)) تقريره الخاص ((عن مدى تقدم العراق ونضجه السياسي)) إلى عصبة الأمم، لغرض تأهيله لدخول هذه العصبة في يوم 13 مايس 1931، وهو اليوم نفسه الذي قدّم فيه الشيخ محمود الحفيد دخالته للسلطات الحكومية - كما سبق القول - بعد قمع حركته بقوة السلاح. وكانت (لجنة الانتدابات الدائمة) في هذه العصبة قد خصصت قسماً من وقتها في جلستها العشرين لفحص هذا التقرير المذكور. وقد حضر همفريز هذه الجلسة لغرض الإجابة على استفسارات وأسئلة هذه اللجنة. ومما قاله همفريز في معرض ذلك، ان الحكومة العراقية قامت بما عليها من ((أعمال)) بخصوص ((حفظ حقوق الأقليات كقانون اللغة المحلية)) و ((السعي لازالة الأختلافات بين العرب والكورد)). وهنا تجاهل همفريز الإشارة الى مطاليب الكورد كما تجاهل تحيز حكومته إلى جانب الحكومة العراقية في قمع الانتفاضات الكوردية. كما ان تصريحه يظهر الكورد ((أقلية لغوية)) وليسو ((قومية)). وحينها وجه إليه أحد أعضاء اللجنة انتقاداً بان تقريره هذا ((خالٍ من المعلومات عن التوزيع العنصري وإحصاءات السكان)). كما وجهت إليه

(66) الحسني، المصدر السابق، ج 3 ، ص ص 133 - 137، 192 - 198؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 231 - 232.

أسئلة عن العشائر الكوردية ((وفيما إذا كان الشيخ محمود الحفيد خاضع للحكومة العراقية أم لا)) الى جانب استفسارها عن ((حالة الاقليلت العنصرية والدينية)).*

الاّ ان همفريز هنا اكتفى بان وعد هذه اللجنة بتقديم الاحصاءآت المطلوبة في فرصة أخرى!!. وزيادة في المفارقة انه أخبرها ((عن [تفاهم] الشيخ محمود مع الحكومة العراقية)). ومن السابق لأوانه الجزم فيما إذا كان همفريز قد أعطى تفسيراً دقيقاً وصريحاً لها عن هذا [التفاهم] الذي يعني قمع حركة الشيخ بالشكل الذي عرفناه سابقاً، لاسيما وانّه كان على دراية بكل تفاصيل ما حلّ بالكورد وما كان يريدونه بالضبط.** وهنا يكون همفريز قد قدّم شهادة هي أقرب الى الزوّر والبُهتان منها الى الدقة في قول الحقائق. وهذا التصور قد يكون مقبولاً أيضاً اذا علمنا أن همفريز عادَ وصرّح أمام أعضاء هذه اللجنة ((بأنّه [لايَدّعي] بان العراق [الآن] خالٍ من النواقص!)) ثم يضيف: ((ولكن فيه من [التنظيم الحكومي] ما يساعده على الاستقلال والسير في مضمار التقدم بعد حصوله على الاستقلال)).(67) وهذا يعطينا فكرة عن رغبة بريطانيا وقتئذٍ في إنهاء الانتداب باسرع وقتٍ ممكن وبالتفاهم والتنسيق مع الحكومة العراقية، بعد أن ضمنت مصالحها الحيوية والأساسية- كما سبق الإشارة- في معاهدة 1930.

ويظهر هذا الأمر واضحاً، حينما اعترض همفريز على المقترح الذي تقدمت به اللجنة بـ((تعيين ممثل عن عصبة الأمم في العراق)) بغية ((الاشراف على تنفيذ الضمانات المتعلقة بالأقليات)). فقد إدعى همفريز بان ذلك سوف يقلّل من سيادة العراق وعدم الثقة في كفاءته، ويؤدي الى اثارة الضغائن والخلافات الدينية، كما يجعل حالة الانتداب باقية عليه(68).

---

*- كانت هذه اللجنة تناقش همفريز ايضاً في المسالة الخاصة بالآثوريين واشكالية هجرتهم وأقامتهم في العراق. ينظر: مجيد خدوري؛ تحرر العراق من الانتداب، مطبعة العهد، (بغداد، 1935)، ص ص 25 - 26.

**- من المؤسف انه لم يتسنى لنا الأطلاع على محاضر الوقائع التفصيلية لهذا الحوار بين همفريز ولجنة الانتدابات هذه. وربّما قد جاءت هنا، إن صَحَّ شكُنا، مبتورة او مختصرة لدى خدوري في كتابه تحرر العراق من الانتداب.

(67) خدوري، المصدر السابق، ص ص 22- 23.

(68) العمر؛ المصدر السابق، ص ص 304 - 305.

الاّ ان هذه المناورة والتهويل من لدن همفريز، قد وجدا لهما صدىً لدى نوري السعيد (رئيس الوزراء) أيضاً. فحينما أثارت لجنة الانتدابات ((مسألة الاقليات في العراق)) سافر نوري الى جنيف في حزيران وكانون الاول 1931 لمتابعة المسألة عن كثب. رافضاً كل دعوة تستهدف تحديد أماكن معينة للاقليات الدينية في العراق. كما سجل اعتراضه أمام اللجنة بان لا يكون للمندوب السامي أو ممثل العصبة الحق في المناظرة بشؤون هذه الأقليات. كما حاول نوري دعم تصريحاته هذه مؤكداً، بأن هناك مواداً كثيرة ضامنة لحقوق الأقليات منصوص عليها في القانون الأساسي العراقي (الدستور).[69]

إن مناورة نوري وهمفريز هذه بشأن الأقليات القومية والدينية، لم يكن غرضها بالتأكيد الاّ التغطية السياسية على المطاليب القومية الكوردية باحتوائها، ومن ثم دمجها في خانة الأقليات اللغوية والثقافية، وأخيراً معاملة الجميع كرعايا عراقيين، بعد اسقاط الفكرة القومية الكوردية من قائمة التداول السياسي في العراق.

وهذا ما جرى بالضبط، حينما وضعت لجنة الانتدابات الدائمة (شروطاً من خمسة نقاط) و (ضمانات من سبعة نقاط) يقدمها العراق كتعهدات ضامنة لقبوله في عصبة الأمم ومن ثم انتهاء الانتداب عليه.[70] وكانت الضمانة الأولى من هذه الضمانات السبعة قد نصّت على ((حماية الأقليات العنصرية واللغوية والدينية بصورة فعّالة)).

في 5 مايس 1932 قدمت الحكومة العراقية، تعهدات العراق الى مجلس عصبة الأمم جواباً على قرار لجنة الانتدابات المتخذ في 28 كانون الثاني 1932 بهذا الخصوص. وقد جاءت هذه التعهدات على شكل (مذكرتين). الاّ ان الذي يعنينا هنا، هو (المذكرة الأولى) التي كانت اشبه ما تكون بجوابٍ تفصيلي على الضمانة الأولى المذكورة آنفاً والمحددة من قبل لجنة الانتدابات أي المسألة المتعلقة بـ((الأقليات)).

---

(69) عبد الرزاق أحمد النصيري؛ نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1932، منشورات مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1987)، ص ص 295- 296.

(70) لغرض الاطلاع على تفاصيل هذه الشروط والضمانات. ينظر: خدوري، المصدر السابق، ص ص 29- 31.

إحتوت هذه المذكرة على (عشرة مواد) وبعض هذه المواد متفرعاً الى (فقرات). وبدا وكأنها كانت جاهزة ومُرتَّبة سلفاً. هذا اذا ما علمنا أنها قد اقتبست نصاً وروحاً تقريباً من مواد وفقرات منصوصٌ عليها في القانون الاساسي العراقي (الدستور) وقانون الجنسية العراقية وقانون انتخاب النواب أو قانون اللغات المحلية.

كما اعتبرت هذه المذكرة أيضاً ((الكورد)) و((الاقليات العنصرية والدينية)) بمثابة ((رعايا)) واكثرتْ من ترديد عبارة ((الرعايا العراقيون)) دلالة عليهم وعلى صهرهم بـ((الهوية الوطنية العراقية)) وتسري عليهم بالتساوي جميع القوانين المذكورة آنفاً. من جهة أخرى تجنبت المذكرة الاشارة الى الكورد كقومية لها ثقلها السكاني بعد الأكثرية العربية مباشرة. كما انها لم تشخصهم بالأسم الآ في (الفقرة:5 من المادة:4) الا انها عاملتهم هنا كعائلة لغوية الى جانب التركمان: ((..يعطى [الرعايا العراقيون] الذين لغتهم غير اللغة الرسمية - أي العربية - [تسهيلات مناسبة] لاستعمال لغتهم شفهياً وكتابة أمام المحاكم)). أما في (المادة:8 التي تتكون من فقرتين) فقد تجاهلت تشخيص الكورد بالأسم وعوضت عن ذلك بعبارة ((..فيما يتعلق- بالتعليم العام- في المدن والمناطق [التي يقيم فيها قسم كبير من الرعايا العراقيون] الذين لغتهم غير اللغة الرسمية)) يمنح لها تسهيلات لتعليم طلاب المدارس الابتدائية بلغتهم الخاصة، على ان لا يشكل ذلك عائقاً أمام تعليم اللغة العربية في هذه المدارس بصورة إجبارية (الفقرة:1). كما تكرّرت هذه العبارة أيضاً في (الفقرة:2) التي اعتبرت الكورد ((أقلية عنصرية)) ولهم مع بقية الأقليات (عنصرية أو دينية أو لغوية) وعلى حدّ قولها ((نصيب عادل من حيث التمتع بما قد يرصد من الأموال العامة.. للمقاصد التهذيبية أو الدينية أو الخيرية..)).

أما ثالثةُ الأثافي!! فكانت في (المادة التاسعة والمتكونة من ثلاث فقرات). فقد تجاهلت هذه المادة أيضاً الكورد كوحدةٍ قومية وعاملتهم كعائلة لغوية وحالة مجزأة ومبعثرة، وعناصر موزعة في ((الوحداتُ الأدارية الصغيرة أي الأقضية)). متجنّبةً حتى تسمية المناطق الكوردية بـ((الألوية الكوردية)). بل لقد اكدت (الفقرة الأولى من هذه المادة) على جعل اللغة الكوردية الى جانب اللغة العربية في هذه الاقضية. فقد جاء في نصّ الفقرة المذكورة: ((..أن تكون اللغة الرسمية في [الأقضية!!] التي [يَسُودُ فيها العنصر الكوردي] من [ألوية الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية] اللغة

الكوردية بجانب اللغة العربية. ومن المفارقة ان هذه الفقرة هي مقتبسة من (المادة:5 من قانون اللغات المحلية). أما في [قضائي كفري وكركوك من لواء كركوك] - حسب قول الفقرة الاولى أيضاً - حيث [قسم كبير من السكان هم من العنصر التركماني] فتكون ((اللغة الرسمية بجانب اللغة العربية [إما] الكوردية و (اما) التركية)). وهذا الجزء من الفقرة الأولى مقتبس أيضاً من (المادة 112 من القانون الاساسي).

وعلى مايبدو، من صياغة الفقرة الأولى- وحتى (الفقرتين:2و3) من هذه المادة تقريباً كما سنرى- أنها صيغت بشكل دقيق يدل على التمويه والحذر الشديد بعدم إستثناء الكورد كقومية منفردة في لواء كركوك. وقد يعود ذلك ليس لوجود أقليات تسكن الى جوار الكورد وحسب، وإنما لحساسية هذه المنطقة بالنسبة للحكومتين العراقية والبريطانية باعتبارها منطقة نفطية حيوية.

أما عناصر الإدارة في هذه [الأقضية] فقد اكدتها (الفقرتن:2و3). حيث نصت (الفقرة:2) على ان يكون الموظفين في هذه الأقضية ممّن هم: ((..واقفين على اللغة الكوردية [أو] التركية حسبما تقتضي الحال)). وهذا النص مقتبس من (قانون اللغات المحلية). في حين اكدت (الفقرة:3) على أن: ((مقياس [إنتقاء الموظفين] للاقضية المذكورة [وإن كان الكفاءة ومعرفة اللغة قبل العنصر!!].. فان الحكومة توافق على ان ينتقى الموظفون كما هي الحالة الى الآن!! وعلى [قدر الأمكان] من بين [الرعايا العراقيين] الذين [أصلهم] من تلك الأقضية)).(71)

إن هذه الفقرة الأخيرة من (المادة:9) تظهر لنا بجلاء الغموض المحيط بها. فهي لم تُفصح عن هوية [العنصر] المقصود باسمه المحدّدْ بالفعل، ثم تركيزها على [الكفاءة] و [اللغة] قبل [العنصر] الذي يعني بدون شك [القومية]. وهي بهذا حذفت كلمة القومية ليحل محلها كلمة العنصر الذي قد يحتمل معاني أخرى تدل على اقليات عرقية أو دينية ليست كوردية أيضاً. وهذه المغالطة هي بالتأكيد محاولة لتمييع المسألة القومية الكوردية، وذلك بجعلها الكورد ((أقلية)) كباقي الاقليات الأخرى وليسو ((قومية)) لها ثقلها الخاص بعد القومية العربية، هذا الى جانب اعتبارها الكورد ((رعايا عراقيين)) على ان يحمل الجميع في خاتمة المطاف الهوية

---

(71) ينظر النص الكامل لهذه المذكّرة، في: الحسني، المصدر السابق، ج 3 ، ص ص 203 - 205.

أو الجنسية الوطنية العراقية.* وعلى هذا الأساس بقيت عبارة ((القومية الكوردية)) ممنوعة من التداول في الأوساط السياسية الرسمية العراقية وحتى في الأوساط القومية العربية المتطرفة والأوساط السياسية الأممية تقريباً طوال العهد الملكي.

وهكذا، وللتغطية على هيكليّة التركيبة السياسية و السكانية المعقّدة والصعبة في العراق، أفلحت هذه ((المناورة المبيّتة)) التي حاك خيوطها الملك فيصل ونوري السعيد بالاتفاق والتنسيق مع الحكومة البريطانية الممُثلة في المندوب السامي البريطاني في العراق، بهذه العُجالة والسرعة الملفتة للنظر، من إدخال العراق في عصبة الأمم ليتخذ له صفة الدولة الشرعية والقانونية ((كدولة مستقلة ذات

---

* هذه هي طبق السياسة التي دعا اليها واكدها الملك فيصل الأول، لاسيما خلال زيارته للمناطق الكوردية بين يومي 3- 14 حزيران 1931 اثر قمع حركة الشيخ محمود الحفيد بقوة السلاح. ففي المأدبة التي أقامتها له بلدية السليمانية مساء 11 حزيران حاول فيصل تمرير سياسته القائمة على ((المواطنية العراقية الجديدة)) بلغة دبلوماسية أراد من ورائها كسب ودّ وخواطر الكورد لغرض غرس القناعة لديهم بصواب سياسته هذه، لاسيما في معرض تعليقه على الكلمات التي القاها بعض الخطباء بهذه المناسبة، بقوله: ((..فهمت جميع ما قالوه بالكوردية بدون ترجمان!!)). إن هذا الكلام الدبلوماسي الناعم والمبطّن، البسيط جداً في صياغته، والعميق في معانيه السياسية، هو جوهر السياسة التي سار عليها الملك فيصل والحكومات العراقية لاحقاً إزاء الكورد: ((لا للقومية الكوردية.. لا للاستقلال.. لا للحكم الذاتي.. لا للفدرالية.. نعم للناطقين باللغة الكوردية في إطار المواطنية العراقية)). وهذا هو أيضاً طبق السياسة التي باركتها وايّدتها الحكومة البريطانية في تعاملها مع الكورد.

ولغرض حل رموز ومغاليق هذه (النكتة السياسية) التي اطلقها فيصل والتي جعلت الحاضرين بالتأكيد منهم من يبتسم ومنهم من يندهش. عاد فيصل ليفسّرها لهم بالقائه عليهم كلمة وجيزة، ومما قاله فيها: ((لا يخافكم ان الدين لله والوطن للجميع.. والوطن لنا جميعاً. فهذه الجبال وهذه الوديان الجميلة هي ملك لباقي سكان الوية البلاد العراقية الاخرى، كما ان كل شبر في تلك الالوية لسكان هذا اللواء حق فيه)) واضاف: ((..ان دولة العراق لا تقبل التجزئة والتفريق..)) و ((..يستحيل على سكان هذا اللواء ان يعيشوا يوماً واحداً بعيدين بشكل من الاشكال والاوضاع عن باقي وطنهم العراقي واخوانهم العراقيين)). ثم عرج في حديثه – وهذا هو بيت القصيد – ليربط بين سياسته هذه ازاء الكورد وبين دخول العراق عصبة الامم. ليقول: ((فعلى هذا الاساس تأسست الدولة العراقية و (بالقريب العاجل) ستأخذ مركزها بين الامم (بوحدتها واستقلالها)..)) للاطلاع على نص كلمة فيصل هذه.. ينظر: الحسني، المصدر السابق، ج 3 ، ص ص 142 – 143.

سيادة)) !!، بعد ان ضمنت بريطانيا مصالحها الحيوية والاستراتجية في معاهدة 1930، وتركت في العراق من الازمات والصراعات السياسية المتفاقمة ما لا عدُ له ولا حصر، والتي أخذت تراقبها عن كثب من وراء السّتار (السفارة البريطانية) أو تتدخل فيها أيضاً بذريعة تقديم المشورة.

ففي 3 تشرين الأول 1932 صوّت في مجلس عصبة الأمم، الى جانب قبول العراق في هذه المنظمة الدولَية، (52) دولة عضوة فيها من أصل (56) دولة. وبموجب هذا القرار ينتهي الأنتداب البريطانى على العراق و تدخل معاهدة 1930 حيز التنفيذ. وفي حينه أثنى نوري السعيد على جهود بريطانيا في هذا المضمار معتبراً عملها (خليقٌ بان يُدرسُ ويُحتذى)) على حدّ زعمه. أمّا الملك فيصل الأول فقد أبرق الى الملك جورج ملك بريطانيا - وفي اليوم نفسه- يقول: ((.. إنني اذا ما جاهرت بأننا مدينون الى حد كبير في بلوغنا هذه المرحلة السعيدة الى معاونة جلالتكم، فان ذلك من واجب الاعتراف بالجميل. سنبقى ذاكرين هذه المآثر مدى الدهر..)). وفي خطابه الذي القاه في بهو ((أمانة العاصمة)) بغداد في 6 تشرين الأول، للاحتفال بهذه المناسبة، عادَ فيصلٌ مرة أخرى وأثنى على جهود بريطانيا ووصفها بـ ((المعاونات الثمينة)).[72]

ولا يسعنا هنا الاّ القول، بانه إذا كان دخول العراق عصبة الأمم قد حقق بعض المكاسب السياسية للدولة العراقية، الاّ انها بقيت مكبلة بقيود معاهدة 1930. وإذا كان هناك من ضحيّة لهذا الاجراء السياسي الذي حيك بعجالة فعلى راس القائمة يوضع الشعب الكوردي. ولهذا بقيت جذوة الحركة القومية الكوردية مُستعرة تحت الرمّاد، سرعان ما تظهر شعلتها متقدةً بين الحين والآخر، بعد أن خاب أمل الكورد في الحصول على حقوقهم القومية المشروعة المتمثلة بأقامة ((حكم ذاتي صحيح))، وبعد أن أحبطت الحكومتين العراقية والبريطانية وبالتنسيق مع الحكومتين الايرانية والتركية، أمنيتهم في نيل ((الأستقلال والوحدة)) بالمناورات الدبلوماسية والدسّ بين صفوف الكورد، والقهرً بقوة السلاح.

---

(72) ينظر تفاصيل هذه التصريحات في: الحسني، المصدر السابق، جـ3 ، ص ص 209 - 212؛ العمر، المصدر السابق، ص 307؛ النصيري، المصدر السابق ص 299.

القسم الثالث

الكـــورد والاحداث الوطنيـة 1936- 1946

الكورد و إنقلاب عام 1936

في 29 تشرين الاول 1936 أطاح انقلاب عسكري- قادهُ الفريق بكر صدقي (قائد الفرقة الثانيـة) بالتنسيق والتعاون مع الفريق عبداللطيف نوري (قائد الفرقة الاولى) والجناح المدني المعتدل من جماعة الاهالي الذي يمثله (حكمت سليمان ومحمد جعفر ابو التمّن وكامل الجادرجي)- بحكومة ياسين الهاشمي الذي كان مهيمناً على السلطة بقبضة قوية، تم تشكيل حكومة بديلة لها برئاسة حكمت سليمان.

اتهم الانقلابيون الجدُد الحكومة المطاح بها، بكّم أفواه السياسين المعارضين لها وتعطيل الصحف والهيمنة المطلقة على البرلمان وفرض الرقابة الصارمة على البلاط الملكي والمخابرات (المكالمات الهاتفية ورسائل المواطنين) والمطبوعات، والقاء المعارضين لها في غياهب السجون، ولجوئها الى الشدّة والقسوة في قمع الحركات العشائرية واعلانها للاحكام العرفية، وطرد الموظفين غير الموالين لها من وظائفهم، وسكوتها على انتشار المحسوبيّة وابتزاز الاموال واستغلال النفوذ واهتمامها بمصالحها وغاياتهم الشخصية، والسعي الى تحويل نظام الحكم الى المركزية القاسية والدكتاتورية.

لاقى الانقلاب في بداية عهده تأييداً شعبياً واسع النطاق. وبدا وكما قيل وكأنه ((حركة شعبية)) تستهدف الأصلاح وتعزيز الديمقراطية، ومن هنا عقدت عليه القوى السياسية الشعبية والتقدمية الآمال الكبار، على خلاف القوى القومية العربية العسكرية منها والمدنية التي كانت تنال دعماً واضحا من لدن ياسين الهاشمي، فأوجست خيفةً على توجهاتها السياسية من الأنقلاب وقادته.

كان بكر صدقي وكتلته العسكرية هم الدعامة الاساسية لحكومة الانقلاب. ولهذا تركزّت عليه وحوله الأضواء والأنظار. وفي الوقت الذي أظهر فيه بكر انه يفضل أن يعمل في الظلّ واختار وظيفة (رئيس أركان الجيش) كان له في الواقع شأن كبير في مصير ومستقبل هذه الحكومة الجديدة.[73]

---

(73) من المصادر الكثيرة التي عالجت موضوع هذا الانقلاب وأعطت فيه آراء مختلفة. ينظر: صفاء عبدالوهاب المبارك؛ إنقلاب 1936 في العراق، ممهداته، واحداثه، ونتائجه. رسالة ماجستير

مع هذا فالذي يعنينا هنا، هو موقف و نشاط الكورد السياسي خلال فترة حكم الانقلاب الذي لم يَدُم سوى أقل من عشرة أشهر فقط. لاسيما بعد أن حامت بعض الشبهات السياسية حول بكر صدقي بالعمل بصمت وخفاء في التخطيط لاقامة دولة كوردية مستقلة لانه كان كوردي الأرومة والقومية.[74] وكيف

(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973؛ يوسف اسماعيل؛ انقلاب 29 تشرين الاول (بغداد، 1936)؛ عمر أبو النصر، العراق الجديد (بيروت، 1937)؛ يوسف ابراهيم يزبك، المحررون (بيروت، 1936)؛ محمد عبدالفتاح اليافي؛ العراق بين انقلابين (بيروت، 1938)؛ حازم المفتي؛ العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي (بغداد، 1990)؛ عبد الفتاح علي يحيى؛ ((بكر صدقي والقضية الكوردية)) (رأي وتعقيب) جريدة العراق (البغدادية) العدد (4734) 6 آب 1991.

(74) حاول الدكتور كمال مظهر احمد في بحثه القيم ((بكر صدقي والمسألة الكوردية)) المنشور في كتابه المعنون: ((صفحات من تاريخ العراق المعاصر، دراسات تحليلية))، منشورات مكتبة البدليسي (بغداد، 1987)، ص ص 117- 130، تفنيد هذه الشبهات واعتبارها مجرّد إدعاءآت ودعايات فارغة، باعتماده على جملة قرائن ومصادر اكد من خلالها على أن بكر صدقي ليس الأ رجل طموح وركناً من أركان النخبة السياسية الحاكمة ولا علاقة له بالحركة القومية الكوردية، عشية الأنقلاب وبعده، لا من قريب ولا من بعيد. وإذا كان من الطبيعي القول – ان بكر صدقي كان بالفعل اليد العسكرية الضاربة للنخبة السياسية الحاكمة لاسيما لاقطاب حزب الاخاء الوطني ومنهم بالذات رشيد عالي الكيلاني وياسين الهاشمي ومن ثم حكمت سليمان الذي حوّل ولاءه من هذا الحزب الى جماعة الأهالي التي ساهمت في الأنقلاب – فأن الامر لا يحصر بهذه الزاوية فقط. وفي تقديرنا أنه كان من المفضل الفصل بين موقف الحركة الكوردية من الانقلاب، وبين شخصية بكر صدقي و الادعاءآت التي الصقت به بانه كان يروم تأسيس دولة كوردية. كما ان الحركة القومية الكوردية كما نعلم كانت تطرح مطاليبها في أي وقتٍ وخلال أيٍ حدثٍ مهمٍ له إنعكاساته على الاوضاع السياسية في العراق وليس خلال الانقلاب فقط. كما لا نعلم كذلك لماذا لم يلتفت البحث المذكور الى تلك الحسّاسيّة الخفية والمعلنة التي أثيرت في حينه بين العرب والكورد داخل العراق – وليس خارجه فقط كما أشار البحث المذكور– ولا الى العناصر التي اطاح بمصالحها الانقلاب ومنهم العناصر القومية العربية وبين التركيبة الاجتماعية والعرقية لقادة الأنقلاب (بكر صدقي [كوردي] حكمت سليمان [تركي من مماليك الطولقمند] كامل الجادرضي [من أرومة تركية] محمد جعفر ابو التمْن [شيعي عربي. ويُقال من أرومة فارسية]؟. في 19 حزيران 1937 إستقال الجادرضي وأبو التمن من حكومة الانقلاب. وبقيت كتلة بكر – حكمت لوحدها في الحكم. وبدا الأمر وكأنه صراع خفي بين عناصر التركيبة العرقية والمذهبية في العراق. وإذا أردنا أن نفهم المسألة بصورة أعمق علينا ان نحلّل بدقة عبارة صلاح الدين الصباغ الموجزة: لقد قتل الجيش بكر صدقي ((حفظاً لعروبة العراق))!!. وإذا، إطلعنا على الآراء التي أطلقتها العناصر القومية العربية على بكر – والتي

تحوّل الأمر تدريجياً بعد ذلك الى صراع سياسي خفي ومعلن كما قيل بين الوطنية العراقية الخالصة (العراق للعراقيين) وبين النزعة الوطنية والقومية العربية (العراق جزء من الامة العربية) !!. ولم يكن ذلك الاّ لافتة سياسية لا اكثر للتوجهات السياسية التي تمثّل من بأمكانه أن يكون في سدة الحكم.

وبقدر تعلق الأمر بالكورد، لم يلحظ ذلك النشاط الظاهر والفعال للحركة القومية الكوردية في حينه بحيث تبدو المسألة وكأن بكر صدقي يميل الى تبني هذه الحركة ويدعمها في العلن أو بشكل معيّن. وانما هو نشاط متواضع، والمصادر عنه قليلة، إن لم تكن معتّمٌ عليها، وضمن التوجه الجديد لحكومة الانقلاب بالانفتاح على القوى السياسية المختلفة. ومن الجائز ان العناصر القومية العربية وبالتعاون مع القوى السياسية المحترفة التي اطاح بها الأنقلاب، قد بالغت جداً ازاء نشاط الحركة القومية الكوردية كجزء من دعايتها السياسية للاطاحة بحكومة الانقلاب و ببكر صدقي الدعامة العسكرية الضامنة لهذه الحكومة.

لم يكشف بكر صدقي في أحاديثه الرسمية ونشاطه السياسي المعلن عن توجهات سياسية قومية كوردية صريحة. كما اجمعت أغلب المصادر وحتى المناهضة له، على انه كان ضابط ركن قدير وخبرة عسكرية كافية ورجلاً شديد الطموح.(75)

مع هذا فقد أجمعت تقريباً آراء وطروحات العناصر القومية العربية من القادة الضباط والمدنيين المساندين لهم على انه كان لبكر ((ميولاً قومية كوردية)). الاّ انه هناك فرق كبير بين من يميل الى قوميته بشكل إعتيادي وبين من يعمل في صفوفها ضمن توجهات سياسية منظمة في حزب أو كتلة سياسية معينة. مع ذلك، فهؤلاء يتحدثون عن هذه ((الميول)) وكأن بكراً ليس له الحق في التعبير عنها

تجاوزها البحث المذكور – وفي حالة اعتقادنا القطعي والجازم بانه لم يكن لبكر أية علاقة بالحركة القومية الكوردية، فانه فعلاً لم يكن الاّ واجهة وكبش فداء لهذا الصراع السياسي المرفق بالعنف – الذي أشعل بكر فتيله بيده – والخفي والمعلن للتركيبة العرقية والمذهبية المعقّدة والنخبة السياسية المحترفة في دوّامة تبادلها الأدوار من أجل الحكم.

(75) طه الهاشمي: مذكرات طه الهاشمي 1919 – 1943 ج 1 ، ط ، دار الطليعة (بيروت، 1967) ص ص 152– 153؛ صلاح الدين الصباغ: المذكرات ((من رواد العروبة في العراق))، ط 2 ، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1983)، ص 152؛ فريتز غروبا؛ رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ج 1 ، ترجمة فاروق الحريري، مطبعة عصام (بغداد، 1979) ص، 258.

علناً- ان لم يكن بالأساس تشغل حيزاً من تفكيره على سبيل من الأفتراض- في حين يكون لهم الحق وحدهم وتماشياً مع الصيغة الرسمية الحكومية وقتئذ، بأن يتحدثوا عن ((العروبة)) و ((القومية العربية)) وبالمقابل يكون التحدث علناً عن ((القومية الكوردية)) من ((المحرّمات))! هذا ما حصل بالضبط عشية وغداة الانقلاب.

فهذا (حازم المفتي) الملازم الاحتياط المؤيد لما كان يطلق عليه هؤلاء بـ (كتلة الضباط القوميين) التي يتزعمها صلاح الدين الصباغ، يقول: ((ان بكر صدقي أنشأ له كتلة عسكرية عام 1932 تضم [خليطاً] من الضباط من [مختلف الأهواء] تدعو الى [الاقليمية] و [معاداة] كتلة الضباط القوميين، وكانت هذه الكتلة [تحذّر] ياسين الهاشمي (رئيس الوزراء) وأخيه طه (رئيس أركان الجيش) من [بكر صدقي وتحركاته]. ثم يضيف: ((كان لبكر [آراء انفصالية] خطيرة)).(76)

أما طه الهاشمي (رئيس اركان الجيش الذي أحالته حكومة الأنقلاب على التقاعد) والذي كان يتعاطف مع هؤلاء الضباط القوميين ولكن بحذر وتحفظ، فهو الآخر كان يشك بانه كان لبكر ميولاً كوردية سياسية. فيقول عنه: ((..انّه – أي بكر – [سيئ الأخلاق]* و [لا يحمل شعوراً جيداً نحو البلاد] و يقال انه يحمل (فكرة) كوردية..)). ولا نعلم ما هو الشعور الجيد الذي يقصده الهاشمي هنا الاّ انه يبدو حسّاساً ومتحفظاً ورسمياً جداً ازاء الكورد فيوصف القومية الكوردية بأنها ((فكرة)). ثم يعود ليضيف في يومياته المؤرخة في (20 تشرين الثاني 1936) ليقول: ((لما عاد مفتش المعارف العام فاضل الجمالي من رحلته في الشام قدّم تقريراً شفوياً لصادق البصام ذكر فيه [سعي بكر في القضايا الكوردية] نقلاً عن بعض الضباط والمعلمين فاخبر البصام رشيد عالي بذلك)).(77) وهنا ايضاً يحاول الهاشمي تمييع المسألة القومية الكوردية ويصفها بـ((القضايا)). الاّ انه وبنفس الطريقة من التحفظ والتشكك يكتب في يومياته المؤرخة في 29 كانون الاول 1936 ويقول: ((شاع ان [المقدم علي غالب]** شرب في النادي العسكري على [نخب كوردستان] فجادله صلاح الدين

---

(76) المفتي، المصدر السابق، ص ص 162 – 163.

*- يُقارن ذلك مع ملاحظة د.كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، هامش 23، ص 128.

(77) الهاشمي، المصدر السابق، ج 1، ص 157.

** هو المقدم علي غالب الأعرجي وكان من الضباط المقرّبين من بكر صدقي وموضع ثقته في حينه.

الصباغ..)).[78] إن صُحت هذه ((الأشاعة)) التي نقلها لنا الهاشمي، فإنها توحي لنا ببعض الحرية النسبية للتحدث عن القضية الكوردية في حينه، كما تستفز مشاعر ((العروبة)) لدى الصباغ فيجادل هذا المقدّم، أي يطلب منه بالتأكيد بان يمتنع عن التحدث عن الكورد و كوردستان بهذه الصراحة.

وها .. هو صلاح الدين الصباغ بنفسه يتحدث لنا عن ((ميول)) بكر الكوردية وعن مصداق وطنيته. فيقول بأن بكراً كان ((يكره)) الاستعمار وينتقد الانكليز و [أذنابهم] - ويقصد هنا على الأرجح المسؤولين الحكوميين المرتبطة مصالحهم بالانكليز-)). ثم يضيف: ((كان - أي بكر- في بادئ الأمر [رئيساً للحركة الكوردية] وكان توفيق وهبي معه والماجور (الرائد) ايدي يؤيده في الخفاء. فلما نال بكر بغيته نبذ الانكليز وتنكر لهم خاصة بعد [تمرد الاثوريين]*** ...)) الا ان الصباغ يعود الى مسألة ((العروبة)) ويقدمها لنا بأنها العُقدة الرئيسة التي دفع بكر ثمنها باهضاً باغتياله في الموصل في 11 آب 1937. فيقول: ((..لكنه [كان ينكر الدين] و [لا يعترف بعروبة العراق] لذلك أودت به هذه النزعة الى حتفه أذ قتله الجيش.. بسببها - يُقصد هنا الصباغ نفسه وجماعته -)) ولكن لماذا؟ يجيب الصباغ هنا ويقول: ((حفظاً لعروبة العراق)).[79] !!

وعلى ما يبدو ان ((ظاهرة العنف السياسي)) علىالرغم من مخاطرها باعتبارها مظهراً من مظاهر الدكتاتورية، غدت هنا القاسم المشترك لحل الخلافات السياسية. واذا كان بكر قد افتتح انقلابه بهذه الظاهرة- كما سنرى - فان خصومه قد عاملوه بالمثل. الاّ ان الأمر لم يقف عند هذا الحد. فحساسية الصباغ إزاء الكورد أثارت في حينه النزعة القومية المتعصبة - حتى وإن لم يثبت وبصورة قطعية على بكر ميولاً كوردية أو العمل لأقامة دولة كوردية- إنها النزعة القومية الألمانية الرومانسية المتطرفة التي تشرب بها الضباط القوميين العرب وقتئذ وكانت هي السائدة في عصرهم. وكان الشاميون هم أول من حمل لواءها ثمّ صدّرت الى العراق. وليس من المستبعد تأثر بكر صدقي بها ايضاً.

---

(78) الهاشمي، المصدر السابق، ج 1 ، ص 161.

***- حاول الأنكليز بعد القضاء على حركة الاثوريين المسلحة آب 1933 الضغط على الحكومة العراقية لعزل بكر عن القيادة وتقديمه لمحاكمة عسكرية بتهمة القسوة في قمع هذه الحركة الاّ أن هذا الأمر لم ينفّذ.

(79) الصباغ، المصدر السابق، ص 23.

لم يكن هؤلاء الضباط القوميون العرب ومعهم بعض من النخبة السياسية الحاكمة التي اطاح الانقلاب بمصالحهم، هم وحدهم من وصف بكر بهذه ((الميول)) الكوردية، بل جاراهم بذلك بعض الباحثين والسياسيين العرب والأجانب.[80] ولنأخذ هنا على سبيل المثال لا الحصر، ما يُدلي به الباحث الفرنسي (ظرنيية)، إذ يقول: ((كان بكر صدقي قد حصل على تأييد الضباط العرب الذين كانوا يتطلعون منذ زمنٍ الى قيام دكتاتورية عسكرية في العراق على غرار نظام رضا بهلوي في ايران أو كمال اتاتورك في تركيا كوسيلة لتحقيق حلم الوحدة العربية، ولكنهم عارضوه بعد نجاح الانقلاب [لتبنيه قضية الكورد] ضد [مصالح العرب][81] ..)). الأ ان ظرنيية هنا لا يبين لنا كيف تبنى بكر المسألة الكوردية بشكلٍ وافٍ ومُقنع. وربما هو أيضاً قد تأثر بالمصادر التي صورت القضية وكأنها قضية صراعٍ بين الكورد والعرب، وليتخذ الأمر أخيراً طابع الدعاية السياسية. كما ان هذه الإمكانيات التي يحاول هؤلاء إعطائها لبكر هي إمكانيات مبالغ بها ان لم نقل فوق طاقته، بل ان أدوات تحقيقها ليست باليسيرة. هذا الى جانب اقترانها بالصراعات السياسية على الحكم والتحالفات والمساومات بين السياسيين المدنيين والعسكريين.

ومن الظاهر، هناك عوامل أخرى شجعت على هذه الحساسية الخفية والمعلنة بين القوميتين العربية والكوردية. فالانقلاب حين وقوعه ساندته جميع القوى السياسية والاجتماعية ومنهم الكورد. وبدأ الأمر في حينه وكأن المبادئ ((الشعبية)) و ((الديمقراطية)) قد انتصرت على ((الدكتاتورية)). وهنا يصف لنا (روسّي) أحد الباحثين المراقبين للحدث في حينه. فيقول: ((فجأة إختفت المزاعم القائلة بـ [مشاكل الأقليات] فالكورد والشيعة والسنة ومثلهم اليهود ساندوا بغداد - يقصد الانقلاب - وساد إعتقاد لدى الجماهير بأن الأمر سيؤول الى وضع حدٍّ لتعاستهم..)).[82] ويبدو هذا واضحاً من خلال البيان الذي نشرته القوى الوطنية

---

(80) من هؤلاء: نزار توفيق سلطان الحسّو، الصراع على السلطة في العراق الملكي. دراسة تحليلية في الإدارة والسياسة (بغداد، 1984)، ص 127؛ غرويا، المصدر السابق، ج 1 ، ص 273؛ الياي، المصدر السابق، ص ص 43 - 46؛ حمدي، المصدر السابق، ص 236.

(81) Bernard Vernier; L'Irak d'aujourd'hui. (paris, 1963), p. 45.

(82) Pierre Rossi; L'Irak des revoltes. (paris, 1962), p. 133.

والشعبية الذي دعت فيه الى ازالة المظالم ومظاهر الفقر واطلاق الحريات و ((التمسك بالحقوق المتساوية لجميع العراقيين)). وهذا بالتأكيد شجع العناصر العاملة في الحقل القومي الكوردي بان تستبشر هي الأخرى خيراً بهذا الأنقلاب، كما سنرى. وقد اكد هذا الأمر أيضاً ناجي الأصيل (وزير الخارجية في حكومة الانقلاب) في تصريحٍ له حول: ((تحقيق المساواة بين أفراد الشعب سواء أكانواعرباً أمْ كورداً أمْ تركماناً)). كما أن إتهام العناصر القومية العربية لحكومة الانقلاب بـ((الأقليمية)) و ((العنصرية)) قد جاءت على ما يظهر، رداً على ما صرحت به هذه الحكومة من تقوية وشائج الصداقة مع تركيا وايران والسعودية، وجعل العراق، على حد قولها، بلداً يتمتع بالثقة التامة بالنفس، وفي الوقت نفسه، مصدراً لمد يد المساعدة لجميع الاقطار العربية. ويعلق (غرويا) على ذلك بقوله: ((إن الحكومة الجديدة بأشارتها للمساواة بين مختلف القوميات والأديان.. لا بد أنها ستتحول عن التعاون العربي الوثيق نحو تحقيق هدف آخر هو تقوية العراق نفسه)).[(83)]

ولإلقاء الضوء قليلاً على هذه الثنائية: ((العراق للعراقيين)) و ((العراق العربي)) أو الجمع بين طرفي هذه المعادلة معاً. علينا ان نعود الى إيضاح طبيعة النزعة القومية العربية التي أرادت حكومة الهاشمي تعزيزها في العراق بشكلٍ موجز، وفي نقاطٍ عديدة هي:

1- اتجاه ياسين الهاشمي الى الدكتاتورية المطعمة ببرلمانية موجهة من قبله مع دعوته لألغاء الأحزاب.

2- تعزيزه للروح العسكرية القومية المرفقة بحملة دعائية واسعة تركزت حول طموحه القومي في الصحافة والبرلمان واصفة اياه بـ((بسمارك العرب)) ولأن يجعل من العراق ((مركزاً للقومية العربية)).

3- دعمه للنوادي والجمعيات القومية العربية ذات التوجه التربوي العسكري على غرار المنظمات التربوية الفاشية والنازية.

---

(83) غرويا، المصدر السابق، ج ، ص 267. ولعلّ عقد ميثاق سعد آباد، وابرام معاهدة الحلف العربي مع السعودية التي عقدتها حكومة الهاشمي في نيسان 1936، ومن ثمّ اقرتها حكومة الانقلاب في تشرين الثاني 1936، مما يدعم هذه الفكرة.

4- استقطابه للشخصيات العراقية والعربية التي تدعو الى غرس المفاهيم القومية العربية لاسيما النموذج الألماني المتعصب، في أذهان الشبيبة، ومنهم بالذات سامي شوكت ودرويش المقدادي (فلسطيني الجنسية من طولكرم) وساطع الحصري (سوري الجنسية).

5- دعوته الى مشاهير رجال القومية العربية من مصر وسوريا وفلسطين لزيارة العراق.

6- توجيهه نداء الى العرب بالهجرة الى العراق والأقامة فيه كمواطنين على أن يكونوا من ((العرب الأقحاح)). ففي كانون الاول 1935 صرح الهاشمي في مجلس النواب العراقي قائلاً: ((..من حق كل عربي لا شبهة في عروبته الحصول على الجنسية العراقية إذا أقام في العراق ثلاثة أيام)).[84]

إن هذه الاتجاهات القومية العربية التي حاولت حكومة الهاشمي تعزيزها في العراق، على الرغم مما في بعضها من تسرعٍ وارتجال، كان لابد وان تثير في حينه حفيظة الأقليات العرقية والمذهبية وبعض القوى السياسية والشعبية، فضلاً عن الكورد باعتبارهم قومية لها ثقلها الكبير في العراق. ولا غرو أيضاً بان يتخذ الانقلاب عند وقوعه تأييداً شعبياً واسع النطاق. كما لا يستغرب إذا اتخذ هذا الصراع الخفي المرتبط بالتركيبة العرقية والمذهبية للعراق، طابع الصراع المعلن والعنيف في غالب الأحيان، و المغلّف بغلاف الوطنية و القومية و الصراع على الحكم و في اتجاهات سياسة مختلفة.

و بالفعل ظهر هناك نشاط متواضع للعناصر القومية الكوردية نتيجة لهذا التحول الجديد الذي استقطب جميع القوى السياسية و الديمقراطية خلال الانقلاب و بالأخص في الفترة الأولى منه، لاسيما منهم من كان واقعاً تحت تأثير الاتجاهات الاصلاحية والديمقراطية لجماعة الأهالي.[85] فضلاً عن دعوتهم لطرح المطاليب القومية الكوردية كما سنرى.

---

(84) سامي عبد الحافظ القيسي: ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي 1922 - 1936، ج 2 ، مطبعة العاني، (بغداد، 1975)، ص ص 196 - 198، 268 - 270، 274 - 275.
(85) احمد، المصدر السابق، ص 125.

مع هذا، فان ((ظاهرة العنف)) التي رافقت الأنقلاب*، قد أثارت أيضاً تلك الحساسية الخفية والمعلنة بين العناص القومية من العرب والكورد، والتي تخفت بـرداء الدعايـة الـسياسية. فـالى جانـب العناصـر القوميـة العربيـة المناهـضة للانقلاب، كان هناك بعض رجال النخبة السياسية التي اجبرها الانقلاب على مغادرة البلاد وهي ناقمة عليه. وهنا بدأت الدعايات المضادة واللّعب السياسية تفعل فعلها في حالة كهذه. فقد شاع في حينه ظهور جمعية كوردية سرية أطلق عليها ((الجمعية الكُوردية الاصلاحية)) بعد أن تسلمت حكومة الانقلاب أعباء الحكم. فقد أنهالت- على حد زعم هذه الرواية- على بعض الشخصيات ((رسائل تهديد بالقتل)) ان لم يغادر العراق من يتسلمها فوراً. وهذا نص احدى الرسائل: ((يقتضى عليك ان تهاجر العراق بظرف ثلاثة أيام من هذا التاريخ وإلا تُقتل)).(86)

---

*- بدأت سلسلة العنف باغتيال جعفر العسكري (وزير الدفاع) في اليوم الأول للانقلاب بأمر من بكر صدقي على حدّ قول بعض المصادر فكان ذلك بمثابة القشّة التي قصمت ظهر البعير. كما شاع ان بكراً أراد الفتك بأعضاء الحكومة المستقيلة. إثرها غادر ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد (صهر جعفر العسكري) البلاد. وفي 29 كانون الثاني 1937 اغتيل ضياء يونس (سكرتير مجلس وزراء الهاشمي) وقيل ان اغتياله كان سياسياً. وفي 16 شباط 1937 اغتيل عبدالله باشعالم في قريته (تل الشعير) بالموصل. وفي 22 آذار 1937 وجد علي رضا العسكري (شقيق جعفر العسكري) ذبيحاً في داره وقيل انه انتحر، وغادر أخوه الآخر تحسين العسكري البلاد أيضاً. وفي 10 شباط 1937 أطلق مجهولون النار على عضو مجلس الاعيان مولود مخلص الأ انه تمكن من النجاة. ثم تواصلت سلسلة الهروب للسياسيين الآخرين ومنهم: أحمد المناصفي (سكرتير نوري السعيد) وعلي ممتاز الدفتري (نسيب ياسين الهاشمي). ثم تبعهم جميل المدفعي، وكامل الجادرضي - بعد استقالته من حكومة الانقلاب هو وزملاءه في 19 حزيران 1937 - حيث استقر في قبرص. أما محمد يونس السبعاوي (أحد العناصر القومية العربية النشيطة وقتئذ) فأخذ بعد هروبه بالتنقل بين دمشق والقاهرة والاسكندرية ولبنان بغية الاتصال بهذه النخبة السياسية المحترفة ومنهم بالذات نوري السعيد وجميل المدفعي للعمل على الإطاحة ببكر صدقي وحكومة الأنقلاب. وكتب طه الهاشمي (شقيق ياسين الهاشمي الذي احيل على التقاعد) في يومياته المؤرخة في 5 كانون الثاني 1937، يقول: ((اصبح بكر يتسفّه ويشجّع جماعته على الفتك والقتل..)). وفي 21 كانون الثاني 1937 توفي ياسين الهاشمي في منفاه بالسكتة القلبية، وفي 27 منه دفن الى جوار قبر صلاح الدين الأيوبي بدمشق. ينظر: ذاكر محي الدين عبدالله؛ محمد يونس السبعاوي ودوره في الحياة السياسية في العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992، ص 56؛ الهاشمي، المصدر السابق، ج1 ، ص 165؛ الحسني، المصدر السابق، جـ4 ، ص ص 258 - 259.

(86) شريف، المصدر السابق، ص 92؛ الحسني، المصدر السابق، ج 4 ، ص 160.

إن الصاق ظاهرة العنف السياسي هذه بالكورد مباشرة وبهذه الصيغة من الصراحة، قد أثار مشاعر بعض الشخصيات الكوردية التي استهجنت هذه الظاهرة، معتبرة إياها محاولة دعائية غرضها تشويه صورة وسمعة الكورد بأعين المواطنين. فقد نشر توفيق وهبي (أحد الشخصيات الكوردية المعروفة - ومن الجائز انه كان على صلة قريبة ببكر صدقي -)**، بياناً بعنوان: ((الى اخواني الأعزاء العرب)) اكد من خلاله ان هذه الجمعية هي جمعية ((خيالية لا وجود لها)) والكورد هم ((أبرياء من هذه الفرية - أي التهمة الباطلة-)). كما أشار الى ان رسائل التهديد التي قيل بان هذه الجمعية كانت ترسلها الى بعض الأشخاص هي من تدوين وصنع اشخاص وصفهم بأنهم ((بعض أذناب الوزارة السابقة - أي حكومة ياسين الهاشمي -)) وغرضهم من ذلك هو ((التفرقة بين أبناء الوطن الواحد)). ثم اختتم بيانه قائلاً: ((اننا جميعاً عراقيون لا فرق بين عربنا وكوردنا ..)) كما حيا العراق بقوله: ((فليحى العراق أمة واحدة متضامنة..)).(87)

وهنا لا يُعرف بالضبط ان كان هذا البيان المذكور قد إنفرد توفيق وهبي بأصداره، أو بعد استشارة بعض زملائه من الكورد، أو حتى بكر صدقي نفسه في

**- كتب طه الهاشمي في يومياته المؤرخة في 8 حزيران 1937، وكأنه يريد أن يقول لنا وبشكل غير مباشر، بان بكر صدقي كان يلتزم جانب الكورد ومحمد جعفر أبو التمن (وزير المالية) كان يلتزم جانب الشّيعة في مسألة التعيين في الوظائف. لذا نراه يقول: ((.. أمّا جعفر أبو التمّن فمتقلّب، وهو الذي يسيّر الوزارة وليس فيها من يخالفه وبكر حانق عليه لبعض القضايا ومن جملتها مخالفته لتعيين توفيق وهبي لوكالة الري العامة ونقل الأزري لوظيفة مهندس مما جعل أبو التمن يقدم استقالته ما لم يسحب الأمر..)). الهاشمي، المصدر السابق، جـ1 ، ص 201. ان هذه الرواية توحي لنا بجملة مُعطيات، أهمها؛ اولاً- ان حكمت سليمان غدا ضعيفاً أمام بكر الذي هيمن على شؤون الدولة. ثانياً- ان العامل القومي والمذهبي اخذ يفعل فعله داخل حكومة الانقلاب نفسها أيضاً. فالمعروف ان ابو التمن استقال بعدئذ اثر استعمال الحكومة الشدّة والقسوة ضد عشائر الديوانية الشيعيّة لاسيما في قضاء السماوة في مايس 1937. وهناك من رأى انه بعمله هذا قد انتصر لمواطنيه الشيعة. كما حكيت روايات مبالغ فيها عن قساوة متصرف الديوانية ماجد مصطفى (وهو كوردي الأصل) ضد هذه العشائر. ينظر: عبد الرزاق عبد الدراجي؛ جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق 1908 - 1945. ط 2 ، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1980)، ص ص 463 - 468.

(87) جريدة البلاد، العدد 717، 8 تشرين الثاني 1936. في: الحسني، المصدر السابق، جـ4 ، ص ص 260 - 261.

موضوع كهذا مثيراً للحساسية القومية!؟. ويرى أحد الباحثين أن بكراً كان متحفظاً وحذراً من تحركات الأوساط القومية الكوردية ومنهم بالذات الفئة المثقفة الكوردية خشية منه- على حد قول الباحث- من ((أن تعطي أعداءه مادة غنية لاستغلالها ضده)). ثم يضيف: بان نشاط الاوساط الكوردية هذه لم يتعدّى ((اسلوب العمل السري كالسابق الآ ما ندر)).[88] مع هذا فقد أظهرت هذه العناصر القومية الكوردية- كما سنرى- بعض النشاط الملحوظ وعلى الصعيدين العلني والسرّي.

مع هذا، فان مضمون هذا البيان يوحي لنا، بانه بعد الانقلاب ظهرت نوعاً من الحساسية ضد الكورد. ولربما كان ذلك فيضاً من المشاعر الكوردية المتعاطفة بادئ الأمر مع بكر صدقي باعتباره كوردياً وقائداً للانقلاب الذي ملأت شهرته الآفاق. فضلاً عن إحساسهم بان حقوقهم الكوردية المشروعة يمكن لها أن تُصان في حالة دعمهم للانقلاب وحكومته. مما أغاض العناصر القومية العربية التي اعتبرت الاطاحة بحكومة الهاشمي بمثابة نكسةٍ حلت بهم. والحالة هذه لابد من الدعاية المضادة أن تفعل فعلها كاسلوبٍ للنيل من هذه المشاعر الكوردية.

لقد تضاعفت هذه الحساسية بين العناصر القومية العربية وبين حكومة الانقلاب حينما أبرمت هذه الحكومة (ميثاق سعدآباد) في 8 تموز 1937 بين العراق وتركيا وايران وأفغانستان.[89] بدا هذا الميثاق محاولة لتحسين علاقات الجوار بين هذه الاقطار وتأمين ((الحدود المشتركة)) بينها، ثم كتلة اقليمية على المسرح الدولي. كما تضمن (عشرة مواد) ومدته خمس سنوات تنتهي عام 1942، وقابلة للتجديد باتفاق الاطراف المعنية. لقد أثار الميثاق صدىً واسعاً في بعض الاقطار العربية ومنها مصر وسوريا واعتبرته محاولة لعزل العراق عن الاقطار

---

(88) أحمد، المصدر السابق، ص 125.

(89) كانت جماعة الأهالي الأصلاحية قد استقالت من حكومة الانقلاب في 19 حزيران 1937. ولذا فان الذي اخذ على عاتقه هذه المهمة هما بكر صدقي ورئيس الوزراء حكمت سليمان. كما ارتبط الخلاف الحدودي في شط العرب بين العراق وإيران في حينه بالتوقيع على هذا الميثاق أيضاً. ففي 4 تموز 1937 جرى التوقيع في طهران على معاهدة الحدود العراقية - الايرانية. للتفاصيل حول هذه المسالة، ينظر: غرويا، المصدر السابق، جـ1 ، ص 118؛ الحسني؛ المصدر السابق، جـ4 ، ص ص 326 - 332.

العربية لاسيما وانه جاء في وقت كانت فيه تركيا تحاول أن تضم اليها (لواء الاسكندرونة) السوري.[90]

ومن الجدير بالأشارة هنا، إلى ان المملكة العربية السعودية، كانت هي الأخرى قد أوجست خيفة وقلقاً من حكومة الأنقلاب أو أنها على أقل تقدير قد جارت هذه الهواجس العربية المبالغ فيها بعض الأحيان إزاء هذه الحكومة. فقد أرسل الملك عبدالعزيز بن سعود ممثلاً عنه هو الشيخ كامل الخطيب للاتصال بياسين الهاشمي في منفاه في لبنان، عارضاً عليه العطف والمساعدة، وليبلغه بأنه ((لا يرغب مطلقاً في أن يتمكن الكورد فيه- أي العراق- ولا أن يتزعم الشيعة فيه)). إلا ان ياسين الهاشمي اعتبر مبادرة الملك السعودي هذه من قبيل ((انتهاز الفرصة)) على اعتبار انه أرسل ولي عهده الأمير سعود الى بغداد، وان خطوة كهذه من السعودية دلالة على أنها مرتاحة من هذه الحكومة أو الوضع في العراق.[91]

كما ان هذه المسألة المثيرة للجدل، قد أعطت مجالاً لأحد الباحثين الغربيين في التعليق عليها، بقوله: ((إن الكورد والشيعة الذين كان لهم شأن كبير في حكومة الانقلاب الجديدة، كانوا بالأحرى يدعمون إتجاهاً سياسياً يميل الى الجيران الشماليين اكثر منه نحو الأقطار العربية)).[92] الا انه من المفارقة، والأنصاف القول هنا، بان هذا الميثاق الذي استنكرته العناصر القومية العربية، كان كذلك مدعاة لشك البعض في مسألة عطف بكر صدقي على الأماني القومية الكوردية بأعتباره أحد الاطراف المؤيدين له.[93] لا بل أثار هذا الميثاق ايضاً سخط واستنكار القوميين الكورد الوحدويين الذين اعتبروا بعض مواده وكأنها موجهة ضد الكورد بالذات لاسيما (المادة:2و7 منه). فقد نصت (المادة:2) على تعهد الفرقاء المتعاقدون بـ((مراعاة حرمة حدودهم المشتركة)). في حين اكدت (المادة:7) على

---

(90) Rossi, op. cit., pp. 135 - 136.

(91) يلحظ هنا اليوميات التي كتبها طه الهاشمي والمؤرخة في 13 كانون الثاني 1937. الهاشمي، المصدر السابق، جـ1 ، ص 178.

(92) Antoine Fleury; La constitution d'un ((Bloc oriental)) le pacte de saadabad ((commc contribution a la securite Collective dans les Annees trent)). Revue d'Histoire de la deuxiem guerre mondiale. (paris), No. 10, Avril, 1977, pp. 10 - 11.

(93) أحمد، المصدر السابق، ص 127.

تعهد هؤلاء ((كل داخل حدوده بعدم اعطاء مجال الى [تأليف العصابات المسلحة] و [الجمعيات] أو [كل ترتيب غايته قلب المؤسسات القائمة] أو قيامها بأعمال لفرض [الاخلال بالنظام والأمن العام] في أي قسم من بلاد الفريق الأخر سواء أكان [في منطقة الحدود أو غيرها] أو [الاخلال بنظام الحكم السائد] في بلاد الفريق الآخر)).[94]

مما يلحظ في هاتين المادتين من الميثاق المذكور أنها ركزت بشكل خاص على قضية الحدود. لاسيما وان الحدود المشتركة بين العراق وايران وتركيا هي منطقة يقطنها الكورد. ومن هنا فقد اعتبر أحد السياسيين العاملين في حقل الحركة القومية الكوردية، بان الهدف الاساسي لهذا الميثاق هو ((ضرب الحركة الكوردية وقمعها)) في هذه البلدان الثلاث[95]. وهذا ما اكده أحد الباحثين ايضاً بقوله ((كان الكورد على نحوٍ خاص هم المطمع والمقصد)) في هذا الميثاق. وأضاف: بل أنهم ((غدو بمثابة موضوعٍ للسيطرة الدولية)).[96]

وبالفعل أعلنت إحدى التنظيمات السياسية الكوردية وهي (كومةلى آزادي كورد - عصبة حرية الكورد) في حينه عن شجبها واستنكارها لهذا الميثاق. واصدرت بياناً بهذا الشأن وزعته في ليلةٍ واحدة كافة فروع العصبة في كل من بغداد وخانقين وكركوك واربيل وحلبجة. كما جرى توزيعه في السليمانية في الاسواق والمساجد ثم الصقت أعداد منه على جدران السراي وأبواب المدارس. فكان لذلك وقعه المؤثر في أوساط الرأي العام. كما عقدت هذه العصبة اجتماعاً لها في السليمانية اوضحت من خلاله ابعاد ودوافع هذا الميثاق وتأثيره السلبي على الكورد قومية مُضطَهَدة، وأنه لم يكن في فحواه الا ((مؤامرة لقمع الأمة الكوردية)).[97]

ولما كان لهذه العصبة المذكورة هدف مرحلي هو الحصول على ((الحكم الذاتي)) وهدف استراتيجي هو توحيد أجزاء كوردستان في ((دولة كوردية مستقلة)). فمن المرجح ان تكون هذه العصبة أو ممن يتعاطفون معها من الكورد،

---

(94) ينظر نصّ الميثاق في: الحسني، لمصدر السابق، ج 4 ، ص ص 335 - 338.

(95) شاويس، المصدر السابق، ص 12.

(96) Rossi, op. cit., pp. 136 - 137.

(97) شاويس، المصدر السابق، ص ص 13، 15.

هي نفس الجماعة التي نشرت رسالة جاءت على شكل (كراس) في عهد الانقلاب عام 1937، وبعنوان: ((الكورد والعرب لفريق من الشبان الكورد)). ومما جاء فيه: ((ان الشعب الكوردي كما الشعب العربي: شعب مجزأ الأوصال مشتت الكلمة.. وان الثورات الكوردية كالثورات العربية وليدة شعور عام لأمة حية)) تطلب ((..حياة حرة سعيدة أو تموت موتاً شريفاً خالداً..)). كما اكد الكراس على مسألة المساواة بين القوميات. وبهذا يقول: ((.. إننا نريد ان نعامل على قدم المساواة ولا نريد ان نكون أسياداً ولا عبيداً.. ان الكورد كأخوانهم العرب يريدون الانعتاق من قيود الذل والعبودية.. يريدون الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم وعنصريتهم - قوميتهم -)) وهذا الأمر ((لا يضر بمصلحة شعب من الشعوب بل يفيده وينفعه)). أما فكرة الاستقلال فقد اكد عليها الكراس أيضاً. فأضاف: ((أما القاعدة الأساسية التي تبنى عليها العلاقات ليس بين الشعبين الكوردي والعربي فحسب، بل بين شعوب الأرض قاطبة والتي بدونها يكون السلام العالمي وتآخي الشعوب وتعاونها تعابير جوفاء، هي: اعتراف كل شعب للآخر بحقه في الاستقلال..)).[98]

يلحظ من نصوص الكراس المذكور انها كتبت بلغة ثقافية عالية وفهم واضح للقضية الكوردية. كما انها تبدو وكأنها نفس الاهداف والمطاليب التي كانت تدعو اليها عصبة حرية الكورد وقتئذٍ. وهي أمنيات ومشاعر قومية تنطبق على كل أمة ترى نفسها مجزأة ومُضطهدة. ويبدو ان الذي ساعد على ذلك هي اجواء الحرية النسبية التي دعت اليها حكومة الانقلاب. أما أنها جاءت بمباركة من بكر صدقي أو من المقربين اليه، فهذه مسألة يعوزها التوثيق والمصادر الكافية. كما يظهر أنها من الأمور التي بالغت العناصر القومية العربية في إذكائها، وان هذه المبالغة شجعت في حينه على التركيز على بكر صدقي كشخصية كوردية لابد من إزاحتها من مركز الصدارة في السلطة، خشية من استفحال هذه الأمنيات الكوردية وتحويلها الى واقع ملموس، وفي وقتٍ ما كانت به لا النخبة السياسية المحترفة ولا

(98) طبع هذا الكرّاس في مطبعة النجاح (بغداد، 1937). ولم يتسنى لنا العثور على النص الأصلي له. وانّما جاءت مقتطفات منه لدى؛ الحسني، المصدر السابق، ج 4 ، ص 302 – 303. هذا الكراس صدر بعنوان "الأكراد والعرب" وباسم "فريق من الشباب الكورد" وكان قد كتبه المرحوم إبراهيم أحمد (سكرتير البارتي فيما بعد) وطبع أكثر من مرة آخرها الطبعة الرابعة، صدرت سنة 2004 في السليمانية.

الأنكليز أيضاً. يسمحان للظاهرة القومية الكوردية ان يُنطق بها في الساحة السياسية العراقية. بل حتى التفكير في ان يكون هناك حواراً هادئاً وديمقراطياً بين القوميتين العربية والكوردية.

مع هذا، ففي حالة الإشارة الى النهاية السريعة والعاجلة لحكومة الأنقلاب وذراعها العسكري والسياسي المثل ببكر صدقي، نكون في مواجهة جملة معطيات، هي:

1- اذا كان بكر بعيداً كل البعد عن الحركة القومية الكوردية ومتحفظاً جداً إزاء الفئة الثقافية الكوردية فأننا لم نسمع عن أحد من القادة العسكريين الكورد ممن كان يعج بهم الجيش العراقي، انه تضامن مع بكر لانه كوردي، أو دعا أو ساند حركة قومية كوردية سوى بعض الضباط القلائل. في حين لم يكن بكر متحفظاً وحذراً في غروره وثقته العسكرية العالية غير المنضبطة في النفس حينما وقع فريسة سهلة في المصيدة التي نصبها له أعداءه في الموصل. انها طريقة استدراج الضحية الى الفخ بكل طواعية ثم الأجهاز عليها، مثلما استدرج بكر نفسه بها جعفر العسكري ثم أغتياله يوم تنفيذ الانقلاب. انها الطريقة نفسها التي كان يبطش بها الضباط الانكشارية والمماليك بخصومهم سيئة الصيت. لاسيما وان اغلب هؤلاء الضباط العراقيين الكبار ومنهم بكر نفسه هم من خريجي المدرسة العسكرية العثمانية. فقد مات بكر عند اغتياله ميتةً صامتةً، ولم ينبس ببنت شفة ودون ان يكون هناك حارساً واحداً الى جانبه ودون أن يرى حتى الجندي الذي أرداه قتيلاً في ثوانٍ معدودة. وأدعت العناصر القومية العربية التي يقودها صلاح الدين الصباغ انها كانت وراء عملية الاغتيال هذه. ومن المفارقة حقاً، ان يشترك إثنان من الضباط الكورد في هذه المؤامرة التي حيكت خيوطها بسرية واتقان وهما؛ المقدم عبدالعزيز ياملكي (رئيس نادي الضباط في الموصل) والرئيس اول (الرائد) الخيال محمد خورشيد، واختلفت الآراء حول اشتراكهما بهذه العملية ان كانت سياسية أو ثأرية شخصية، على الرغم مما قيل من أنهما كانا لهما مواقف مشهودة في حقل العمل القومي الكوردي السري.[99] كانت هذه

---

(99) يشير احد الباحثين الى ان الرائد محمد خورشيد (آمر السرية الثالثة في كتيبة خالد الثانية في الموصل) ادعى انه ساهم في عملية اغتيال بكر صدقي لأسباب شخصية ثأرية فقد سبق أن اشتكى من اعتداء احد مرافقي بكر - الضابط لازار - عليه، وان بكر لم ينصفه بل

العملية بمثابة الضربة القاضية لحكومة الأنقلاب، حيث لم تعش سوى ستة أيام عندما قدم حكمت سليمان استقالته في 17 آب 1937، وبعد انقسامات حادة في صفوف البعض من القادة العسكريين.

2- لم تسعفنا المصادر الكافية والمقنعة في كشف ردود الأفعال في الاوساط الكوردية أثر اغتيال بكر صدقي. وانما وردت إشارات قليلة ومقتضبة حول ذلك. فقد قيل بان هذا الحدث لم يترك سوى رد فعلٍ محدود وبين أوساط كوردية معينة. عندما أقدم عدد قليل من مثقفي السليمانية على تأسيس منظمة سرية اطلق عليها ((لجنة الثأر)) غرضها الانتقام من مدبري الأغتيال، الا أن هذا التدبير لم يُنفذ.[100]

3- لقد إدعت العناصر القومية العربية أنها قتلت بكر تحت يافطة ((الحفاظ على عروبة العراق)). إلا ان هذه الأيقونة السياسية لم تأخذ طريقها الى المعالجة الموضوعية والمنطقية. ان كلمة ((العروبة)) هي بالأصل صناعة شاميّة. وفي أبسط معانيها تعني تباهي وتفاخر المرء بانتسابه الى القومية الدالة على العرب أو المرء الذي لا تشوب قوميته شائبة. ولكن لم يستسغ الكورد كما نعلم تسميتهم بـ((الكرودة)) أو الترك بـ((التروكة)).الخ وباللفظة العربية ذاتها. كما لم نستشف طيلة العشرة أشهر من حكم الانقلاب أن هذه العروبة قد مسّها ما يضرها بالصميم، بل بقيت الكثرة الغالبة من سكان العراق الذين هم من العرب على حالها

نقله الى الموصل، وانه اختار نائب العريف محمد عبدالله التلعفري لينفذ عملية الاغتيال باشرافه، إنتقاماً ايضاً من مقتل ضياء يونس - سبق الاشارة اليه - لان الاخير هو من اقرباء التلعفري نفسه. ينظر: أحمد فوزي؛ أشهر الاغتيالات السياسية في العراق (في العهد الملكي)، مطبعة الديواني (بغداد، 1987)، ص ص 111 - 112؛ في حين يرى باحث آخر؛ ان تصرفات بكر الشخصية كانت في مقدمة العوامل التي دفعت ياملكي الى الوقوف ضده. وانه- ياملكي - وخورشيد كانا من اعضاء جمعية سرية تسمى ((جمعية النجوم النارية)) التي ضمت أربعة ضباط آخرين وهدفها القضاء على حكم بكر صدقي. ينظر: أحمد، المصدر السابق، ص ص 128 - 129. وفي اعتقادنا ان هذه الجمعية هي جمعية يكتنفها الغموض. كما ان تصرفات شخص معين في منصب الزعامة السياسية في نقله لشخص من مكان الى آخر لا تعني بالضرورة أو تقود الى اغتياله بهذه المبرّرات الواهية. ولربما كان لهما أسباب أخرى لم تفصح عنهما المصادر المعنية.

(100) أحمد، المصدر السابق، ص 129.

وبفصيلها المذهبي الأسلامي (السنة والشيعة). إذاً فالمعني هنا بالتحديد هو إزاحة العناصر غير العربية من مركز الصدارة السياسية المؤثرة والقيادية في العراق وهما بالذات الثنائي حكمت سليمان وبكر صدقي. كما ان هذه المسألة الحساسة والمعقدة قد أقحمت الجيش في متاهات سياسية خطيرة وهي عدم القدرة على فهم واستيعاب طبيعة التركيبة العرقية والمذهبية في العراق، ومن ثم التجاوز على الصيغ الدستورية والبرلمانية والمواطنية العراقية الحقة والمعاني الديمقراطية المعلنة التي قامت على اكتافها الدولة العراقية الحديثة النشأة. وينطبق الأمر على حكومة الانقلاب أيضاً وحكمت سليمان بالذات لأنه أوّل من إبتدع فكرة اقحام الجيش في آتون الشؤون السياسية بصورة عملية. كما ينطبق الحال كذلك على بقية النخبة السياسية المحترفة وفي مقدمتها نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني، عندما اختاروا المراهنة على ولاء بعض القادة العسكريين لحسم صراعاتهم المتناقضة على السلطة، وفي وقتٍ كانوا يعلمون به علم اليقين بان ذلك ضد مبادئهم الديمقراطية والدستورية التي يتشدقون بها عند الأحراج.

4- لم يشفِ هذا الاغتيال غليل العناصر القومية العربية فحسب، وانما غليل النخبة السياسية المحترفة أيضاً وفي مقدمتهم نوري السعيد الذي بقي يكتم الثأر لمصرع صهره جعفر العسكري في نفسه وفي مناوراته السياسية، من بقية أقطاب الأنقلاب حتى تمكن من النيل منهم عام 1939.[101]

---

(101) في 6 آذار 1939 أعلنت حكومة نوري السعيد عن اكتشاف ((مؤامرة كبرى)) غرضها قلب نظام الحكم والمجئ بالأمير عبدالآله بدلاً من الملك غازي. اثرها أقدمت هذه الحكومة على اعتقال حكمت سليمان وسبعة من الضباط (بعضهم من المتقاعدين) الذين سبق لهم أن اشتركوا في انقلاب بكر صدقي وهم كل من: الرئيس (النقيب) حلمي عبد الكريم والنقيب عبد الهادي كامل والنقيب الطيار المتقاعد جواد حسين والنقيب المتقاعد علي غالب الأعرج والنقيب المتقاعد إسماعيل العباوي وأخيه يونس والعقيد الركن صالح صائب الجبوري. وفي 16 آذار 1939 أدانت محكمة عسكرية شكلت لهذا الغرض (8) من المتهمين. فحكمت على (5) منهم ومن ضمنهم حكمت سليمان بالاعدام ثم استبدل الحكم بالسجن لمدة خمس سنوات بحق حكمت سليمان بتدبير وضغط من السفير البريطاني ثاترسون، والأشغال الشاقة لمدد مختلفة لبقية المتهمين ومن ضمنهم المحكومين بالاعدام. كما تمّ اخلاء سبيل اثنان من المتهمين. وقد رأى البعض في هذه ((المؤامرة)) بانها ((مؤامرة وهميّة)) استهدفت ضرب عصفورين بحجر واحد، أي كتلة حكمت - بكر والملك غازي. ففي 4 نيسان 1939 اعلنت الحكومة ذاتها أن الملك غازي

5- لم يكن البريطانيين ببعيدين أيضاً عن عملية الأغتيال هذه. فالتحالف والتنسيق السري المُتقن بين الملك غازي وحكمت وبكر للمراهنة على الحصانين الأيطالي والألماني، ثم تصاعد حدة النشاط الألماني في عهد الانقلاب، كان قد أقلق البريطانيين الى حد كبير، وجعلهم يعتقدون ان الأطاحة بحكومة كهذه لا يكلفهم الاّ الثمن البخس. ومن المفارقة هنا القول ان العناصر القومية العربية ذاتها هي التي راهنت أيضاً على هذين الحصانين المذكورين عام 1941، إلا ان النتيجة كانت مُكلفة للغاية، حيث إحتل الانكليز العراق إحتلالاً عسكرياً ثانياً ذاق منه المواطنين العراقيين الأمرّين.

6- لقد سعت كتلة حكمت- بكر الى إقامة دكتاتورية عسكرية على الطراز الفاشي والنازي إن لم يكن على الطراز البهلوي أو الكمالي. ومثلها سعت وفعلت كتلة الضباط القوميين العرب سواء في عهد حكومة ياسين الهاشمي التي أطاح بها الانقلاب أو بعد ذلك. الاّ أن كلا الكتلتين لم تنظر في مطاليب الحقوق القومية الكوردية أو تعالجها بصورة جادة أو سليمة. كما لم تضعا الاخوة العربية الكوردية في مكانها المناسب أو تفتح حواراً ديمقراطياً بين القوميتين العربية والكوردية. ومن هنا فقد أصبح هدف القوى العسكرية السياسية التي هيمنت على مشاعرها سطوة الحكم منذ هذا الأنقلاب الأول فصاعداً و حتى بعد سقوط الحكم الملكي، يتحدّد في مجالين: الأول - سعي بعض القادة العسكريين و منهم بالذات العناصر القومية العربية الى الهيمنة على السلطة كطبقة سياسية و اجتماعية نافذة و يغلب عليها طابع الدكتاتورية العسكرية و انتهاز أية فرصة مناسبة للوصول الى هذه الغاية حتى ولو كان ذلك على حساب تحالفهم مع النخبة السياسية المحترفة أو المعارضة. والثاني - هو ان الجيش غدا ((مدرج)) أو ((حصان طروادة)) لإيصال فئة سياسية معينة الى دست الحكم ووفق شعارات سياسية محدّدة سلفاً.

توفي إثر تعرضه لحادث مؤسف. وفي حينه أتهمت الجماهير الغاضبة نوري السعيد والانكليز بانهما كانا وراء حادث مصرع الملك. ينظر:

Majid Khadduri; Independent Iraq. A study in Iraqi politics from 1932 - 1950, (London, 1960), p. 137; P.R.O., F.O. 371/ 2301, E 2749. Houstoun - Boswall to v.Halifax, British Embassy, Bagdad, 30 Mar. 1939; F.O.371/ 23200, E 2475. Houstroun - Boswall to F.O., Bagdad, 4 Avril, 1939.

و في كلتا الحالتين أنعكس الأمر على الأوضاع العامة في البلاد بالسلب أكثر منه بالايجاب، و هنا تحول الجيش تدريجياً من أداة شعبية للدفاع عن البلاد و حفظ الأمن و حرية المواطن و الديموقراطية و القانون و الدستور، الى نُخب سياسة محترفة مُتعالية و أداة بيد الفئة السياسية الحاكمة. كما انعكس هذا التوجّه على حركة القومية الكوردية، حيث وُضعت مطالبها القومية في زاوية حرجة ثم إبقائها تراوح في مكانها دون حل جذري سليم. و كان عليها أن تختار أحد الأمرين و كلاهما ضدها: إما القبول بحكم ذاتي مشوّه أو قمعها بقوة السلاح. و هذه – كما سبق القول – هي نفس الثوابت السياسة التقليدية البريطانية التي وضعت أسسها سلطات الانتداب البريطاني إزاء الكورد.

7- لم يكن بكر صدقي المتكتّم الحذر في أقواله و تصرفاته ببعيد عن المناورات السياسية الخفية. و هذا يدفعنا الى المجازفة في القول و التساؤل: هل كانت راوية الدكتور فريتز غروبا (الوزير المفوض الألماني في بغداد) و الصّديق الصّدوق لبكر،* كذبة دبلوماسية ألمانية حينما أفاد لنا بأن بكر أسرّه يوماً ما بأنه كوردي و يطمح الى إنشاء دولة كوردية؟، و هل كانت العناصر القومية العربية في العراق و خارجه تفتري هي الأخرى حينما و صفت خصمها اللّدود بكر بأنه ((عنصري)) و ((إنفصالي)) و ((يحمل أفكاراً خطيرة ضد البلاد)) و ((خصماً للعروبة)) وهي بالتاكيد كانت تغمز من طرف خفي الى قومية بكر الكوردية؟. كثير من الباحثين ومنهم بعض الباحثين الكورد سارعوا – وكما أشرنا سابقاً في بعض آرائهم - الى تفنيد هذه الروايات جُملةً وتفصيلاً، واعتبار بكر أقرب الى المُستعرب منه الى الكوردي ومغامر طموح ليس له تلك الجرأة للتفكير بمشاريع سياسية صعبة كهذه. واذا كان هذا الجواب الأخير فيه شيئاً من المنطقية، فهل من الجائز

---

*- كان الدكتور غروبا وحكمت سليمان على رأس المودّعين لبكر صدقي في محطة قطار بغداد عشية سفره الى الموصل. وكانت الأبتسامة تعلو وجوه الثلاثة معاً. ولكن لم يَدُر بخلد غروبا وحكمت بأن رفيقهما الثالث سيواجه قدره المحتم في اليوم التالي هناك. التعليق والأنطباع هنا مأخوذ من مطالعة لصورة اخيرة تجمع هؤلاء الثلاثة بهذه المناسبة. ومن المفارقة اننا لم نعثر على آخر صورة... كذلك تجمع بين غروبا والعناصر القومية العربية (قادة حركة مايس 1941) بعد طلبهم النجدة من المانيا النازية ومجئ غروبا الى العراق 11 – 30 مايس 1941. فاذا كانت الصورة الأولى تظهر غروبا مغتبطاً فلا بدّ من ان تظهره الصورة الثانية حزيناً. وعلى ما يظهر ان سوء الطالع كان يلاحق غروبا في كلا الحالتين.

ان مناورات بكر السياسية هذه، كان يسبقها الهيمنة المطلقة على السلطة المدعومة بدكتاتورية عسكرية مركزية، ومن ثم التزام المطاليب القومية الكوردية في الوقت المناسب؟ ولكن هل مراهنة بكر على ايطاليا الفاشية والمانيا النازية بقادرة على إحتواء التحديات الاقليمية والدولية التي تسعى الى معاكسة وافشال مشروع صعب كهذا وفي مقدمتها ايران وتركيا اللتان أبرم معهما بكر ميثاق سعد آباد؟. ان السرعة العاجلة التي أطاح خصومه بها بحكومة الانقلاب وبه، ربما كانت وراء هذه الاستنتاجات المتضاربة، والتي تبقى أيضاً في حالة ترقب لمصادر وثائقية جديدة.

وعلى الرغم من ذلك، فان حكم بكر صدقي لم يمثل الا حدثاً قصيراً وعابراً بالنسبة للحركة القومية الكوردية. كما أن بعض النشاط الملحوظ للمثقفين السياسيين الكورد خلال حكومة الانقلاب - الذي قد جرى عليه التعتيم وتنقصه المصادر الكافية - كان غرضه إيصال القضية الكوردية الى مسامع الرأي االعام والتعريف بها. أما التصرفات الاستفزازية المبعثرة والحساسيات القومية الآنية التي ظهرت ابان حكم الانقلاب بين القوميتين العربية والكوردية فليس لها ذلك القياس المؤثر. بل بقيت الحركة القومية الكوردية- وكما سنرى- تسير على النهج والطريقة نفسها في طرحها للمطاليب والحقوق الكوردية المشروعة للشعب الكوردي.

كوردستان العراق وأحداث الحرب العالمية الثانية

لقد أحبطت الحرب العالمية الأولى آمال الكورد في بناء كيانهم السياسي الموحّد. كما تبددت هذه الآمال عند إبرام معاهدة 1930 ودخول العراق عصبة الامم. ثم جاءت الحرب العالمية الثانية بأحداثها العاصفة والمعقدة لتحرك من جديد مطاليب الكورد القومية المشروعة هذه. لم يستغل الكورد احداث هذه الحرب وانعكاساتها على العراق كما يحلو للبعض أن يقول ذلك، بل كانت فرصة أخرى لاختبار نوايا الحكومات العراقية ازاء هذه المطاليب. وكان هناك عوامل عديدة تركت أثرها في إيقاض الشعور القومي الكوردي ابان هذه الحرب، وفي مقدمتها: حركة مايس 1941 وما رافق فشلها من احتلال القوات البريطانية للعراق احتلالاً عسكرياً ثانياً طيلة الفترة المتبقية من الحرب، والازمة الأقتصادية الخانقة التي لم يكن وقعها وبالاً على العراق فحسب، وانما على كوردستان العراق

أيضاً. كما كان للأحتلال الروسي لشمالي ايران أثره الفاعل في اوساط الحركة القومية الكوردية في العراق. هذا الى جانب الحساسية القومية العربية المرفقة بالحساسية الرسمية الحكومية التي استشرى مفعولها من جديد وهددت أواصر التعاون المخلص والمشترك بين القوميتين العربية والكوردية، وذلك بوضعها كالعادة المطاليب القومية الكوردية على الرف، ثم البطش أخيراً وبقوة السلاح بالذراع العسكري للحركة القومية الكوردية.

الكورد وحركة مايس 1941

تمكنت العناصر القومية العربية بصنفيها العسكري والمدني وفي مقدمتهم صلاح الدين الصباغ وجماعته ومحمد يونس السبعاوي، وبدعمٍ من اللاجئين العرب لاسيما الفلسطينيين منهم وفي مقدمتهم (مفتي القدس) محمد أمين الحسيني، وبالتحالف السري مع دول المحور- لاسيما ايطاليا وألمانيا- ورشيد عالي الكيلاني، من القيام بانقلاب عسكري ليلة 2/1 نيسان 1941 أطاح بحكومة طه الهاشمي. ثم انتخب الأنقلابيون مجلساً نيابياً جديداً أقدم على عزل الأمير عبدالأله عن وصاية العرش وانتخب بديلاً له هو (الشريف شرف) وكان هناك بعض النواب الكورد في هذا المجلس قد شاركوا أيضاً في هذه المهمة. كما جرى انتخاب رشيد عالي الكيلاني رئيساً للحكومة الجديدة. وأخيراً تحولت المناورات الدبلوماسية بين هذه الحكومة والبريطانيين الى مواجهة عسكرية لمدة أربعة اسابيع (2- 29 مايس 1941) ورفع رجال الحركة خلالها شعار تحرير العراق من الهيمنة البريطانية واستقلال الاقطار العربية الرازخة تحت حكم الاستعمار. لاقت هذه الحركة تأييداً شعبياً ملحوظاً في العراق وفي بعض الاقطار العربية، في حين لم تلق تأييداً رسمياً يذكر في هذه الأقطار.

أما في كوردستان العراق فقد لاقت هذه الحركة تأييد البعض من رؤساء العشائر والأغوات الكورد، لاسيما ممن هم مرتبطين بمصالح قوية مع السلطات الحكومية. فقد أبرق هؤلاء لحكومة الكيلاني معلنين تأييدهم له ولحكومته واستعداد البعض منهم للتطوع مع عشيرته للوقوف بصفها، واخذت تتوافد على مراكز الشرطة تطلب تسجيل اسمائها وارسالها الى جبهات القتال. كما اثنى المسؤولون الأداريون في مناطقهم على حسن عواطفهم ازاء ذلك لاسيما عشائر دهوك والعمادية. فقد أعلن سعيد آغا ديوالي (رئيس عشيرة دوسكي) تطوعه مع

عشيرته البالغة 1500 شخص. كما تقدم علي آغا (رئيس عشيرة المزوري) للكيلاني معلناً تأييد لهذه الحركة، وجاراه في ذلك عبدالله آغا (رئيس عشائر الشرفان) وحاجي طه (من أعيان العمادية).(102)

كما توجهت وفود من دهوك وعقرة والعمادية وزاخو مع (وفد من الموصل برئاسة عبدالله نشأت وكيل بلدية الموصل) الى بغداد، وضمت بعض وجوه الكورد وهم كل من الحاج شمدين آغا والشيخ مظهر الشيخ طه والشيخ محمود رقيب والشيخ نوري البريفكاني وسعيد آغا الدوسكي، فضلا عن وفود من الشيخان وزيبار، لغرض تقديم التهنئة لحكومة رشيد عالي الكيلاني.(103)

على ما يظهر فان البعض من هؤلاء الوجوه والرؤساء والآغوات الكورد، إن لم نقل أغلبهم، كانت تربطهم بحكومة الكيلاني هذه أو غيرها من الحكومات العراقية، روابط المصالح والولاءات الحكومية الرسمية، اكثر مما هي ولاءآت قائمة على القناعة والمواقف الثابتة. فبعد انهيار وفشل هذه الحركة ولجوء قادتها الى ايران ثم عودة الأمير عبدالأله الى بغداد في الأول من حزيران 1941، أبرق البعض منهم الى الوصي يهنأه بسلامة العودة الى العراق، ثم يصف حكومة الكيلاني ((بأنها حكومة باطلة)). ومن هؤلاء: مظهر النقشبندي (رئيس عشيرة النيروه) وصالح كلحي (رئيس عشيرة الريكان) واسماعيل بامرني، وشماشة اسحق (رئيس عوديشكه) ووزير عثمان آغا (رئيس عشيرة برواري) وسعيد ديوالي (رئيس عشيرة الدوسكي) والحاجي ملو (رئيس عشيرة المزوري) وعبدالله البريفكاني ونوري البريفكاني. ومثل هؤلاء فعل كذلك رؤوساء ووجوه العشائر العربية.(104)

وفي داخل المؤسسة العسكرية أظهر بعض القادة والضباط الكورد - وبحكم وظيفتهم الرسمية أيضاً - دوراً يشهد له خلال هذه الحركة وفي القتال ضد الريطانيين. ومنهم الفريق الركن أمين زكي سليمان (وكيل رئيس أركان الجيش)

---

(102) جريدة فتى العراق (الموصل)، العدد 68 - 544 في 9 نيسان 1941؛ العدد 78 - 544 في 10 ايار (مايس) 1941؛ العدد 83 - 544، في 28 ايار 1941.

(103) كمال مظهر أحمد ((حول دور الشعب الكوردي في انتفاضة مايس 1941. صفحة مجهولة من تاريخ نضال الشيخ محمود)). (الحلقة الثانية) جريدة العراق (بغداد)، العدد 4050، في 10 أيار 1989.

(104) جريدة فتى العراق، العدد 88 - 544، في 25 حزيران 1941.

وهو من كبار ضباط الجيش الذين ارتبط إسمهم بهذه الحركة.[105] والعقيد رشيد جودت (آمر حامية البصرة) الذي كان له دور فعال في إحباط محاولة الوصي عبدالأله لتعبئة الرأي العام ضد حكومة الكيلاني بعد لجوئه الى البصرة.[106] والعقيد فائق كاكة أمين (آمر لواء المشاة في الناصرية) الذي إختار لنفسه - كما قيل - لقب ((هتلر كوردستان))!!. والرائد الركن عزت عبدالعزيز والرائد مصطفى خوشناو الذي وقع أسيراً بيد البريطانيين والنقيب ميرحاج أحمد الذي كان من ضباط المدفعية اللأمعين ضمن القوات التي حاصرت البريطانيين في سن الذبان (قاعدة الحبانية)، وكان هؤلاء الضباط الثلاثة في أمرة العقيد الركن محمد فهمي سعيد أحد قادة حركة مايس.[107]

أما في أوساط الحركة القومية الكوردية، فهناك من لم ينظر بعين الرضا والارتياح الى هذه الحركة على الرغم من اعتبارها حركة وطنية أثارت المشاعر الجياشة لدن العرب والكورد، فقد رأى البعض بان حركة مايس قد استغلها الألمان لصالحهم ضد بريطانيا. وهنا يعلق (شاويس) وهو احد الكورد الناشطين في الحقل القومي الكوردي وقتئذٍ فيقول: ((نحن الكورد كنا نعرف ذلك لاننا كنا في خندقين مختلفين. اننا لم نكن بجانب القوميين الشوفينيين لاننا كنا نعرف تفكيرهم السلبي تجاه الكورد)) لاسيما في المدارس والكليات وبين الطلبة

(105) كان من بين الذين لجأوا الى إيران بعد فشل هذه الحركة. حكم عليه غيابياً بالإعدام ثم أبدل الحكم الى الأشغال الشاقة المؤبدة، ثم خفف الحكم الى الحبس الشديد لمدة خمس سنوات في (4 مايس 1942) خلال محاكمته مع قادة الحركة. ينظر: أحمد، المصدر السابق (الحلقة الأولى)، العدد 4044، في 4 أيار 1989.

(106) للتفاصيل ينظر: زينب كاظم أحمد، البصرة خلال حركة مايس 1941. مطبعة دار الحكمة جامعة البصرة، (البصرة، 1992)، ص ص 38 - 43. ومن المفيد هنا الإشارة الى انه كان لرشيد جودت مواقف نضالية مشهودة مع شقيقه الاكبر محمود جودت ضد البريطانيين وحكومة رضا شاه في دعمهما للشيخ محمود الحفيد واسماعيل آغا شكاك (سمكو). ينظر: أحمد، المصدر السابق، الحلقة الاولى.

(107) من المفيد الاشارة هنا ان هؤلاء الضباط الثلاثة: عبد العزيز وخوشناو ومير حاج أحمد كانوا من العاملين في الحركة القومية الكوردية وقتئذٍ. ثم التحقوا في صفوف الثورة الكوردية عام 1944. وبعد قمع هذه الثورة بقوة السلاح أعدمت السلطات العراقية خوشناو وعبد العزيز - كما سنرى - في حين بقي مير حاج يعيش شريداً في المنفى طيلة الحقبة الأخيرة من العهد الملكي. ينظر: أحمد، المصدر السابق، الحلقة الأولى.

والأساتذة. ثم يضيف: ((إنهم لم يكونوا يملكون فكراً قومياً إنسانياً لكي يحموا حقوق القوميات الأخرى ويحترمونها .. ولم يكونوا يفتقرون الى روح الاستقلال والتحرر والديمقراطية فحسب، بل كانوا أقرب الى الأفكار والأديولوجية النازية..)).[108] ويبدو ان شاويس هنا يروي لنا تجربة ذاتية عاشها وجهاً لوجه مع العناصر القومية العربية وقتئذ. ومن المرجح ان غلق (نادي الارتقاء الكوردي)* الذي كان مقره في بغداد هو خير شاهد على هذه الحساسية القومية العربية المتطرفة إزاء الكورد. لاسيما إذا علمنا بأنه هو النادي الوحيد للكورد في الوقت الذي كان للآثوريين والأرمن حوالي عشر جمعيات ثقافية ونوادٍ خاصة بهم منتشرة في كل أرجاء العراق.[109]

كما كان بعض قادة حركة مايس وفي مقدمتهم صلاح الدين الصباغ قد كوّن فكرة سلبية عن بعض الضباط الكورد القوميين - مثلما هو حاله ازاء بكر صدقي والكورد خلال انقلاب 1936 - ويصفهم بـ((التعصب)) وعدم مجاراتهم له في توجهاته القومية السياسية. يقول (الدرة)- وهو أيضاً أحد العناصرر القومية العربية الموالية لقادة هذه الحركة -: ((كان صلاح الدين الصباغ يخشى آمر حامية البصرة العقيد رشيد جودت.. فهو من ناحية [كوردي متعصب] ومن ناحية أخرى [لم يكن على وفاق مع القادة القوميين]..)).[110] هنا إذا كان جودت متعصباً لقوميته فحاله يكون حال الصباغ باعتباره حامي ((العروبة)) الأمين. فهل من الجائز ان يتنكر الكوردي لقوميته لينال شهادة تزكية من الصباغ وجماعته ليقال له بأنه غير متعصب؟. هذه معادلة قومية غير متكافئة، دافعها الغلو القومي وعدم الفهم الناضج في النظرة للكورد نظرة متوازنة.

ومن جهة اخرى، كانت الدعاية النازية قد وجدت لها مناخاً خصباً بين الاوساط القومية العربية بأعتبارها أداة سياسية لمناهضة البريطانيين. واذا كانت

---

(108) شاويس، المصدر السابق، ص ص 26 - 27.

*- أجيز هذا النادي رسمياً عام 1930 وترأسه معروف جياووك ثم عاود نشاطه عام 1954 وانضم اليه المثقفون الكورد في بغداد. وكان يعبّر عن أفكار قومية وتقدمية وعن معاناة العرب والكورد في العراق. ينظر: شريف، المصدر السابق، ص 188.

(109) أحمد، المصدر السابق، الحلقة الاولى.

(110) محمود الدرّة؛ حياة عراقي من وراء البوابة السوداء (القاهرة، 1976)، ص 127، في: أحمد، المصدر السابق، الحلقة الاولى.

بعض خيوطها قد انتقلت الى بعض الاوساط في كوردستان للغرض ذاته.[111] الا ان العاملين في حقل الحركة القومية الكوردية كانوا قد شخصوا منذ البداية مخاطرها على مستقبل القضية الكوردية. فقد كانت (مجلة كلاويز/ السهيل) * * ، التي يصدرها حزب هيوا (الأمل) في حينه قد شرعت بتدبيج المقالات العديدة المناهضة للفاشية والنازية والدعوة الى الديمقراطية. بل قدمت خدمة كبيرة في مكافحة الدعاية النازية في كوردستان.[112]

لقد هيأت لهذه الدعاية مؤسسات حكومية عراقية، بل انتقل تأثيرها الى النوادي والجمعيات القومية العربية واشتد ساعدها خلال حركة مايس حليفة الطليان والالمان. فكان من الطبيعي ان تمتد بعض آثار هذه الموجة القومية المغالية والمتعصبة الى كوردستان. ان الحمية القومية هي مسألة طبيعية لدى كل شعب. أما على الطراز الألماني النازي فهي مسألة فيها نظر. كما ان الشعب الكوردي كان يعاني في حينه من أزمات اقتصادية وثقافية وصحية خطيرة كانت حاصل تحصيل لأهمال الحكومات العراقية المرتبطة بالمصالح البريطانية.[113] وكان عليه ان يستثمر الاحوال المحلية والدولية لطرح مطاليبه القومية وتدارك الأمر. وهذا ما يحصل عادة وقت الحروب والأضطرابات والأزمات الحادة، حيث تتحرك الشعوب لتقرر مصيرها أو تؤكد حقوقها القومية المشروعة. وهذا ما حصل بالضبط حينما تقدم الشيخ محمود الحفيد ليطرح من جديد المطاليب القومية الكوردية. ومن ثم اندلاع الثورة الكوردية المسلحة 1943- 1945 بقيادة ملا مصطفى البارزاني.

الشيخ محمود الحفيد والمطاليب القومية الكوردية

قبيل انتهاء حركة مايس وسقوط حكومة الكيلاني، انتقل الشيخ محمود الحفيد في 20 مايس 1941*** ، من مكان سكناه تحت الأقامة الجبرية في بغداد

---

(111) المصدر نفسه، الحلقة الأولى.

* * – مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في بغداد عام 1939 واستمرت حتى عام 1946 حيث توقفت عند العدد 105.

(112) مالك سيف؛ للتاريخ لسان.. ذكريات وقضايا خاصة بالحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه حتى اليوم، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1983)، ص 172.

(113) يلحظ هنا ما أشار اليه الدكتور كمال مظهر أحمد عن تدهور الأحوال الثقافية والصحية للكورد في تلك الفترة أيضاً. المصدر السابق، الحلقة الاولى.

***- اختلفت المصادر في تحديد هذا التأريخ فهناك من يقول أنه يوم 16 مايس 1941.

الى السليمانية. وهنا أيضاً تضاربت الآراء حول ذلك. وفي تقديرنا ان هذه الآراء المتضاربة لم تكن غايتها الاّ التشكيك بنزاهة العمل الذي أقدم عليه الشيخ الحفيد، لاسيما من قبل العناصر القومية العربية وقادة حركة مايس بالذات، لاسيما صلاح الدين الصباغ ومحمود الدرّة اللذان أكدا ان حركة الشيخ هذه تهدف الى ((اعلان الثورة ضد حكومة الكيلاني)). أما الرأي المعاكس فهو القائل: ((ان حركة مايس استهدفت بالأساس ضرب الحركة القومية الكوردية)). أما الرأي الذي يقول بان الانكليز كانوا وراء مبادرة الشيخ هذه لضرب حركة مايس فهو بالتأكيد رأي متهافت ولا يصدّق من أساسه غرضه الطعن وتشويه مصداقية ما يناضل من أجله الشعب الكوردي.(114)

الا انه هناك مصادر كوردية وبريطانية تحدثت بشكل يوحي بالأعتدال، من حيث ان تحرك الشيخ المفاجئ هذا لم يكن يبغي من ورائه الا تحقيق مطاليب الكورد القومية. وربما كان الشيخ قد رأى في الاحداث المحلية والدولية عاملاً مشجعاً لذلك.

بعد عودته الى كوردستان استقر الشيخ محمود في قريته (سيتك) القريبة من السليمانية. وهناك من يشير الى انه كان يروم القيام بـ((انتفاضة مسلحة جديدة)) وممارسة الضغوط على حكومة الكيلاني، لاسيما في أيامها الأخيرة وبعد اندحار وتقهقر القوات العراقية أمام زحف القوات البريطانية باتجاه بغداد. كما كان الشيخ يطمح أيضاً ان يلقى الدعم من لدن زعماء العشائر الكوردية وغيرهم من وجوه الكورد. الاّ ان الشيخ سرعان ما تخلى عن خطته هذه بعد سقوط حكومة الكيلاني، وعودة الوصي المخلوع عبدالآله الى بغداد في الاول من حزيران 1941 ثم احتلال القوات البريطانية للعراق من جديد.(115)

---

(114) حول هذه الآراء المتضاربة. ينظر: أحمد، المصدر السابق، الحلقة الاولى.

(115) حمدي، المصدر السابق، ص ص 237 – 238. من المفيد هنا الاشارة، الى ان حكومة الكيلاني كانت قد وضعت خططاً لاتخاذ كوردستان العراق قاعدة لمواصلة القتال والمقاومة ضد البريطانيين في حالة سقوط العاصمة بغداد. الاّ ان هذا الأجراء الأرتجالي والانفعالي لم يطبّق. بل حين اوشكت القوات البريطانية بالأطباق على بغداد أقدمت هذه الحكومة فقط في مساء 28 مايس 1941 على نقل الملك فيصل الثاني ومعه بقية أفراد العائلة المالكة وسط إجراءات أمنية مشدّدة، واسكنتها في دار أحد الوجوه الكوردية المعروفة وهو (الملا أبو بكر أفندي) في (باداوا) الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات من مركز مدينة أربيل. وفي اليوم التالي لجأ الكيلاني ومعه

ولغرض الاطلاع على هذا التغيير في موقف الشيخ والمشابه لما اشرنا اليه آنفاً تقريباً، يذكر (شاويس) الى ان الشيخ بعد عودته الى السليمانية استعد لتشكيل فصائل المقاتلين لغرض القيام بثورة من جديد. وسانده في مساعيه هذه بادئ الأمر حزب هيوا لاسيما في إرساله الاغذية والاموال والملابس للفصائل الكوردية المقاتلة فضلاً عن دعوته للضباط والجنود الكورد بمغادرة وحداتهم في الجيش والالتحاق بصفوف الثورة. كما توجه معظم الطلبة والشباب والمثقفين والموظفين والمعلمين والكسبة، الى جماهير الكورد في السليمانية وحثهم على دعم الشيخ ومساندته.(116)

وعلى ما يظهر، ان الشيخ محمود لم يكن على قناعة تامة باعلان الثورة المسلحة. لاسيما ان حكومة الكيلاني التي كان الشيخ يعتقد انها ستكون متصلبة بموقفها ازاء المطاليب الكوردية في حالة ثباتها في الحكم، كانت على وشك السقوط والأنهيار. كما ان هناك من يرى أن الشيخ استجاب للمشورة التي طرحها حزب هيوا بعدم التورط في معركة خاسرة، في وقت كان البعض يريد له أن يخوضها. وهذا ما يؤكده (شاويس) في إشارته الى ان حزب هيوا رغم مساندته للشيخ اقترح عليه فكرة ان بقاء حكومة الكيلاني في الحكم هي مسألة مشكوك بأمرها ومن الضروري حل المطاليب القومية الكوردية بالطرق السلمية، حتى لاتفسّر انتفاضته المسلحة اذا اندلعت بأنها تميل الى جانب دول المحور ضد دول الحلفاء.* ويضيف: ان مصطفى قره داغي (متصرف السليمانية - الجديد -

---

بقية قادة الحركة الى ايران. في حين بقيت العائلة المالكة في ضيافة ملا أفندي حتى 3 حزيران 1941 حيث عادت الى بغداد. ينظر: طارق ابراهيم شريف، شخصيات تتذكر، ج 1، ط 1، مطبعة الثقافة والشباب، (أربيل، 1988)، ص ص 46 - 53؛ مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، (بيروت، 1988)، ص 33. ولا نعلم هنا ان كان الكيلاني بعمله هذا يعتقد بأنه سوف يكون له سلطة شرعية في حالة نجاح الحركة أو اتخاذهم كراهن لتأمين خروجه من العراق في حالة تعذّر ذلك!!. وربما يفسّر لنا هذا الأجراء مردوداً مناقضاً له يكمن في أحد اسباب القسوة التي عامل بها عبدالأله قادة هذه الحركة ومن ضمنهم الكيلاني الذي بقي عبدالأله يتشدّد في الأيقاع به خلال تخفّيه وتنقلاته بين روما وبرلين والسعودية والقاهرة وبيروت حتى سقوط النظام الملكي.

(116) شاويس، المصدر السابق، ص 27.

*- يبدو ان هذا الطرح من جانب حزب هيوا كان متفائلاً جداً. والمسألة هنا ليست الوقوف الى جانب ((الفاشية)) ضد ((الديمقراطية)) أو بالعكس. حيث ان دول الحلفاء لاسيما بريطانيا

المدير العام الأسبق في وزارة الداخلية) حاول التواطؤ مع مجموعة من وجوه الكورد ومنهم ميرزا توفيق قزاز والشيخ قادر - شقيق الشيخ محمود - لفرض حث الأهالي على القيام بمظاهرات تُمهِّد لتوريط الشيخ في معركة خاسرة.[117] وهنا لا يمكن الجزم كلياً بان الشيخ وحزب هيوا قد أدركا بان هذا التدبير الخفي هو خديعة حكومية غير مباشرة، لاسيما وان وجوه الكورد هؤلاء سبق لهم أن ساندوا الشيخ في ثورة سابقة.

كما يبدو أن الشيخ فضلْ عدم استغلال هذا الظرف المعقد الذي كانت تنازع فيه حكومة الكيلاني نفسها الأخير، فآثر انجلاء الموقف في بغداد، ثم الدخول في مفاوضات سلمية مع الحكومة الجديدة. وهنا يذكر (شاويس) نقلاً عن الشيخ قوله: ((قدمت مطاليبنا للأنكليز وهي نفس مطاليب هيوا)).[118] وبالفعل كان أدموندز (المستشار البريطاني لشؤون كوردستان في وزارة الداخلية) قد حثَّ حكومة جميل لمدفعي (2 حزيران - 7 تشرين الأول 1941) على إجراء مفاوضات مع الشيخ محمود. الا انها كالعادة أرادت التفاوض معه من منطق القوة. فاخذت بتحشيد قواتها في أطراف السليمانية، ثم أعلنت الاحكام العرفية محاولة منها لأرهاب الشيخ في ظل الدعم العسكري البريطاني الذي أخذ يتقاطر على العراق بعد فشل حركة مايس 1941.

قدّم الشيخ محمود مطاليب الكورد القومية على الرغم من تواضع هذه المطاليب في مجملها. وهي؛ أولاً- اشراف الإدارة الكوردية على قضايا الأمن والنظام في كوردستان العراق. ثانياً- ادارة هذه المناطق من قبل لجان تضم مواطنين كورداً. ثالثاً- تشكيل قوة من المتطوعين للقيام بواجبات الحراسة في المناطق الحدودية. الا ان حكومة المدفعي رفضت هذه المطاليب المتواضعة واعتبرتها ((خطوة باتجاه الحكم الذاتي)).!!

ومن المناسب ان نذكر هنا ان البريطانيين حاولوا ايضاً خلال ايام حركة مايس ان يستغلوا القضية الكوردية كورقة لتحقيق مآربهم واهدافهم، الا انهم فشلوا في

لم تظهر تلك الجدّية الفاعلة في تبني مطاليب الكورد التي طرحها الشيخ محمود، مثلما فعلت كذلك - كما سنرى - عند اندلاع الثورة الكوردية 1943 - 1945.

(117) شاويس، المصدر السابق، ص ص 28 - 29.

(118) المصدر نفسه، ص 30.

هذه المناورة، فقد حاولوا على سبيل المثال اقناع ملا مصطفى البارزاني الذي كان منفياً في السليمانية هناك على القيام بعمل ما ضد حكومة الكيلاني مقابل استعداد بريطانيا للاعتراف باستقلال دولة كوردية، الا ان البارزاني رفض العرض البريطاني باعتبار ان بريطانيا لم تلتزم بوعودها، ولم يكن ذلك الرفض يعني ان البارزاني كان يؤيد الكيلاني وحركته، بل بالعكس، فقد رفض ايضاً عرض من حكومة الكيلاني تقترح عليه التحرك ضد البريطانيين، لان ذلك كان يعني دعم النازيين ضد البريطانيين. هذا فضلاً عن ان الوقوف الى اي جانب كان يعني فقدان الحركة القومية الكردية لاستقلاليتها.

وهكذا فأن تحرك الشيخ محمود لم تكن غايته الأ طرح القضية الكوردية على بساط البحث وكلما سنحت الفرصة لذلك. فواجهت نفس التعنت الحكومي والبريطاني وانكارهما لادنى المطاليب القومية الكوردية. وأخيراً آثرت الحكومة البريطانية - التي فضلت مصالحها المرتبطة بمصالح الحكومة العراقية وقتئذ - وعلى حد قول مصادرها - بقاء الشيخ محمود في قريته، وفي وقت لم تؤيد المصادر وجود اية اتصالات أو خطط بين الشيخ والألمان لمجابهة الانكليز سواء داخل كوردستان العراق أو كوردستان ايران.(119)

وعلى الرغم من هذه الخيبة التي واجهها الشيخ من الحكومة البريطانية في عدم إصغائها لمطاليب الكورد، فقد بقيت الجذوة القومية الكوردية مستمرة سواء في السليمانية أو في جبهة راوندوز - بارزان، كما سنرى. ففي السليمانية شنت السلطات الحكومية حملة قمعية هناك بعد ان ظهرت مناشير تندد بسياسة الحكومة العراقية. فاتهمت هذه السلطات ابناء الشيخ محمود بالحادث. والقت القبض على، بابا علي (خريج جامعة كولومبيا) واتهمته باتجاهه المناهض للحكومة وبنشاطه الفعال اكثر من أخيه لطيف الذي تمكن من النجاة بعبوره الحدود الى ايران. كما القت القبض أيضاً على الشيخ جلال ونفته الى الرمادي.(120)

---

(119) حمدي، المصدر السابق، ص 239؛ وحول موقف البارزاني من حركة مايس 1941 ينظر: عزيز حسن البارزاني، الحركة القومية الكوردية التحررية في كوردستان العراق 1939 – 1945، (اربيل، 2002) ص 115.

(120) (P.R.O., F.O./345012, E 797/ 489/ 89. confidential. No. 377. Mr. Thomson to Mr. Eden, Bagdad, 12 September, 1943.

الحرب والأزمة الاقتصادية في كوردستان العراق

واجهت كوردستان العراق أزمة اقتصادية كبيرة ، لاسيما في السنوات الاخيرة من الحرب. ولعبت عوامل عديدة في صنع هذه الظاهرة القاسية منها؛ ضعف حركة العراق التجارية لأرتباطه بالعملة الأسترلينية، والتوقف شبه التام للاستيراد من الاقطار المجاورة، ورداءة موسم الزراعة، واحتكار السلع وندرتها وسوء توزيعها، ثم التوسع في نطاق الحرب وخضوع النقل للاغراض الحربية، ثم التضخم النقدي الذي ساعد على ظهوره وجود اعداد كبيرة من قوات الأحتلال البريطاني في العراق. ومما ساعد على تفاقم هذه الازمة بروز ظاهرة التهريب والسوق السوداء والمضاربات في الاسواق التي مارسها التجار والمحتكرون وعدد من موظفي الحكومة، ثم إهمال الرقابة الحكومة وضعف الجهاز الاداري وانتشار نزعة الأرتشاء وعدم الرضوخ للقوانين.[121]

أدت هذه العوامل مجتمعة الى ظهور موجة عنيفة من الفلاء وارتفاع في أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية وتكاليف المعيشة. ثم انعكس مردودها السلبي بشكل خاص على سكان المدن والأرياف من العمال والفلاحين وصغار الموظفين واصحاب الدخل المحدود. وقد وقعت كوردستان العراق أيضاً ضحية لهذه الأزمة. وحاولت الحكومة في إحدى اجراءآتها لاحتواء هذه الازمة إتباع (نظام البطاقات التموينية). الا ان هذا النظام اثبت عدم مقدرته على معالجة الازمة، لاسيما لعدم توفر إحصاء ثابت للسكان. كما استفادت منه المدن الكبيرة وحرمت منه المدن الصغيرة وسكان القرى.[122]

لقد عانت كوردستان العراق من هذه الضائقة الاقتصادية الخانقة والظروف المعيشية السيئة التي خلفتها آثار الحرب، ثم عدم اكتراث السلطات الحكومية وجدّيتها بالأمر. هذا الى جانب شحة المخصصات الحكومية ومآسي الحصص التموينية المذلة التي انعكست آثارها على العوائل البارزانية خلال إقامتها الأجبارية في السليمانية.[123]

---

(121) محاضر مجلس النواب العراقي؛ الجلسات: (2) في 3 كانون الثاني 1944، ص 46؛ و (20) في 10 مايس 1944، ص 27؛ و (23) في 15 مايس 1944، ص 282.

(122) P.R.O., F.O./ 371/ 35012. E 2597. Cornwalis to Eden. Bagdad, sep. 29, 1943; F.O./ 45392. No. 15., E 608. Cornwallis to Eden. Bagdad, Jan. 26, 1945.

(123) لوقا زودو؛ خفايا وملابسات المسألة الكوردية، ط 1 ، مطبعة ليتوغراف، (بيروت، 1974)، ص 56؛ البريفكاني، المصدر السابق، ص ص 21 – 22.

ان هذه الضائقة الاقتصادية في كوردستان، قد شخصها السفير البريطاني في حينه وحذر الحكومة العراقية من مغبتها. ففي إحدى تقاريره يقول: ((.. في كثير من الوديان والتلال في الشمال والحدود الشمالية الشرقية - ويقصد هنا كوردستان العراق بالطبع- حيث تزرع كميات قليلة من الحبوب، كان الحصاد هناك سيئاً، وعليه فقد تركت هذه الظاهرة أثرها على القرويين هناك، حيث غدوا في حالة يُرثى لها)). ثم يضيف قائلا: ((وقد حذّرت رئيس الوزراء ووزير الداخلية لكي يلتقيا مع المتصرفين لغرض مناقشة موسم الحصاد للسنة القادمة، وما يمكن توفيره من غذاء لهؤلاء..)).[124]

ان فداحة الضائقة الاقتصادية التي عانت منها كوردستان. ومن ثم ظهور بعض الحالات السلبية التي أثرت على الوضع الآمن بين السكان الكورد نتيجة لهذه الظاهرة الاقتصادية الخانقة،* قد شخصها تقرير آخر للسفير البريطاني، حيث يصف لنا الوضع الاقتصادي في كوردستان بين شهري نيسان وحزيران 1943. قائلاً: ((انتشرت حالات من الاستياء وعدم الرضا في ألوية الموصل وأربيل والسليمانية. فقد عانت كثير من القرى من شحة الغذاء.. ازاء الغلاء الفاحش وعدم القدرة على شراء الحبوب في الأسواق المحلية وبعد تأخير قليل تمّ تجهيز المناطق الشمالية بإكميات من الشعير!!، التي اخذت من المستودعات الحكومية، حيث بيع منها باسعارٍ منخفضة كما وزع بعضها مجاناً لمن كان يفتقر الى الأموال)). ثم يضيف: ((..لقد أحدث ذلك ارتياح نسبي في القرى التي كانت بحاجة ماسة الى [المواد الغذائية]!!.. ولكن هناك شك من حصاد كميات كبيرة من المحاصيل الصيفية.. ولذا فان معونة اكبر في العام القادم سوف تكون كما يبدو ضرورية..))!!.[125]

---

(124) P.R.O., F.O.371/ 345012, E 797/ 489/ 89. confidential. No. 337.

*- هناك اشارة الى تدهور الاوضاع الامنية بين السكان في دهوك وظهور بعض الشقّاة على الرغم مما بذلته قوات الشرطة هناك للحدّ من نشاط هؤلاء، كظاهرة من ظواهر الأزمة الاقتصادية الفادحة في كوردستان.

(125) P.R.O., F.O. 371/ 602, E 3585. No. 195. Cornwallis to F.O, Bagdad, 5 June, 1943.

وعلى ما يظهر فان هذه الضائقة الاقتصادية التي أصابت كوردستان في الصميم، تعطي انطباعاً بانه كان هناك نوعاً من الأهمال أو الحصار الاقتصادي قد تمَّ فرضه هناك. كما ان ملابسات الحرب، لاسيما تواجد القوات الروسية في كوردستان ايران واثارتها للمشاعر القومية الكوردية(126)، قد ولدت باجمعها مناخاً مساعداً لاندلاع الثورة – كماسنرى في كوردستان العراق.

الحرب وآثارها في أوساط التنظيمات القومية الكوردية

تركت ظروف وتطورات الحرب العالمية الثانية آثارها أيضاً في داخل التنظيمات القومية الكوردية التي كانت في حالة صاعدة من التبلور والتكوين. كان التنظيم القومي الكوردي الممثل في (حزب هيوا/ الأمل) قد انقسم الى تيارين؛ المعتدل (اليمين) والمتطرف (اليسار) وقد فضَّل الجناح الأول المفاوضة ومهادنة السلطات الحكومية والبريطانية لفرض تحقيق المطاليب الكوردية. الا انه قد اخفق على ما يبدو في الوصول الى هذه الغاية. وكانت تجربة الشيخ محمود الحفيد - كما سبق الإشارة - خير برهان على ذلك. أما جناح اليسار فقد كان يؤمن باحداث تغييرات وإصلاحات ثورية واشتراكية عن طريق مد جسور الحوار مع السوظييت، لاسيما بعد دخول القوات الروسية الى كوردستان الشرقية (إيران) ومحاولة دعمها للحركة القومية الكوردية هناك.

لقد أضعفت هذه الانقسامات الجبهة الداخلية في صفوف الشعب الكوردي. ثم تطور الأمر، كما سبق ان اشير إليه سابقاً أيضاً، الى انقسام اليسار الى حزبين، هما؛ (رزطاري/الخلاص) و (شورش/الثورة) عام 1944. ان هذا الوهن النسبي والمرحلي في صفوف الحركة القومية الكوردية التي كانت تقودها الفئة المثقفة الكوردية، قد قاد في حينه الى التفاف الجماهير الكوردية حول الزعامات القبلية والدينية لتحقيق الأماني الكوردية، وبالثورة المسلحة إذا اقتضى الأمر، بعد فشل الجناح المعتدل وأساليبه السلمية الدبلوماسية في حواره مع السلطات الحكومية في كل من العراق وايران وتركيا والدول الكبرى لاسيما بريطانيا، لاستيعاب وفهم

(126) Alain Guerreau et Anita Guerreau- Jalabert; L'Irak developpement et contradictions, (paris, 1978), P.37.

عدالة ومشروعية المطاليب القومية الكوردية.[127] ومن هنا كانت الثورة الكوردية المسلحة بمثابة الرد على ذلك، والصفحة الثانية التي خاض غمارها الشعب الكوردي في هذا الظرف الدولي العصيب.

الثورة الكوردية بقيادة ملا مصطفى البارزاني 1943- 1945

على ضوء العوامل المتقدمة، إنتقلت قيادة الحركة القومية الكوردية المسلحة من جديد الى البارزانيين. ففي تموز 1943 تمكن ملا مصطفى البارزاني مع عدد قليل من رفاقه من مغادرة محل إقامته الاجبارية في السليمانية متنكراً بزيّ عالم ديني ومن ثم الظهور فجأة في منطقة بارزان. وسرعان ما تمكن من قيادة حركة قومية كوردية واسعة لاقت تأييد أغلبية الشعب الكوردي، كما رافقتها حركة سياسية قوية اجتاحت كوردستان العراق داعية الى الاستقلال والحكم الذاتي وإنصاف الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، على الرغم من طرحها لمطاليب متواضعة بادئ الأمر، كمطالبتها للسلطات الحكومية القيام بإصلاحات إدارية واقتصادية وثقافية مثل بناء المستشفيات والمدارس وغيرها، الى جانب إنصاف حقوق العوائل البارزانية التي ذاقت الأمرّين على أيدي السلطات الحكومية العراقية.[128]

تمكنت قوات الثورة من الاستيلاء على احدى وعشرين مخفراً للشرطة. كما دحرت فوجاً من قوة الشرطة السيارة. كما أجبرت أيضا القطعات العسكرية التي حاولت اقتحام منطقة بارزان على التقهقر. ورافق ذلك الأنتظام في صفوف قوات الأنصار. فتوسعت الحركة لتصل مشارف طريق أربيل- راوندوز. وفي الوقت نفسه ضاعف ملا مصطفى من نشاطه من أجل كسب مناطق واسعة من كوردستان الى صفوف الثورة، لاسيما من خلال جولاته في مناطق بالك وراوندوز وبرادوست ولولان وروست ورايات والعمادية وسرسنك وبامرني[129].

(127) حمدي، المصدر السابق، ص ص 236 - 237.

(128) المصدر نفسه، ص ص 239 - 240؛ البريفكاني، المصدر السابق، ص ص 7 - 18.

(129) حسن مصطفى؛ البارزانيون وحركات بارزان 1932 – 1947، ط 2، دار آفاق عربية للصحافة والنشر (بغداد، 1983)، ص ص 54 وما بعدها؛ فاضل البراك: مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1989) ص126.

بهذه القابلية المفعمة بالنشاط تمكن البارزاني ان يطرح نفسه في حينه ممثلاً للحركة القومية الكوردية في امكانياتها المتواضعة وظروف بالغة العقيد كالحرب العالمية الثانية. كما شدّد على خصوم الثورة في صفوف الكورد من رؤساء القبائل التي آثرت الاستكانة أو الوقوف الى صف السلطات الحكومية. لكونها احدى نقاط الضعف التي نفذت منها تلك السلطات لقمع الثورة فيما بعد. ان هذه التطورات المتلاحقة للثورة أفرزت نتائج عديدة على صعيد بقائها واستمرارها أو على صعيد إخفاقها.

لقد نالت الثورة تأييد الفصائل السياسية الكوردية المثقفة ومن بعض ضباط الجيش الكورد الذين التحقوا بصفوفها. فقد ايد حزب هيوا الثورة في البداية إلا ان رئيسه أراد ان يفعل مثلما فعله مع الشيخ محمود الحفيد، وذلك بطرحه كالعادة مسألة حل المسألة بالطرق السلمية، وحين أبى البارزاني الأخذ بهذا الحل، استقال حلمي من الحزب عام 1944 كما سبق القول، ورغم تفكك هذا الحزب ساند كثير من أعضائه السابقين الثورة، لاسيما ممن انضموا الى عصبة آزادي كورد وحزب رزطاري. كما ان الضباط الذين كانوا يعملون كضباط ارتباط بين الثورة والسلطات الحكومية آثروا أخيراً الانضمام الى صف الثورة ومنهم عزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو ومير حاج أحمد وأمين الراوندوزي وغيرهم. حيث بلغ عدد الضباط الملتحقين بالثورة بعدئذٍ حوالي (12) ضابطاً.(130)

ومن جهة اخرى اظهرت هذه التحولات القومية الكوردية المتصاعدة، ضعف القوات الحكومية، ومن هنا بات عليها كسباً للوقت ان تساوم وتفاوض وفقاً لهذا المنطلق. أما سلطات الاحتلال البريطاني في العراق فقد بلعت الطُعم اولاً ثم شرعت باتخاذ مواقف متلونة كعادتها في التعامل مع الكورد. بادئ الأمر استخدم السفير البريطاني اسلوب تقديم النصائح لحكومة نوري السعيد بضرورة تبني سياسة متعاطفة إزاء الكورد وتطوير الأوضاع الادارية والاجتماعية في المناطق الكوردية والنظر في المطاليب التي يقدمها قائد الثورة البارزاني. ثم عاد السفير

---

(130) Sa'ad N. Jawad, ((The problem Kurd in Iraq)). The Integration of modern Iraq. Edied by: Abbas Kelider, (London, 1979), P. 173.

ينظر كذلك: حمدي، المصدر السابق ص257؛ شاويس، المصدر السابق، ص33؛ البريفكاني، المصدر السابق، ص19.

نفسه واستخدم اسلوب التحذير والتهديد المبطّن والأنحياز الى جانب السلطات الحكومية باتهامه البارزاني بانه ((تجاوز الحدود)) باستعمال السلاح ضد القوات الحكومية. كما حاول التكلم بلهجة الأمر قائلاً: ((عليك ايقاف القتال فوراً وطلب العفو والتفاهم مع الحكومة العراقية)). بل حاول السفير تصوير الثورة وكأنها موجّهة بالذات ضد البريطانيين أنفسهم بقوله: ((ان عدم ايقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا))[131]. وفي الوقت نفسه شرعت السلطتان الحكومية والبريطانية باتباع المناورات الدبلوماسية ضد البارزاني تحت ستار الوساطة والتفاوض.

ومن هنا اسفرت الوساطة التي قام بها ماجد مصطفى (وزير الدولة) في أواخر كانون الاول 1943 على؛ تعهد الحكومية بالسماح لأحمد البارزاني - شقيق ملا مصطفى - بالعودة الى بارزان وتجهيز المنطقة الشمالية بالمواد الغذائية والأقمشة، في حين تعهد البارزاني بأعادة أفراد الشرطة والجيش الذين التحقوا بصف الثورة فضلاً عن اعادة الاسلحة الحكومية التي وقعت بيد المقاتلين الكورد. لم تكن هذه الوساطة الحذرة الا من قبيل جس النبض والنوايا من قبل الطرفين. ففي 22 شباط 1944 إلتقى البارزاني في بغداد بالوصي عبدالأله وبالسفير البريطاني كورنواليس، واخذ وعداً منهما بأخذ المطاليب الكوردية بعين الاعتبار. في حين تعهد البارزاني بالبقاء بعيداً عن منطقته والألتزام بشروط المصالحة المذكورة آنفاً. وفي 9 نيسان 1944 أرسل البارزاني رسالة الى السفير البريطاني شكا فيها من عدم ايفاء الحكومة العراقية بجميع الوعود التي قطعتها له. وتعهد بايقاف القتال مقابل سحب القوات الحكومية من مناطق بله وميرطةسور وإصدار العفو العام وأجراء الأصلاحات في كوردستان. وفي 9 آب أرسل البارزاني رسالة أخرى للسفير البريطاني يطلب فيها منه التوسط لدى الحكومة العراقية للاستجابة للمطاليب الكوردية. وفي حالة تعذر ذلك سوف يسترد الكورد حقوقهم ((بأيديهم وبقوة السلاح)). وحتى ذلك الوقت كانت بريطانيا تحاول ان تلعب لعبة الوسيط والانحياز المبطن للسلطات الحكومية من خلال استمرارها بملاينة

---

(131) محمد حازم محمد الجبوري؛ الأحتلال البريطاني الثاني للعراق. دراسة تاريخية في اساليبه ومظاهره 1941 - 1947. ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2000، ص 71.

البارزاني بالصيغ الدبلوماسية وارسال المبعوثين الحكوميين والبريطانيين لمقابلته وتحذيرها من إتخاذ أي اجراء عسكري ضد الثورة. واخيراً لم تجد دبلوماسية الأحتواء هذه نفعاً مع سياسية المماطلة التي شرعت تمارسها السلطات الحكومية ازاء الثورة. فقاد ذلك الى تجدّد القتال بين الجانبين.(132)

إن تفضيل بريطانيا لسياسية الأحتواء السلمية للثورة. قد دفعت البعض الى تفسيرها بانها مناورة منها لتجنب المشاكل المحلية التي من شأنها ان تؤثر على المجهود الحربي البريطاني في العراق، وعدم دفع الكورد للجوء الى طلب الدعم من السوظييت. في وقتٍ ظهرت فيه محاولة من هذا النوع قامت به الثورة الكوردية.(133)

وهكذا فان الدعوة الى وقف القتال والتفاوض قد أتخذته حكومة نوري السعيد، ومن بعدها الى حين حكومة حمدي الباجةجى (29 آب 1944 - 31 كانون الثاني 1946) التي عرفت بحكومة الوصي عبدالأله، لم يكن الاّ مناورة لكسب الوقت ومن ثم تعبئة القوات العسكرية الحكومية لقمع الثورة. كما ان التلون في الموقف البريطاني إزاء الثورة استمُر على حاله أيضاً، لاسيما بعد تجدّد القتال. ففي تقريره المؤرخ في 19 آذار 1945، كتب السفير البريطاني كورنواليس الى وزير الخارجية إيدن، يقول: ((أقترح قبل مغادرتي - يقصد هنا انتهاء مهام عمله في العراق - أن أوجه رسالة وداع الى ملا مصطفى - ستأتي الإشارة اليها لاحقاً - وسوف أشرح فيها بوضوح بان [التدريبات العسكرية القادمة] سوف لاتهدد أمن وسلامة المنطقة - يقصد كوردستان - وسوف أحاول ان أقدّم له [النصح] بـ [التعاون مع السلطات الحكومية]..)).* ثم يضيف قائلاً: ((ان هذه المشكلة هي

---

(132) المصدر نفسه، ص ص 71 - 72؛ البّراك، المصدر السابق، ص ص 113 - 121.

(133) عبد الرحمن قاسملو؛ كوردستان والكورد. دراسة سياسية واقتصادية. المؤسسة اللبنانية للنشر (بيروت، 1970)، ص 61؛ في: الجبوري، المصدر السابق، ص ص 71، 74؛ البّراك، المصدر السابق، ص 109.

* ان كتابة هذا التقرير قد تزامنت مع توتر الاوضاع في راوندوز وبارزان، بعد ان شاع ان الجيش العراقي سيقدم على القيام بمناورات عسكرية على مقربة من خطوط القتال بالمشاركة مع قوات عسكرية بريطانية، وان الهدف الاساسي من هذه المناورة هي القيام بهجوم واسع النطاق ضد الثوار الكورد. وقد تأكد بعد ذلك بان هذا التمرين العسكري مقدمة للهجوم الذي جرى لقمع الثورة في تشرين الأول 1945، كما سنرى.

عبارة عن [صراع الأخطاء]..)). وهنا يتجاهل كورنواليس بان حكومته كانت هي المسبب الرئيسي لصراع الاخطاء هذا. إنها عبارة دبلوماسية طريفة جداً من بريطاني محنك وخبير بشؤون العراق الداخلية. ولهذا أطلق عليه بعض الساسة لقب الثعلب.

ثم يستطرد كورنواليس في تقريره المذكور، ليصب جام غضبه على الأساليب الحكومية العراقية ازاء الكورد، وعلى بعض وجوه الكورد الذين وصفهم بنعوت سياسية يتهمهم من خلالها بانعدام الرؤية السياسية الناضحة، فيقول: ((في الماضي كانت حكومة بغداد في كثير من الأحيان [تتجاهل التعامل مع المناطق الكوردية] ومن ناحية اخرى فأن [الاغوات الكورد] يتحلّون بصفات [الجهل والرجعية والأقطاع] ان وقتهم قد مضى الآن وهم يدركون ذلك تماماً. كما انهم يحاولون القتال الآن بكل ما أوتوا من قوة [وفي النهاية تكون بغداد هي الرابحة]. الآ انه من واجبنا أن نرى فيما إذا [سيكون هذا النصر من دون أراقة للدماء].[134])).

انها فعلاً الدوامة المفرغة التي يحاول البريطانيين الدوران فيها على الدوام في تجاهلهم أو تعاملهم مع المطاليب الكوردية. إذا كان كورنواليس يعلم سلفاً بهذه النهاية المأساوية للثورة، فلماذا يعالجها بلغة مزدوجة ((الوساطة ثم الحياد وأخيراً الأنحياز))، وهو يعرف بان هذا التلون في المواقف ينتهي لصالح السلطات الحكومية شريطة أن يلقي الكورد السلاح، لتعود الدورة من جديد هي إذلال الكورد وتجاهل مطاليبهم القومية من قبل هذه السلطات.

وبالفعل أرسل كورنواليس في اليوم التالي (20 آذار 1945) هذه الرسالة التي اقترحها على وزير خارجيته أيدن، الى قائد الثورة ملا مصطفى البارزاني. كانت الرسالة بمجملها رسالة مبطّنة تجمع في دفتيها الوعود المعسولة الغامضة والوعيد والتهوين من شأن الثورة. فبعد ديباجة المجاملة الدبلوماسية. يقول كورنواليس فيها: ((ان مسألتكم أصبحت على وشك الحل اكثر من قبل)). ولا ندري ان كان يقصد هنا قانون العفو العام، الذي صدر لاحقاً في 25 نيسان 1945 كما سنرى أم شيئاً آخر يقصد منه تهوين الأمر والتهدأة. كما طلب من البارزاني ((أن يعيش هو وشعبه الكوردي [كمواطنين حياة مستقبلية آمنة]، وان يتجنب ما

---

(134) O.R.O., F.O. 371, 45302, 5841. [E 2177/ 196/ 93]. confidential. No. 117. K. Cornwallis to Eden, Bagdad, 19 March, 1945.

أسماه بـ((التهديدات والاضطرابات)). هكذا نظر كورنواليس الى الثورة، وكأن الشعب الكوردي شعب غير متحضر وليست لديه مطاليب قومية يعرفها هذا السفير معرفة حقّه هو وغيره من الساسة البريطانيين. ثم يضيف لينبه البارزاني الى مسألة طالما أرعبت الانكليز وهي تحاشي اية فكرة حول إستقلال الكورد. فيقول: ((..عليكم ان تنظروا الى المستقبل لا الى الماضي وان تتأكدوا من انكم وشعبكم يجب الآن أن تعيشوا بأمان [كفلاحين وطنيين ضمن حدود العراق]..)). كما أشار فيها الى ان المناورات والتمرينات العسكرية التي كان يقوم بها الجيش العراقي ليس لها علاقة بالثورة حيث اكد قائلاً: ((ان هذه القطعات سوف لن تكون في أي مكان قريبة منكم)). الا انه ظهر بعدئذ ان هذه المناورات العسكرية كانت مقدمة الهجوم المتوقع لقمع الثورة وبعلم من بريطانيا نفسها. وقد ألمح كورنواليس الى ذلك بشكل غير مباشر وبأسلوب دبلوماسي ملتوٍ وغامض. بقوله:((ان التعاون بين القوات البريطانية والقوت العراقية تشكل بحد ذاتها علاقات ودية راسخة بيننا وبين حلفائنا العراقيين [وليست لها طابع أو مغزى سياسي]..))!!.

وأخيراً حاول كورنواليس في ختام رسالته هذه الربط بين الثورة وبين أثرها على المصالح البريطانية في العراق. بقوله: ((إننا لا نزال نحارب عدوين شريرين عنيدين – يقصد هنا المانيا وايطاليا – ويجب [ان تحشد كل الجهود من اجل هذه الغاية] ومن يساعدنا بهذا العمل [هم أصدقاؤنا الحقيقيون] ومن يعمل على اعاقتنا عن ذلك [هم أعداؤنا] وسوف تكونوا انتم [دائماً من ضمن اصدقائنا][135].)). وهكذا فان كورنواليس الدبلوماسي المحترف يطلب من الكورد البسطاء الذي يناور هنا في رسالته على مطاليبهم القومية المتواضعة بان يعينوا دولته على قهر ألمانيا وايطاليا اللتان هما بالأصل كانتا على وشك الأنهيار والانحدار في الحرب. وعنده وهو الاستعماري العتيد بان المصلحة البريطانية هي التي تقرر وعلى رُسلِها وهواها من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء!!. إنها معادلة سياسية بريطانية سمجة. ويريد كورنواليس فيها، بأن يكون الكورد هم الذين يحلّوا لغزها وأن يكونوا الضحية.

---

(135) ينظر نص هذه الرسالة، لدى؛ الجبوري، المصدر السابق، (الملحق رقم 4)، ص 174؛ حمدي، المصدر السابق، ص ص 242 – 243.

كما كان بعض المشاورين السياسيين البريطانيين في العراق وقتئذٍ يسلكون نهج كورنواليس نفسه في تهوين شأن الثورة واعتبارها لا أكثر من حركة مسلحة ((غرضها إثارة الأضطرابات والقلاقل في كوردستان)). ففي 22 نيسان 1945 كتب المشاور السياسي للقوات البريطانية في كركوك الى الشيخ أحمد البارزاني - شقيق ملا مصطفى - وساعده الأيمن في قيادته للثورة، يقول: ((لقد اطلق سراحك قبل سنة ويظهر أنك وأتباعك تقضون قسماً كبيراً من وقتكم بتهديد موظفي الحكومة و التنازع مع الاغوات المخلصين لها)).[136] بهذه الغطرسة الاستعمارية المتعالية يتحدث هذا المشاور السياسي المحتل عن الرموز الكوردية المناضلة و المطالبة بحقوق الشعب الكوردي، وكأنه لاهمّ لهم سوى تشكيل ((عصبة مسلحة)) غايتها إثارة المتاعب بوجه السلطات الحكومية و بعض أنصارها من وجوه الكورد الذين و قفوا على الضدّ من توجهات هذه الثورة.

و من جهتها اتبعت السلطات الحكومية أسلوباً مزدوجاً لاحتواء الثورة. فمن جهة أصدرت في 25 نيسان 1945، بعد موافقة مجلسي النواب و الاعيان، قانون العفو العام عن البارزانيين، الاّ انه جاء متأخراً و تقليدياً كما أنه مرتبط بالاستسلام بدون قيدٍ أو شرط. هذا في وقتٍ كانت فيه قوات الثورة قد أحتلت مخفر شرطة بارزان و سراي القائممقامية، و اصبحت رواندوز و بله و ميركه سور على وشك أن تصبح في قبضة هذه القوات. و من جهته أخرى شرعت القوات الحكومية بالتحشد و تستعد للحل العسكري لقمع الثورة. لاسيماً بعد أن قدّم الجنرال رنتون ((رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق و المفتش العسكري العام للجيش العراقي)) نصائحه الى الباجةجي رئيس الوزراء و وزير دفاعه، بإعداد الخطة المحكمة لهذا الغرض خشية إندحار الجيش و فشله في قمع الثورة، بل رفض رنتون تقديم العون العسكري البريطاني الاّ بعد أن وافقت هذه الحكومة على تعديل خطة الهجوم وفق وجهة نظره التي استهدفت احتلال منطقة بارزان معقل الثورة.[137]

---

(136) نرمين ابو بكر: ((وثائق من الأرشيف البريطاني))، مجلة دراسات كوردية (باريس)، العدد (2)، السنة (2)، كانون الثاني 1985، ص ص 56 - 57.

(137) حمدي، المصدر السابق، ص ص 243 - 244.

اما على الصعيد الداخلي، فقد كان البارزاني قد استأنف جولاته في كوردستان والتي كان قد بدأها في اواخر سنة 1944، من اجل تعبئة الجماهير وتنظيم الفصائل المسلحة، وتمكن من استمالة الكثيرين الى جانب المعركة المقبلة مع الحكومة المركزية، وفي الوقت الذي استعدت فيه الحكومة لشن هجومها على كوردستان، لاسيما على معقل الانتفاضة بارزان، كانت الحمية القومية قد بلغت مستقرها، لاسيما حينما نقرأ مابين سطور الرسائل التي ارسلها البارزاني الى المتنفذين والاغوات الذين اصروا على بقائهم موالين للحكومة. ففي رسالته الى قادر اغا شوشي (احد وجوه الكورد في منطقة عقرة) يستحثه فيها للوقوف في صف المقاومة كتب اليه البارزاني في صيف 1945 يقول: ان الحكومة العربية قد عادت وباشرت بالعداوة واننا مستعدون للدفاع بعون الله تعالى لذا ((انني داعي لجميع الكورد ان يقومون ويدافعون اعدائهم ويحافظون على شرفهم ويدّعون بحقهم ويختارون الموت بالعز على الحياة بالذل...)).

وقد تزامن هذا الامر كذلك مع توجيه رسائل الأنذار و التهديد البريطانية لقائد الثورة البارزاني. ففي 29 تموز 1945 كتب المشاور السياسي للقوات البريطانية في الموصل الى ملا مصطفى البارزاني، قائلاً: ((لقد أمرني - فخامة - السفير البريطاني أن أعلمك بأن تصرفاتك قد أصبحت متعبّه.. يجب أن تبرّ بوعودك.. و تكف عن حركاتك التي ستؤدي أخيراً الى اتخاذ الإجراءات ضدك من قبل الحكومة العراقية. انني أرغب أن أبيّن لك بوضوح تام أن هذه هي المرّة الاخيرة التي فيها تنوى السفارة البريطانية انذارك..))[138]

و بهذا اكتملت فصول التعاون بين السلطات الحكومية و البريطانية لاحتواء الثورة بالمناورات الدبلوماسية، لتبدأ الصفحة الثانية المعتادة بينهما و هي قمع الثورة بقوة السلاح. ففي 8 آب 1945 و ضعت السلطات الحكومية الخطة التي

---

(138) ابو بكر، المصدر السابق، ص 57؛ وحول رسائل البارزاني ينظر: البراك، المصدر السابق، ص ص 104 وما بعدها. على ان تراعي الدقة في قراءة النصوص الكاملة لهذه الرسائل من مصادرها الاصلية بعيداً عن الانتقائية، لأن هذا المصدر المذكور هو كتاب اعلامي دعائي يحاول وبالتحايل على النصوص التاريخية الانتقاص من نزاهة او مشروعية الحركة القومية الكوردية التحررية، وبالذات من ملا مصطفى البارزاني، وكاتبه يحاول جهد الامكان تحليل النصوص لاغراض سياسية معينة، لا كما وردت في سياقها التاريخي المجرد والموضوعي.

أشار عليها بها رنتون لأحتلال منطقة بارزان موضع التنفيذ. و شرعت أثرها القوات الحكومية بعملياتها الحربية لضرب قوات الثورة.[*] بعد أن كانت قد اكملت تحشّدها من عقرة و راوندوز و مروراً بدينارته و ميرطة سور. ثم ما لبثت هذه القوات الحكومية أن سيطرت على مناطق عقرة و رواندوز و العمادية بعد خوضها معارك ضارية مع قوات الثورة التي قاتلت بإمكانيات قتالية عالية واعداد متواضعة. و في 5 تشرين الأول 1945 سيطرت القوات الحكومية على منقطة بارزان. وازاء هذه المعادلة القتالية غير المتكافئة لا في العُدّة ولا في العدد. تمكن الثوار الكورد بقيادة ملا مصطفى البارزاني وبرفقة أخيه الشيخ أحمد في 14 تشرين الاول 1945 من تأمين انسحابهم الى كوردستان ايران. حيث كانت القوات السوظييتية قد سمحت لهم هناك بالتعسكر في قرية واقعة على مسافة (15) كم جنوب الرضائية (اورميه).[139] وعلى الرغم من هذه النهاية المأساوية للثورة في هذا الظرف، فقد تمكن البارزاني ويموازره مساعديه، من إدارة دفتها بنشاط وذكاء كبيرين يدلان على مقدرة قيادية فاعلة ومقاومة بطولية.

مع هذا، فان النزعة القومية لكورد ايران في حينه لم تتخلى عما هو لدى كورد العراق. ففي 22 كانون الثاني 1946 انضوى البارزاني تحت لواء جمهورية كوردستان الديمقراطية الشعبية في مهاباد، التي اعلن عن قيامها وترأسها هناك القاضي محمد. بل جرى تعيينه بمنصب القائد العام للقوات المسلحة لهذه الدولة الفتية.[140] وقد قدم البارزاني ورفاقه بالفعل خدمات كبيرة لهذه الجمهورية وساهموا بشكل فعال في الدفاع عنها وقدموا تضحيات كبيرة في سبيلها.[141] على

(*)- كان الجيش العراقي في حينه يحتوي على فرقتين كاملتين مع فرقة ثالثة للتدريب. في حين بلغ مجموع القوات الحكومية المهاجمة (14) ألف ضابط وجندي، عدا العشائر الكوردية المناهضة للثورة التي التحقت بهذه القوات.

(139) حمدي، المصدر السابق، ص 244؛ الجبوري، المصدر السابق، ص 73.

(140) Vernier, Armee et politique…., P. 52.

حمدي، المصدر السابق، ص 246؛ البريفكاني، المصدر السابق، ص 24.

(141) من مآثر البارزاني التاريخية 1945 - 1958. المسيرة التاريخية الى الاتحاد السوظيتي. من منشورات قسم الاعلام في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق (؟، 1982)، (المقدمة، بقلم: مسعود البارزاني)، وللتفاصيل عن كفاح البارزانيين بعد انضمامهم الى ثوار كوردستان ايران، ينظر المصدر نفسه، ص ص 1 - 14.

الرغم من انها لم تعمر سوى أشهر معدودة. ففي 17 كانون الأول 1946 تمكنت القوات الإيرانية بالمناورة والخديعة،** وبالتواطؤ مع الحلفاء من البطش بهذه الجمهورية واعدام قادتها ومعاملة أنصارها بشدة وقسوة.(142)

شكل سقوط هذه الجمهورية صدمة للبارزانيين. فقد تعرضوا الى محنة قاسية بعد رفضهم للعروض الايرانية المذلة لأسكانهم كلاجئين جنوب طهران ونزع سلاحهم وإعادة من لم يحكم عليه بالأعدام الى العراق. وعند عودتهم الى العراق في نيسان 1947- وتحت ستار إصدارا العفو بحقهم - وقعوا بين حصار القوات الايرانية والقوات العراقية المدعومة بالبريطانيين. بل قصفت طائرات الجانبين المتراجعين منهم في (وادي جاردي كجكة).*** حينما كانوا يخضون معارك ضارية ضد هذه القوات.

أما البارزاني ورفاقه فقد تمكنوا ببراعة وشجاعة نادرة من التخلص من محاولة تطويق القوات التركية والايرانية والعراقية لهم بعد دخولهم الى كوردستان العراق من خلال تركيا ثم خوضهم المعارك مع قوات الشرطة هناك. وفي الأول من حزيران 1947 تمكن البارزاني من العودة الى كوردستان أيران مرة أخرى، بعد خوضه ورفاقه لمواجهات مسلحة عنيفة مع القوات العراقية والإيرانية. وبعد ان استقر في منطقة مةركةور عرض على السلطات الإيرانية حق اللجوء السياسي، إلا ان هذه السلطات كابرت وطلبت منه الاستسلام فوراً، بل شرعت بمطاردة رفاقه المقاتلين. وهنا وإزاء هذه المحن القاسية وفقدان مستلزمات الدفاع المتكافئ لم يجد البارزاني سوى اختيار قدر شاق آخر هو اللجوء الى الأتحاد السوظيتي. الا ان هذا الاختيار الصعب تمثل بمسيرة طويلة ومحفوفة بالمخاطر دامت (52) يوماً الى ان تمكنوا من التخلص من محاولات فرض الطوق عليهم من قبل القوات

**- كانت هذه القوات قد تبرقعت بذريعة ((ضمان حرية الانتخابات في مهاباد)).

(142) بعد اعتقال السلطات الايرانية للقاضي محمد وعدد من قادة الجمهورية، أخضعتهم للمحاكمة. ثم نفذت بهم حكم الأعدام في 30 آذار 1947. البريفكاني، المصدر السابق، ص 24؛ من مآثر البارزاني التاريخية.... المقدمة؛ Jawad, op. cit., p. 172

***- بعد هذه المأساة قدرت بعض الاحصائيات عدد الذين قدموا دخالتهم الى السلطات العراقية بحوالي (1550 رجلاً من البارزانيين بضمنهم الشيخ احمد) و (1686 إمرأة) و (1329 طفلاً). أما الضباط الكورد الاربعة الذين عادوا ايضاً فقد نكثت هذه السلطات بوعدها لهم وأعدمتهم. ينظر: حمدي، المصدر السابق، ص ص 257، 259.

العراقية والإيرانية والتركية، ثم العبور الى الاراضي السوفيتية عبر نهر اراس الى شمال ماكو، في أواسط حزيران 1947 . كانت هذه المسيرة أشبه ما تكون بالملحمة التاريخية البطولية. لقد أصبحت محط انظار واعجاب الكورد،**** بل الرأي العام الذي ينظر إليها نظرة موضوعية. كما جعلت من البارزاني قائدا قوميا للكورد.(143)

مع هذا، فان هذه الثورة الكوردية، بإمكانياتها المحدودة، وإهمال الدول الكبرى المتحاربة لها في هذا الظرف الدولي العصيب، ومع ما رافق إجهاضها المأساوي من قمع وحشي تعرض له الشعب الكوردي من لدن السلطات الحكومية الأقليمية، قد شكلت بحق تراثاً نضالياً جديداً للقيادة البارزانية، ونقلة نوعية في تطور الوعي القومي الكوردي على طريق التمسك بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي، بل نقلت صوت القضية الكوردية الى آفاقٍ أرحب سواء في أوساط الكورد أنفسهم أو الرأي العام الأقليمي والدولي.

****- اطلق البريفكاني على هذه المسيرة التاريخية للبارزاني برحلة الـ(700 ميل) من نقطة شيروان مازن في كوردستان العراق حتى وصوله الاراضي السوفيتية. المصدر السابق، ص 27.

(143) من مآثر البارزاني التاريخية،... المقدمة، ص ص 15 وما بعدها؛ حمدي، المصدر السابق، ص 259؛ Jawad, op. cit., p. 172.

لقد بقي البارزاني ورفاقه في الاتحاد السوفيتي حتى سقوط النظام الملكي واعلان الجمهورية في 14 تموز 1958.

القسم الرابع

الكورد والأحداث الوطنية 1947 - 1958

سياسة القمع ضد البارزانيين وإعدام الضباط الكورد

إرتبطت الاحداث الوطنية بين عامي 1947 - 1948 بحكومة مارست حملات سياسية عاتية على القوى الوطنية، تلك هي حكومة صالح جبر (29 آذار 1947 - 27 كانون الثاني 1948). فقد أقدمت على تعطيل الصحف،[144] والغاء بعض الاحزاب،[145] واعتقال واعدام بعض السياسيين،[146] ومنهم بعض الضباط الكورد، فضلاً عن ابرامها لمعاهدة بورتسموث سيئة الصيت.

شملت حملة حكومة صالح جبر على القوى الوطنية موجة من التهجير والاعتقال والأعدام للقوى القومية الكوردية التي ساندت- كما سبق الاشارة- الثورة الكوردية بقيادة ملا مصطفى البارزاني، بعد عرض دخالتهم على السلطات الحكومية. فقد اعتقلت الشيخ احمد البارزاني وحجرت عليه في سجن البصرة. أما البارزانيون العائدون معه فاستخدمت ضدهم سياسة الفصل والعزل في المخيمات. فقد عزلت الشيوخ والنساء والاطفال بادئ الأمر في مخيم بالقرب من راوندوز واحاطته بالأسلاك الشائكة، ثم ما لبثت ان قسّمته الى مخيمين الاول في

---

(144) عطّلت هذه الحكومة صحف عديدة هي: الوطن والسياسة وصوت الاهالي والسجل والرائد والنداء والهدى الموصلية. كما عطلت مجلتي فرندل والوادي.

(145) في 29 أيلول أبطلت هذه الحكومة رخصة حزبي: الاتحاد الوطني والشعب واتهمتهما باتباع تنظيم الخلايا السرية الخطر والحصول على اموال من جهات مجهولة. كما عطلت نشاط عصبة مكافحة الصهيونية الواجهة العلنية للحزب الشيوعي العراقي. ينظر: سعاد خيري؛ من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق. 1920 - 1958. ج1 ، ط2 ، دار الرواد للطباعة، (بغداد، 1978)، ص 162؛ حميدي، المصدر السابق، ص 463.

(146) اعتقلت حكومة جبر وحاكمت بعض قادة الاحزاب ومنهم؛ عبد الفتاح ابراهيم وكامل الجادرضي وعزيز شريف. كما اعتقلت يوسف سلمان يوسف (فهد/ سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي) ومعه اثنان من أعضاء المكتب السياسي هما: زكي بسيم وحسين محمد الشبيبي وحكمت عليهم بالأعدام في 24 حزيران وابدلت هذا الحكم الى السجن المؤبد في 23 تموز. ولما عادت حكومة نوري السعيد التي اعقبتها، أعادت محاكمتهم ونفذت حكم الاعدام بهم في شباط 1949. حميدي، المصدر السابق، ص ص 462 - 463؛ خيري، المصدر السابق، ص 175.

راوندوز والثاني في الزيبار. ورافق هذا العزل المأساوي القسوة والخشونة في معاملتهم من لدن السلطات الحكومية وسط ظروف صحية ومعيشية سيّئة. كما أقدمت السلطات الحكومية على مصادرة الاراضي البارزانية ووزعتها على القبائل الكوردية التي ساهمت مع هذه السلطات في اجهاض الثورة. فكان ذلك احد الاسباب الاساسية للانتفاضات الكوردية التي حدثت لاحقاً رغبة للأنتقام من خصومهم واعدائهم هؤلاء. كما كان ذلك بالتأكيد تطبيقاً للسياسة التقليدية من لدن هذه السلطات للدّس بين صفوف الكورد وتفتيتاً للنزعة القومية الكوردية.[147] .

أما الضباط الكورد الملتحقين بالثورة والذين عادوا مع الشيخ احمد، فقد كانوا قد اعلنوا دخالتهم على السلطات الحكومية شريطة ان لا تتعرض لهم بمكروه. الآ ان هذه السلطات نكثت بعهودها. لاسيما وان المحكمة العسكرية في أربيل سبق ان أصدرت حكماً بالاعدام غيابياً عليهم. وبهذا فقد جرى اعتقالهم فور وصولهم. وكأجراء أرهابي لأسكات صوت الحركة القومية الكوردية المتنامية، أعلنت هذه السلطات الاحكام العرفية في بعض المناطق الكوردية، ثم قامت باعادة محاكمة هؤلاء الضباط، وحكمت عليهم بالأعدام مجدداً ثم نفذت هذا الحكم داخل السجن المركزي في بغداد في 19 حزيران 1947 وهم كل من: الرائد الركن عزت عبد العزيز والرائد مصطفى خوشناو*، والنقيب خيرالله عبد الكريم والملازم محمد محمود القدسي.[148] .

وعشية إعدام هؤلاء الضباط قام اعضاء الحزب الديمقراطي الكوردي بمظاهرة كبرى في السليمانية عبروا من خلالها عن سخطهم واحتجاجهم على قرار إعدامهم. وقد حاصر المتظاهرون دار حسن طالباني (متصرف السليمانية

---

(147) البريفكاني، المصدر السابق، ص ص 29 - 31؛ Jawad, op. cit., p. 172.

*- كان عبد العزيز وخوشناو من الضباط اللأمعين العاملين في الحركة القومية الكوردية. حيث كانا من الاعضاء المؤسسين لحزب هيوا عام 1939. كما كانا من مؤسّسي عصبة ذياني كورد عام 1945. ينظر: حمدي، المصدر السابق، ص 236؛ شاويس، المصدر السابق، ص 33.

(148) قيس عبد الحسين الياسري؛ الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى ثورة 14 تموز 1958، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1978)، ص 245؛ حميدي، المصدر السابق، ص 462؛ خيري، المصدر السابق، ص 162؛ حمدي، المصدر السابق، ص 259؛ البريفكاني، المصدر السابق، ص 30؛ شاويس، المصدر السابق، ص 46.

وقتئذ) وطلبوا منه ان يبرق الى السلطات الحكومية في بغداد بالغاء هذا القرار. وقد أعطى طالباني لهم وعداً بذلك. الا انه في صبيحة اليوم التالي فوجئوا بنبأ تنفيذ حكم الأعدام بهم وارسال جنائزهم الى ذويهم. وبالفعل اخذت جنازة عزت عبد العزيز الى العمادية حسب وصيته وجنازة خيرالله عبد الكريم الى أربيل وجئ بجنازة خوشناو و القدسي الى السليمانية. وعلى خلاف تشييع جنازة خيرالله التي اشترك فيها كما يقال ثمانية أشخاص فقط، تحولت مراسيم دفن خوشناو و القدسي في السليمانية الى تظاهرة كبيرة، حيث جرى لهما مراسيم تشييع جماهيري مهيب، شارك فيه بعض أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردي ومنهم ابراهيم أحمد ونوري شاويس ونوري محمد أمين المحامي. كما تمّ تسيير الجنازتين أمام دار الحكومة، إمعاناً في إدانة وتحدي السلطات الحكومية هناك. كما القى محمد أحمد طه كلمة الحزب بهذه المناسبة، الى جانب كلمات وخطب أخرى. ثم شكل الحزب لجنة خاصة أشرفت على مراسيم عقد مجلس الفاتحة وجمع المساعدات لعوائل الشهداء.(149)

كما أصدر الحزب الديمقراطي الكوردي في حينه بياناً موجهاً الى الشعب الكوردي أعلن من خلاله ان قصد حكومة بغداد والاستعمار من هذه الاجراءات القمعية، ما هي الأ وسيلة لتحريض العشائر للقيام بحركات مسلحة، بغية اتخاذها حجة لضرب آخر قوة في كوردستان، ولأعلان الاحكام العرفية، ولزج الوطنيين الكورد في المعتقلات وتعليقهم على أعواد المشانق. كما دعا البيان الكورد الى الانتباه والابتعاد عن إشهار السلاح والمطالبة بحقوقهم بالطرق القانونية، وتنظيم المظاهرات لمقاومة أعمال الحكومة.(150)

الكورد ووثبة كانون الثاني 1948

بعد قمعها للقوى الوطنية في الداخل، حاولت حكومة صالح جبر التفرّغ خارجياً لابرام معاهدة جديدة مع بريطانيا. ففي 15 كانون الثاني 1948 أبرمت هذه الحكومة بالفعل هذه المعاهدة لتكون بديلاً لمعاهدة 1930 وعرفت بـ(معاهدة

---

(149) حمدي، المصدر السابق، ص 259؛ شاويس، المصدر السابق، ص ص 51- 53؛ شريف، المصدر السابق، ص173.

(150) حميدي، المصدر السابق، ص 231؛ شريف، المصدر السابق، ص 163.

بورتسموث). بدت هذه المعاهدة وكانها شبيهة لسابقتها، بل أضافت قيوداً عسكرية جديدة على البلاد. ومن هنا فقد تصدّت لها القوى الوطنية بمختلف فصائلها واعلنت شجبها واستنكارها لها. واخيراً تمكنت من قبر هذه المعاهدة في مهدها والأطاحة بهذه الحكومة أيضاً، بعد مصادمات دامية بين المتظاهرين وقوات الشرطة في كثير من مدن البلاد وبالذات في العاصمة بغداد، ذهب ضحيتها العديد من الشهداء، ومزيداً من الأرهاب والقمع للقوى الوطنية.(151)

كان للعناصر الوطنية القومية الكوردية دورها الفاعل في مظاهرات هذه الوثبة ومقاومة معاهدة بورتسموث. فقد ساهم الحزب الديمقراطي الكوردي في (لجنة طلاب الكليات والمعاهد) التي كان غرضها تنسيق نشاط الطلاب ومثّلت جميع الاحزاب الوطنية العلنية منها والسرّية. كما أصبح الحزب عضواً في (لجنة التعاون الوطني السرّية).** وقد ضمت هذه اللجنة الأخيرة عن الحزب الديمقراطي الكوردي (رشيد عبد القادر/ عضو المكتب السياسي) وعن (الجناح التقدمي) للحزب الوطني الديمقراطي (كامل قزانجي) وعن حزب الشعب (عبد الرحيم شريف/ شقيق عزيز شريف رئيس الحزب) وعن الحزب الشيوعي (مالك سيف). أشرفت هذه اللجنة السرّية على تعبئة وقيادة المظاهرات الشعبية التي عمّت بغداد لغرض احباط مشروع هذه المعاهدة الجديدة.(152)

كما ساهم الحزب الديمقراطي الكوردي مع الحزب الشيوعي في لجان أخرى إضافة الى العاصمة بغداد، في كل من السليمانية واربيل والموصل والنجف وكربلاء والبصرة. وحصل اتفاق على مضمون تلك الشعارات التي أطلقت خلال التظاهرات، على الرغم من ان البعض كان يفضل ان يرفع كل حزب شعاراته الخاصة به.(153) وبالفعل تمكن الحزب الديمقراطي الكوردي من ان يرفع شعارات حزبية تنادي بحياة كوردستان وقائدها ملا مصطفى البارزاني، والمطالبة باطلاق

---

(151) الحسني، المصدر السابق، ج7 ، ص ص 236 وما بعدها؛ حميدي، المصدر السابق، ص 475 وما بعدها؛ العمر، المصدر السابق، ص 406.

**- تشير سعاد خيري الى ان هاتين اللجنتين تشكلتا بمبادرة من الحزب الشيوعي. المصدر السابق، ص 163.

(152) شاويس، المصدر السابق، ص 51؛ مالك سيف، المصدر السابق، ص 223؛ خيري، المصدر السابق، ص 163؛ الياسري؛ المصدر السابق، ص 251؛ شريف، المصدر السابق، ص 163.

(153) شاويس، المصدر السابق، ص 55؛ .Rossi op. cit., p. 165

سـراح البـارزانيين. كمـا دعـا الحـزب الى الاضـراب والتظـاهـر بمناسـبة أربعينيـة شهداء الوثبة في أربيل والسليمانية.[154] .

وبعد نجاح هذه الوثبة في الأطاحة بهذه المعاهدة والحكومة التي أبرمتها، ثم تـشكيل محمـد الـصدر للحكومـة البديلـة (29 كـانون الثـاني- 6 حزيـران 1948)، أصدر الحـزب الـديمقراطي الكوردي بيانـاً أعلـن فيـه ان وثبـة كـانون الثـاني كانـت انتصاراً للـشعب بعربـه وكورده والـذين امتزجـت دمـاؤهم فيهـا. كمـا تعـرض البيـان لحكومـة الـصّدر موضـحاً ان الـشعب لا يمكـن أن يثـق بهـذه الحكومـة وعناصـرها واكثريتـها مـن الفئـة الحاكمـة القديمـة. وطالـب الحـزب في بيانـه هـذا، بتنفيـذ المطاليب الوطنية نفسها التي رفعتها القـوى الوطنيـة الاخـرى وهـي؛ الغـاء معاهـدة 1930 ومحاكمة ومعاقبة المسؤولين عن دمـاء الـشهداء (صـالح جبر ونـوري الـسعيد وجمـال بابـان) واحـترام الحريـات الديمقراطيـة المكفولـة بالدستور وحريـة التعـبير الـسياسي والحريـة الحزبيـة، والغـاء المعاهـدتين (العراقيـة - التركيـة والعراقيـة - الاردنية اللتان ابرمتهما حكومة صالح جبر الـسابقة) وحـل مـشكلة الغـذاء والكـساء واطلاق سـراح جميع السجناء السياسيين والبـارزانيين جميعـاً، وتقـديم المـساعدات الجدّية للعائلات المشرّدة، واصلاح الجهاز الاداري الحكومي والقضاء على الرشـوة وسوء السلوك.[155] .

الاّ ان حكومـة الـصدّر هـذه، شـرعت بـاعلان الاحكـام العرفيـة وشـكلت ثـلاث محاكم عرفية في بغداد وكركوك والسليمانية. ثم شـنت حملـة اعتقـالات واسـعة في صـفوف القـوى الوطنيـة.[156] وكـان أعـضاء الحـزب الـديمقراطي الكـوردي بالـذات هدفاً رئيساً لهذه الحملة. فقد اعتقل ابراهيم أحمد المحامي الذي أدّى دوراً يُشهد لـه في مظـاهرات الوثبـة، لاسـيما مـن خـلال القائـه الخطـب في الاجتمـاعـات الجماهيرية، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات.[157] كما جـرى اعتقـال رشـيد

---

(154) حميدي، المصدر السابق، ص ص 231 - 232.

(155) المصدر نفسه، ص ص 230 - 233: شريف، المصدر السابق، ص ص 173 - 174.

(156) تمكنـت هـذه الحكومـة مـن تمريـر حملاتهـا القمعيـة، تحـت غطـاء الاهتمـام بالقـضية الفلسطينية حيث بدأت منذ 28 نيسان 1948 بإرسـال قطعـات عـسكرية عراقيـة للمرابطـة علـى الحدود الفلسطينية تنفيذاً لقرار جامعة الدول العربية بالتدخل العسكري الفوري من أجل إنقـاذ فلسطين. ينظر، شاويس، المصدر السابق، ص 51.

(157) المصدر نفسه، ص 56

عبد القادر،[158] وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. وأعقب ذلك، قيام السلطات الحكومية بأبعاد العناصر القومية الكوردية الى المنطقة الجنوبية من البلاد، ثم حظر وإغلاق جميع المجلات الكوردية. وتواصلت حملة الاعتقالات لتشمل أيضاً اعتقال حمزة عبدالله (سكرتير الحزب). وإزاء هذه الحملة القمعية تفرّق بعض الأعضاء واختفاء بعضهم الآخر عن أنظار السلطة، باستثناء عدد من الكوادر والأعضاء الذين واصلوا إدارة تنظيم الحزب.[159] .

الكورد وانتفاضة تشرين الثاني 1952

جاءت هذه الانتفاضة أثر الدعوة الى الإصلاحات السياسية والاقتصادية، التي قدّمتها أحزاب المعارضة العلنية على شكل مذكّرات الى الوصي عبدالأله في 28 تشرين الأول 1952، وعدم نظرته اليها نظرة جديّة. ثم تطور الأمر الى اضرابات طلابية أعقبتها سلسلة من التظاهرات والمواجهات بين المتظاهرين وقوات الشرطة لاسيما بين 20 و 24 تشرين الثاني، وكان من نتائجها إسقاط حكومة مصطفى ألعمري. ثم تمكن السلطات الحكومية من إخمادها وتشكيل حكومة عسكرية مؤقتة برئاسة الفريق نورالدين محمود (رئيس أركان الجيش) (23 تشرين الثاني 1952 - 29 كانون الثاني 1953)، التي تصدّت للقوى الوطنية وأعلنت الأحكام العرفية وعطلت الصحف والأحزاب.[160]

شاركت جميع الأحزاب والقوى الوطنية في التهيئة لهذه الانتفاضة ودعمها، وانتقل تأثير نشاطها هذا من العاصمة بغداد الى المدن الأخرى، ومنها السليمانية وأربيل والموصل. وكان للكورد وأعضاء الحزب الديمقراطي الكوردي دورهم الفاعل في هذه الانتفاضة الى جانب هذه القوى الوطنية.[161]

---

(158) من قادة حزب شورش و الحزب الديمقراطي الكوردي. عضو الجنة المركزية التأسيسية الأولى. بعد خروجه من السجن واصل نضاله عضواً في الجنة المركزية للحزب حتى عام 1955، حيث ترك العمل الحزبي. ينظر: شريف، المصدر السابق، ص 163. ويشير المصدر المذكور أن مسألة اعتقاله و محاكمته قد جرت بعد شهادة مالك سيف ضده خلال المحاكمة.

(159) المصدر نفسه، ص ص 174 - 175؛ شاويس، المصدر السابق، ص ص 56 - 57.

(160) كامل الجادرضي؛ مذكرات كامل الجادرضي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1970)، ص ص 546 - 561؛ حميدي، المصدر السابق، ص 200.

(161) شاويس، المصدر السابق، ص 59؛ خيري، المصدر السابق، ص 179.

وفي أعقاب الانتفاضة شنت السلطات الحكومية حملة اعتقالات واسعة شملت بعض تنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردي، لاسيما في الموصل. فقد اعتقلت صالح اليوسفي ومحمد شاهين الصوفي، كما داهمت الشرطة منزل صبغة الله المزوري (إمام جامع العمرية في الموصل) فاعتقلته وفتّشت داره والجامع الذي يعمل فيه بحثاً عن المناشير الحزبية. كما تخفى وتوارى عن الأنظار بعض أعضاء الحزب، أثر حملة الاعتقالات هذه.(162)

كما تعرض الحزب في حينه الى أزمة تنظيمية مؤقتة. فقد تمكن حمزة عبدالله (سكرتير اللجنة المركزية للحزب)،* بتوجيه منه وبتأييد من بعض الكوادر المتقدمة في الحزب من الموصل والسليمانية واربيل، من تشكيل كتلة سياسية عرفت بـ((الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي لكوردستان العراق)). وقد شرعت هذه الكتلة بإصدار نشرات ورسائل، ثم إصدار جريدة رزطاري جريدة الحزب المركزية باسم (الجناح التقدمي). عندها قرّر الحزب في مؤتمره الثالث في كانون الثاني 1953 طرد حمزة عبدالله من صفوف الحزب، وانتخاب ابراهيم أحمد (المحامي) سكرتيراً للجنة المركزية بدلاً منه، ثم تبديل اسم الجريدة المركزية من رزطاري الى خةباتي كوردستان (نضال كوردستان) وجعل أسم الحزب (الحزب الديمقراطي الكوردستاني – العراق)(163). الاّ ان هذه الكتلة عادت واندمجت بالحزب عام 1956.

الحركة القومية الكوردية وقضايا العمال والفلاحين

شغلت قضايا العمال والفلاحين وإنصاف حقوقهم باعتبارهما من الشرائح الاجتماعية الإنتاجية المهمة، حيزاً كبيراً من اهتمامات الحركة القومية الكوردية والحزب الديمقراطي الكوردستاني بالذات، الى جانب القوى الوطنية الأخرى.

---

(162) يحيى، المصدر السابق، ص 260.

*– كان حمزة عبدالله قد اعتقل – كما سبق الاشارة – ونفي خارج العراق. الاّ انه تمكن من الهرب من المنفى عام 1952 واستقر في الموصل. وعلى اثرها صدر قرار باسم اللجنة المركزية بتجميد نشاطه. ينظر: المصدر السابق، ص 261.

(163) للتفاصيل ينظر: جعفر عباس حميدي؛ التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953 – 1958، ط1 ، (الكويت، 1980) ص ص 228 – 229؛ يحيى، المصدر السابق، ص 261.

لاسيما وان مركز الصراع بين الفلاحين والملاكين كان يدور حول مسألة ملكية الأرض أو تقسيم الغلّة بينهما على نحو خاص.[164]

لقد ساند الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي لكوردستان العراق اضراب عمال النفط في البصرة الذي وقفت منه حكومة فاضل الجمالي (17 أيلول 1953- 7 آذار 1954) موقفاً متعنتاً وقاسياً، في بيان له صدر في 16 كانون الاول 1953، أشاد من خلاله بكفاح ((الطبقة العاملة)) واعتبرها ((طليعة الشعب في معركة التحرير الكبرى)). كما وصف انتصار العمال باضرابهم بانه ((بداية النهاية لحكم الرجعية والاستعمار)). كما دعا جماهير الشعب الى التضامن من أجل مطالب العمال كلها، واسقاط حكومة الجمالي وتأليف حكومة وطنية ديمقراطية تعمل على الغاء الأحكام العرفية وحل المجلس النيابي.[165]

وفي 22 نيسان 1953 حدثت انتفاضة فلاحية عارمة في قرى سهل أربيل.* لاسيما ضد أسرة أحمد باشا (من كبار الأغوات والملاكين الدزقيين) حيث طالب الفلاحون الكورد بتوزيع الاراضي عليهم ورفض اعمال السخرة والإهانة وإلغاء الإتاوات. وقد شارك في هذه الانتفاضة فلاحون من ثلاثمائة قرية وامتدت لتشمل قضائي مخمور وكويسنجق واستمرت لعدة أشهر.[166]

لقيت هذه الانتفاضة دعم وإسناد الحزب الديمقراطي الكوردستاني - الى جانب دعم بعض القوى السياسية الأخرى لها لاسيما الحزب الشيوعي - وطالب الحزب في مذكرة وقعها ابراهيم أحمد وعمر مصطفى بتوزيع الاراضي الأميرية على الفلاحين وإلغاء قانون نظام دعاوي العشائر وإطلاق سراح الفلاحين المحتجزين والبارزانيين والسجناء السياسيين، وإطلاق الحريات الديمقراطية،

---

(164) الياسري، المصدر السابق، ص ص 200 - 201.

(165) حميدي، المصدر السابق، ص 76.

*- سبق هذه الانتفاضة قيام نزاع حول رسوم الأرض والمياه في قرية عربت (25 كم جنوب شرق السليمانية) في تشرين الثاني 1947 بين الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الحفيد الذي تعود له ملكية هذه القرية وبين سكانها من الفلاحين. للتفاصيل ينظر: خالدة أبلال صالح محمد؛ المسألة الاقتصادية في مناهج ونشاط الاحزاب السياسية العراقية 1946 - 1958. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1995، ص ص 15 - 17.

(166) المصدر نفسه، ص 121؛ حميدي، المصدر السابق، ص 40؛ الياسري، المصدر السابق، ص 208.

وفسح المجال للتنظيم الحزبي والنقابي وفق ما هو منصوص عليه في الدستور. كما دعا الحزب في مذكرته هذه الى اتحاد الشعبين العربي والكوردي لانه - على حدّ تعبير المذكرة - ((الصخرة التي يتحطم عليها الاستعمار الفاشم)).(167)

وكان هذا الوضع الذي احدثته هذه الانتفاضة قد دفع بالسلطات الحكومية الى وضع قوات من الشرطة في هذه القرى وتوقيف العشرات من الفلاحين والمحرضّين (ينظر الملاحق). كما أرغمت كثير منهم على ترك منازلهم. الأ انها حاولت معالجة الأمر بصيغة شكلية. فقد طالبت الملاكين بتحسين معاملتهم للفلاحين وعدم تكليفهم بأمور ليست من اختصاصهم ومنها رفع الإهانات والأتاوات.(168) ومع ان هذه الانتفاضة لم تجد لها إنعكاساً على الصحافة العلنية لأنها كانت معطلة، فقد نشرت جريدة صوت الأهالي (جريدة الحزب الوطني الديمقراطي) عندما استأنفت الصدور في 29 تشرين الثاني 1953 مطاليب الشباب الكوردي الديمقراطي والشبيبة الديمقراطية الكوردية بحل مشكلة فلاحي أربيل وإطلاق سراح الموقوفين من الفلاحين.(169)

كما كان للحزب الديمقراطي الكوردستاني دوره الفاعل في دعم الانتفاضات الفلاحية التي قام بها في العام نفسه فلاحو هورين - شيخان (في لواء ديالى) وفلاحو (وارماوة) في قضاء حلبضة (في لواء السليمانية) الذين تركزت مطاليبهم بالحصول على الاراضي الأميرية التي كانت تحت هيمنة الملاكين. وكالمعتاد قمعت السلطات الحكومية هذه الانتفاضات بالقوة واعتقلت عدداً كبيراً من الفلاحين.(170)

وعلى ما يظهر كانت هذه الانتفاضات الفلاحية حاصل تحصيل لانتفاضة 1952 التي أكدت في إحدى دعواتها الإصلاحية الاقتصادية والاجتماعية على تسوية المشاكل المزمنة بين الفلاح ومالك الارض. كما أنها لم تصل الى مستوى

---

(167) حميدي، المصدر السابق، ص 229.

(168) المصدر نفسه، ص 40؛ خيري، المصدر السابق، ص 207. للتفاصيل ينظر: عبد الفتاح علي البوتاني (اضاءة جديدة على حركة فلاحي سهل اربيل)) مجلة طولان العربي، العدد (54) 30 تشرين الثاني، اربيل، 2000، ص88 – 93.

(169) الياسري، المصدر السابق، ص 211.

(170) محمد، المصدر السابق، ص 123؛ خيري، المصدر السابق، ص 207.

العنف المسلح بينهما. لاسيما وان البعض من وجوه الكورد الملاكين كانوا من العاملين في الحقل القومي الكوردي. كما ان الصفة الغالبة على قوى ووسائل الأنتاج في كوردستان العراق في حينه هي الإنتاجية الزراعية والرعوية المرتبطة بعلاقات موروثة قائمة على نسيج من الروابط الدينية والعائلية والقبلية. ومن هنا جاء تأكيد الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومنذ تأسيسه على هذه المسألة في فهمه واستيعابه لقضايا الفلاحين في كوردستان وضرورة إنصاف حقوقهم، باعتبارها أحد العوائق الأساسية على طريق تحرّر وتقدم الشعب الكوردي.

الكورد والانتخابات النيابية 1947 – 1954

كانت نزعة التدخل الحكومي السافر في عملية الانتخابات النيابية التي كانت تجرى في كل دورة انتخابية، فضلاً عن مسائل التزوير التي كانت تصاحبها، مثار استنكار القوى الوطنية في حينه. فقد وقف الحزب الديمقراطي الكوردي موقفاً معارضاً من الانتخابات التي أجرتها حكومة نوري السعيد التاسعة (21 تشرين الثاني 1946 - 11 آذار 1947). وبهذا نشرت جريدة (رزطاري) في عددها (13) أيلول 1947، تقول: ((ان الانتخابات كانت مزوّرة فلم ينتخب الشعب نواب هذا المجلس بل عينوا فيه تعييناً خاصاً من قبل نوري السعيد)).[171]

ان تكرار هذه المسألة خلال الدورات الانتخابية اللاحقة، يعكس لنا محنة النهج الديمقراطي في النظام الملكي، والمناقض للنصوص الدستورية القائمة عليها هذا النظام. ومن هنا كانت الدعوة الى الانتخابات المباشرة والانتخابات الحرة النزيهة مطمح القوى الوطنية للحفاظ على مظهر من مظاهر الديمقراطية التي أضاع فرصتها النظام الملكي في حينه.

وكانت هذه الفرصة الأخيرة قد تمثلت بالضبط خلال انتخابات عام 1954. ليس لان القوى الوطنية حاولت توحيد صفوفها للمشاركة فيها، بل لان الحكومة التي اجرتها زعمت بانها جرت دون مداخلات حكومية، الاّ انه ثبت بعدئذٍ بطلان هذا الزعم والأدعاء.

وعلى هذا الأساس واجهت حكومة أرشد العمري الثانية (29 نيسان . 23 تموز 1954) معارضة واسعة من قبل القوى الوطنية، لاسيما بعد إعلانها عن

(171) شريف، المصدر السابق، ص 162.

إجـراء انتخابـات جديـدة في حزيـران 1954 . اسـتغلت الأحـزاب العلنيـة والـسرية المعارضة هذه الفرصة للإعلان عن مشاركتها فيها . وبالفعل تمكنت هذه الأحـزاب من صياغة ((ميثاق)) أو ((برنامج عمل سياسي مشترك)) أعلن عنه في 12 مـايس 1954 باسـم ((الجبهـة الوطنيـة الانتخابيـة)).[172] لـذا كـان هـذا الاتفـاق مرحلياً ومن أجل الانتخابات فقط. وهذه الأحزاب هـي؛ الاسـتقلال، الـوطني الـديمقراطي، والحزب الشيوعي، وبعض المستقلين.

الأ ان هــذه الجبهــة الوطنيــة الانتخابيــة تجاهلــت الحــزب الــديمقراطي الكوردسـتاني. كمـا ان هـذا الميثـاق المـذكور كـان خاليـاً مـن الإشـارة الى الحقـوق المشروعة للشعب الكوردي والى سمـاع كلمتـه وقضيته. وبهـذا يـشير أحـد البـاحثين الكـورد الى ان الميثـاق كـان ناقـصاً، وان المـوقعين عليــه لم يكونـوا في مـستوى المرحلة.[173]

أشتدت مقاومة الحكومة لمرشحي الجبهة الوطنيـة في مختلف منـاطق الـبلاد . وفي السليمانية ألقت الشرطة القبض على أبـراهيم أحمـد وعمـر مـصطفى و(16) شخصاً آخر، ولم تطلق سـراحهم الأ بعد أنتهاء الانتخابات.[174]

مـع هـذا أسـفرت هـذه الانتخابـات الـتي جـرت في 9 حزيـران 1954 عـن فـوز عشرة من مرشحي الجبهة الوطنية، ومنهم مـسعود محمـد (أحـد النـواب الكـورد)*

(172) اكد ميثاق الجبهة الوطنية على جملة أمور هـي؛ اطلاق الحريات الديمقراطية، والـدفاع عن حرية الانتخابات، والغاء معاهدة 1930، والغاء القواعد العسكرية ورفض جميع المحالفات العسكرية الدولية ورفض المساعدات العسكرية الاميريكيـة، والغـاء امتيـازات الـشركات الأجنبيـة الاحتكاريـة، وإنهـاء دور الإقطـاع وتحقيـق العدالـة الاجتماعيـة وحل المشاكل الاقتصادية، وازالـة الآثار المدمرة لكارثة الفيضان، والتضامن مع الاقطـار العربيـة وتحريـر فلسطين، وإبعـاد العـراق والأقطار العربية عن ويلات الحرب. ينظر: حميدي، المصدر السابق، ص 88.

(173) شريف، المصدر السابق، ص ص 170 - 171.

(174) حميدي، المصدر السابق، ص 91.

*- شخصية كوردية مثقّفة ومعروفة. من مواليد قضاء كويسنجق بلواء اربيل عام 1919. عين قاضياً (حاكماً) في السليمانية عام 1952. ثم اصبح نائب اربيل في المجلس النيابي عام 1953. وخلال فترة نيابته هـذه عمـل علـى تقديم خدماتـه الى كوردسـتان ومنـها، متابعتـه لمـسألة زراعـة التبوغ، وتشييد طريق كويسنجق - رانية، والعمل على عودة المبعدين الكورد الى منـاطق سكناهم في كوردستان. ينظر: طارق إبراهيم شـريف؛ شخـصيات تتـذكر، ج1 ، مـصدر سـابق، ص ص 17

الذي أعلن انضمامه الى نواب الجبهة بعد فوزه بالتزكية. الأ ان نتائج هذه الأنتخابات أقلقت البلاط الملكي ونوري السعيد والبريطانيين، خشية استفحال شوكة المعارضة داخل المجلس، لاسيما بعد فوز هؤلاء المعارضين العشرة بميولهم السياسية المختلفة.** ولهذا، ما أن وصلت حكومة نوري السعيد الحادية عشر الى الحكم (2 آب 1954 - 17 كانون الأول 1955) حتى أقدمت على حلّ هذا المجلس المنتخب بعد أن عقد جلسة واحدة وعاش ثمانية أيام فقط. فكان مجلساً ((يحمل كفنه معه)) على حدّ قول الجادرجي وهو يعلق بمرارة عليه.(175)

ومن جهة أخرى واجهت حكومة نوري السعيد معارضة شديدة بعد إقدامها على إجراء انتخابات لمجلس نيابي جديد جاء بأكثرية ساحقة مؤيدة لنوري وحكومته، وأزاحت من طريقها نواب المعارضة. وكان ردّ الفعل لهذه النتائج قوياً في السليمانية، حيث أثارت مشاعر الكورد هناك، وعبروا عن احتجاجهم عليها بالقيام بإضراب عام في 13 أيلول 1954 ثم الخروج في مظاهرة طافت شوارع المدينة. وأضطرت بعدها الى التفرق بعد استشهاد إثنين من المتظاهرين نتيجة استعمال القوة معهم من قبل الشرطة، التي حاولت فيما بعد ان تتنصل من مسؤولية القتل الوحشية هذه، بزعم انه كان برصاص المتظاهرين أنفسهم.(176) ان هذه القسوة إزاء المعارضة والكورد في السليمانية كانت بمثابة القربان على مذبح الاتجاه العام للسلطة الحاكمة الذي كان يميل الى ربط العراق بالأحلاف العسكرية الغربية، ولذا وقع الأختيار على نوري السعيد ليؤدي هذه المهمة باندفاع وجدارة السياسي المحترف الذي لا يقيم وزناً لدماء شعبه، بتمهيده الأجواء لحلف بغداد.

- 28. وكان مسعود محمد قد أفاد لأحد الباحثين في مقابلة معه ببغداد في الاول من أيلول 1988؛ بأنه قد انتمى وانضم الى الجبهة الوطنية بتطوعٍ من عنده. ينظر: عدنان سامي نذير: عبد الجبار الجومرد، نشاطه الثقافي ودوره السياسي، ط1 ، شركة المعرفة والنشر والتوزيع المحدودة، (بغداد، 1991)، ص 146.

**- وهم كل من؛ كامل الجادرجي، حسين جميل، محمد مهدي كبة، ذنون أيوب، محمد صديق شنشل، محمد حديد، عبد الجبار الجومرد، خدوري خدوري، جعفر البدري، مسعود محمد.

(175) حميدي، المصدر السابق، ص 93؛ طارق ابراهيم شريف، المصدر السابق، ج1 ، ص 24.

(176) حميدي، المصدر السابق، ص 119.

موقف الكورد من الأحلاف الغربية

بعد أن هيمنت حكومة نوري السعيد الحادية عشر على الأوضاع الداخلية، بالقسوة والشدة وإصدار المراسيم القمعية والإرهابية وتعطيل الصحف والأحزاب، اتجهت في سياستها الخارجية الى تحقيق ارتباط العراق بحلف بغداد. ففي أواسط كانون الثاني 1955 القى نوري السعيد بياناً من دار الإذاعة أعلن فيه قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وانذر القوى الوطنية بأوخم العواقب. وفي 24 شباط 1955 وقعت حكومته على الميثاق التركي - العراقي. وفي 3 نيسان 1955 جرى التوقيع على (الاتفاق الخاص) بين العراق وبريطانيا ليحل محل معاهدة 1930. وبعد يومين (5 نيسان) انضمت بريطانيا الى الميثاق التركي العراقي الذي اطلق عليه (ميثاق بغداد). ثم ما لبثت ان انضمت الى هذا الميثاق كل من إيران وباكستان. أما الولايات المتحدة الأمريكية التي اتخذت لها صفة المراقب فيه، فقد انضمت الى لجنته العسكرية عام 1957. كما صار يعرف بـ (حلف بغداد). وفي كانون الثاني 1957 وافق العراق على مبدأ ايزنهاور وعقد عدة اتفاقيات عسكرية واقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكية.(177)

أثارت هذه الاجراءات لربط العراق بالاحلاف الدفاعية الغربية صدىً مؤثراً في أوساط القوى الوطنية في العراق. فاثر إبرام حلف بغداد، اندلعت مظاهرات جماهيرية صاخبة في بغداد ومدن أخرى في البلاد ضد حكومة نوري السعيد إحتجاجاً على ابرامها لهذا الحلف. وقد تحولت هذه التظاهرات في السليمانية الى مواجهات عنيفة مع القوات الحكومية. حيث اطلقت قوات الشرطة النيران على المتظاهرين، فسقط العديد من الشهداء. كما اعتقلت هذه القوات ثلاثين متظاهراً وشكلت على الفور محكمة خاصة لمحاكمتهم. كما اسفرت هذه المواجهات مع القوات الحكومية في قضاء كويسنجق الى اعتقال تسعين شخصاً من المتظاهرين.(178)

---

(177) فكرت نامق عبد الفتاح: سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953 - 1958. دار الحرية للطباعة (بغداد، 1978)، ص314 وما بعدها؛ جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية 1941 - 1958، مطبعة الارشاد (بغداد، 1980)، ص 250 وما بعدها؛ حميدي، المصدر السابق، ص ص 119 - 131.

(178) الياسري، المصدر السابق، ص 312، خيري؛ المصدر السابق، ص 243.

كما كتبت جريدة خةباتي كوردستان (جريدة الحزب الديمقراطي الكوردستاني) في عددها الأول كانون الثاني 1957، في معرض تنديدها بهذه الأحلاف، مقالاً بعنوان: ((الشعب الكوردي وحوادث الشرق الأوسط)) اكدت من خلاله ان حلف بغداد يستهدف الحركة القومية الكوردية في العراق وتركيا وايران، فضلاً عن تهديده لامن وأستقلال الشعوب. كما اكد المقال على ((فشل جميع جهود ومحاولات الاستعماريين لخدع شعوب هذه المنطقة، وربطهم بعجلة الاستعمار ومشعلي الحروب، بواسطة حلف بغداد الحربي الاستفزازي، عدو الكورد والعرب محبي السلم وشعوب العالم أجمع)).(179)

كما كانت احدى مظاهر ونتائج حلف بغداد العملية، ان أخذ تدخل تركيا في شؤون العراق الداخلية يتخذ شكلاً سافراً، لاسيما ما يتعلق منه باضطهاد الشعب الكوردي وقمع مطاليبه القومية. كما أخذت ((النصائح التركية)) ضد الكورد تلقى استجابة من لدن السلطات الحكومية العراقية ومنها ((لزوم تجريد العشائر الكوردية من السلاح)). بل اخذت هذه السلطات تمارس خروقاً فاضحة ضد (قانون اللغات المحلية) وانظمة المعارف (التربية والتعليم) التي تنص على استعمال اللغة الكوردية في المدارس الابتدائية في المناطق التي تسكنها غالبية كوردية، كما سبق الإشارة الى ذلك. ففي 29 كانون الاول 1955 أصدر متصرف السليمانية كتاباً الى مديرية معارف السليمانية اكد من خلاله بـ ((الاستمرار على الدراسة بالعربية في المدارس المختلفة)). وقبل ذلك أمر المتصرف أيضاً بمنع المدارس من ترديد الأناشيد القومية الكوردية التي تمجّد تراث الشعب الكوردي وتتغنى بجبال كوردستان ومناظرها الخلابة. بل عمل على نقل عدد كبير من المعلمين الكورد ليحل محلهم معلمين عرب.

وهنا علقت جريدة القاعدة (جريدة الحزب الشيوعي العراقي) لشهر آذار 1956 على هذه المسألة، ووصفت سياسة حكومة نوري السعيد بهذا المجال بانها ((سياسة خرقاء)). ثم عقبت تقول، ان هذه السياسة قد أثارت في حينه ((استياءً شديداً لدى الاوساط الواسعة في السليمانية)) وان هذه الأوساط باتت تدرك بشكل واضح ((ان النضال لرفع الاضطهاد القومي وثيق الاتصال بنضال الشعب

---

(179) حميدي، المصدر السابق، ص ص 229- 230؛ خيري؛ المصدر السابق، ص 309.

بأسره ضد الاستعمار وحلف بغداد وسياسة التبعية الاستعمارية التي ينفذها حكام العراق)).[180]

كما نشر الحزب المذكور في منهاجه السياسي أيلول 1956 فقرات تخص القضية الكوردية.* فأكد على ((اعتبار اللغة الكوردية اللغة الرسمية في جميع المدارس في الأقليم الكوردي)). كما دعا الى إنشاء الكليات القادرة على استيعاب كافة الطلاب الكورد، وإحياء تاريخ الشعب الكوردي وآدابه وأمجاده القومية، واحترام كافة حقوق الشعب الكوردي القومية بما فيها (الاستقلال الذاتي) وجعل قوة ووحدة العراق رهن بالتعاون الأخوي المشترك بين الشعبين الكبيرين الشقيقين العربي والكوردي. كما أكد أيضا على مسألة إرجاع المهاجرين الى مواطنهم وتعويضهم عما لحق بهم من خسائر خلال ما وصفه بـ ((حملات الأبادة)) وتلبية جميع الحقوق الشرعية التي تخص الشؤون الادارية وتنمية الموارد والتجارة الداخلية.[181]

الكورد والأحداث الوطنية عام 1956

أولاً - الإضراب الأقتصادي في الموصل

بدأ هذا الإضراب في أوساط تجار الأغنام أولاً في 28 حزيران 1956 وأعقبه إضراب القصابين في 31 آب، احتجاجاً على قرار بلدية الموصل بزيادة رسوم (ضرائب) المجازر والذبيحة. ثم امتد الإضراب ليشمل قطاعات مهنية أخرى. وسرعان ما عم الإضراب مدينة الموصل في 3 أيلول، ولاقى مساندة مختلف القوى السياسية.[182]

واثر تهديد السلطات الحكومية بجلب العمال والقصابين من الاقضية والنواحي التابعة للواء الموصل أو من أربيل وكركوك لغرض إفشال الإضراب، انتشر

---

(180) خيري، المصدر السابق، ص 274.

*- الفقرة (و) من (المادة.5) و (المادة.6) من المنهاج المذكور للحزب.

(181) خيري، المصدر السابق، ص ص 243، 247 - 248.

(182) غانم محمد الحفو، ((تطور الحركة الوطنية في الموصل 1941 - 1958))، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الخامس، ط1 ، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، (الموصل،1992) ص ص 99 – 100؛ حميدي، المصدر السابق، ص 141.

تأثير هذا الأخير الى أقضية تلعفر وزاخو وسنجار والعمادية. حينها تمكن أحد أعضاء لجنة هذا الإضراب وهو القصاب محمد سعيد الحيّو (عضو في الحزب الوطني الديمقراطي) ويطلب من قادة الإضراب من السفر الى اربيل وكركوك والسليمانية، وتمكن من عقد لقاء مع القصابين في هذه المناطق. فقد التقى في اربيل بالقصاب مجيد خواده (عضو الحزب الديمقراطي الكوردستاني) كما التقى بالقصابين في أقضية أخرى منها زاخو وسنجار والعمادية طالباً منهم تأييد الإضراب. الأ ان السلطة الحكومية اعتقلت الحيّو بعد عودته من جولته التحريضية هذه. كما حاول السكان الكورد في دهوك الإضراب في أيلول 1956 بتحريك من تجار الأغنام في الموصل، الا ان السلطة المحلية هناك منعتهم من ذلك.[183] .

ومع ان السلطة المحلية في الموصل استجابت بادئ الأمر لمطالب المضربين. الأ ان إصدار حكومة نوري السعيد مرسوم الطوارئ ووصول سعيد قزّاز (وزير الداخلية) الى الموصل حال دون تحقيق مطالب المضربين. فقد أصدر الأخير قراراً باعتقال ثلاثة عشر شخصاً، تمكن ثلاثة منهم من الهرب، وابعد الآخرون الى معتقل نقرة السلمان الصحراوي. وفي 10 أيلول 1956 اصدر بياناً أعلن فيه انهاء حالة الاضراب، الذي عكس استعداد أوسع الجماهير الشعبية على النضال من اجل مصالحها الحيوية. كما مهد هذا الاضراب السبيل للقيام باضرابات أخرى.[184] .

ثانياً: ازمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر

بعد تأميم مصر لقناة السويس في 23 تموز 1956، ساندت القوى الوطنية في العراق دعوة (لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي) في اعلان الاضراب تأييداً لمصر. بدا هذا الاضراب ناجحاً وشمل في 16 آب 1956 زيادة على بغداد مناطق مختلفة من البلاد ومنها أربيل.[185]

وعندما بدأ العدوان الثلاثي (البريطاني، الفرنسي، الاسرائيلي) على مصر في 29 تشرين الاول 1956، اجتاحت العراق تظاهرات جماهيرية واسعة النطاق قدّر عددها بمئتي مظاهرة وفي ثلاثين مدينة، اضطرت ازاءها حكومة نوري السعيد الى

(183) يحيى، المصدر السابق، ص 365.

(184) المصدر نفسه، ص ص 366 – 371؛ حميدي، المصدر السابق، ص 142.

(185) حميدي ، المصدر السابق، ص ص 139 - 140.

غلق المعاهد والكليات واعلان الأحكام العرفية. لقد اتسمت هذه التظاهرات الاحتجاجية بطابع العنف والمواجهة الساخنة مع قوات السلطة الحكومية. كما اتصفت بالدقة والتنظيم حيث شكلت القوى السياسية (قيادة ميدان مشتركة) للمظاهرات التي دامت اكثر من شهرين، سقط خلالها العديد من الشهداء واعتقال العشرات من المتظاهرين. وبلغت من التأثير بحيث أصدر العقيد الركن سعدي علي (قائد القوات العسكرية للمنطقة العرفية الثانية/ مقرّها كركوك) بيانات حذّر فيها أهالي الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية من التجمع والتظاهر، كما حذّر من اي تجمع كان للناس، ومن حمل السلاح والالات الجارحة والراضة[186].

لم تكن الحركة القومية الكوردية ببعيدة عن هذه الاحداث. بل ساهمت بها مساهمة فعلية. لاسيما وان التنظيمات القومية الكوردية حينئذ كانت قد وصلت في علاقاتها الى مستوى متقدم من التضامن في العمل السياسي القومي الكوردي. ففي عام 1956 عادت وانضمت الى الحزب الديمقراطي الكوردستاني، كتلة حمزة عبدالله (الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي الكوردستاني) دون عقد مؤتمر. ثم أبدل الحزب اسمه الى (الحزب الديمقراطي الموحد لكوردستان العراق). كما انضم اليه في صيف 1957 بعض الكوادر المتقدمة في فرع كوردستان للحزب الشيوعي العراقي، في الوقت الذي توحّدت فيه الكتل والتنظيمات الشيوعية هي أيضاً الى حزب شيوعي واحد.[187]

لقد قدّم الحزب الديمقراطي الكوردستاني دعمه ومساندته لمصر بعد هذا العدوان عليها، حيث قاد عدّة مظاهرات تضامناً معها، واشتركت فيها الشبيبة الكوردية وجماهير كوردستان. أثرها اعتقلت السلطات الحكومية بعض قادة الحزب ومنهم ابراهيم أحمد (سكرتير اللجنة المركزية) وعمر مصطفى وحلمي شريف وقدموا الى المجالس العرفية بتهمة العمل على مساندة مصر.[188]

كما اشتركت الشبيبة الطلابية الكوردية في بغداد وأربيل ودهوك بهذه التظاهرات. وكانت مساهمتهم بها فعّالة ويُشهد لها.[189] كما ساهم محمد كريم

---

(186) يحيى، المصدر السابق، ص ص 406 - 407.

(187) المصدر نفسه، ص 262؛ شاويس، المصدر السابق، ص ص 64.

(188) حميدي، المصدر السابق، ص 230.

(189) حول مساهمة الكورد في هذه التظاهرات، يقول الدكتور كمال مظهر أحمد: ((كنت طالباً في الكلية عام 1956.. ولم يتخلف كوردي واحد عن المشاركة.. وكنّا نردّد خلالها: (مصر الحرة

فتح الله (عضو الحزب الديمقراطي الكوردستاني) بمظاهرات الاستنكار هذه، ثم إرساله مع آخرين برقيات تأييد الى الرئيس المصري جمال عبدالناصر. اثر ذلك تعرض الى ملاحقة الشرطة له في بغداد، الأ انه تمكن من مغادرتها الى الموصل. وقد عمل هناك مع كل من نوري صديق شاويس وخسرو توفيق، وشكل الثلاثة معاً قيادة تنظيم منطقة بادينان للحزب.(190)

وقد كتبت جريدة خةباتي كوردستان (جريدة الحزب) في عددها الصادر في كانون الثاني 1957 مقالاً اكدت من خلاله على وقوف الجماهير الكوردية ضد العدوان على مصر الذي اعتبرته عدوانا عليها ذاتها. كما أشار المقال المذكور الى ان ((انتصار اعداء الشعب المصري سيلحق الى مدى بعيد جداً أفدح الاضرار بقضية تحرّر كوردستان والشعب الكوردي)). كما أدان المقال حكومة نوري السعيد باقدامها على اعتقال ((الأحرار من العرب والكورد)) ولمنعها هذين الشعبين من تقديم الدعم والمساندة لمصر خلال هذا العدوان.(191)

ثالثاً - المواجهة الشعبية بين الكورد والسلطات الحكومية في السليمانية

كان السكان الكورد في مدينة السليمانية، معقل الانتفاضات والثورات الكوردية، مع موعدٍ لحدث مفاجئ أيقظ في نفوسهم الشجون القومية. ففي 9 تشرين الاول 1956 توفي في بغداد الشيخ محمود الحفيد. وتزامنت حادثة الوفاة هذه مع اعتقال إبنه الشيخ لطيف في سجن السليمانية.(192)

ومن هنا فقد استقبلت الجماهير الكوردية الغفيرة في السليمانية جثمان الشيخ محمود بكل مشاعر الحزن والحفاوة البالغة، بحيث قدّر عددها بما يربو على خمسة آلاف نسمة، كما قدّرها البعض الآخر بعشرين الف نسمة. وسرعان ما تحولت هذه المناسبة الحزينة لديهم الى تظاهرات سياسية ومواجهة شعبية مع السلطات الحكومية هناك. فقد حملت هذه الجماهير نعش الشيخ على الأكتاف وطافت به المدينة وشوارعها محولّة مراسيم الدفن الى تظاهرة قومية عارمة.

ما أنبيعها .. عشر سنين أنقاتل بيها ...). ينظر: جريدة نبض الشباب (بغداد)، العدد 48، في 6 نيسان 1998.

(190) يحيى، المصدر السابق، ص ص 262 – 263.

(191) حميدي، المصدر السابق، ص 230.

(192) وليد حمدي، المصدر السابق، ص 259.

وخلالها توجهت نحو سجن المدينة تهتف مطالبة بإطلاق سراح ابنه الشيخ لطيف. وعندما تصدت لهم قوات الشرطة سلكت طريقاً آخر بغرض الهجوم على السجن. ثم باشر المتظاهرون برمي الحجارة وإطلاق العيارات النارية مستهدفة اقتحام السجن عنوة وإطلاق سراح الشيخ لطيف. إثرها تدخلت قوتان من الشرطة يقود إحداها مدير شرطة السليمانية وتمكنت من إبعاد المتظاهرين عن بناية السجن بعد مقاومة عنيفة. الاّ ان المتظاهرين عادوا وهاجموا سراي الحكومة بالاسلحة النارية وتمكنوا من اقتحامه. وهنا وكالمعتاد إذ تمكنت قوات الشرطة من صدّها للمتظاهرين، فانها أرفقت عملها باطلاق النار على المتظاهرين دون شعور بالمسؤولية أو رادعٍ من ضمير، فسقط نتيجة ذلك ثلاثة شهداء بينهم أمرأة فضلاً عن عشرة جرحى. ثم توسع نطاق التظاهرات بخروج مظاهرة نسائية اشترك فيها بعض الرجال، حيث قامت بالهجوم على دار المتصرف ورشقها بالحجارة، الاّ ان قوات الشرطة الحكومية تمكنت من تفريقها. مع هذا فقد استمرت التظاهرات حتى الساعة التاسعة والنصف مساءً، بعد ان قبضت الشرطة خلالها على أربع وخمسين من المتظاهرين.[193]

وهكذا، وعلى الرغم مما استخدمته السلطات الحكومية من قمعٍ دموي لهذه التظاهرات، فانها أبقت الشيخ لطيف بالسجن ولم تسمح له بحضور مراسيم الدفن والفاتحة لوالده[194] وان هذه المسألة التي كان بأمكانها ان تحلها بسهولة حوّلتها وحوّلت مناسبة وفاه والده الى مأتم جديدة للكورد. وعلى ما يظهر ان هذه السلطات قد تعمدّت ابقاء الشيخ لطيف بالسجن واتخذت منها ذريعة مبيّتة لاستدراج الكورد المتظاهرين الى مواجهة غير متكافئة معها انتهت باطلاق النار عليهم مستهدفة بث الهلع والأرهاب والأحباط في نفوس الكورد والثأر من هذه المدينة. فعلى الدوام كانت الروح القومية الكوردية الوثابة في هذه المدينة الباسلة شوكة دامية في خاصرة السلطات الحكومية.

ومن المفيد هنا الإشارة الى ان القنصل البريطاني في كركوك كان قد حضر في حينه مجلس الفاتحة الذي أقيم على روح الشيخ الراحل، الذي وصفه في تقريره، بأنه: ((زعيم كوردي بارز خدم القضية الكوردية وتحمل الكثير من أجلها)). كما

(193) حميدي، المصدر السابق، ص143.

(194) وليد حمدي، المصدر السابق، ص 259.

وصف التظاهرات الكوردية في السليمانية بأنها: ((مناسبة مواتية للتعبير عن مشاعرهم ومظالمهم)).[195]

كم هو عجيبٌ أمر السياسة البريطانية وساستها في غموضهم وتناقضاتهم وخبثهم الاستعماري. ولا نعلم ان كان هذا القنصل الذي اعطى تقييماً دقيقاً كهذا للشيخ محمود، يدري أم يتجاهل، بأن الشيخ الراحل كان قد كابد الأمرّين وتحمل المشاق ومصاعب النفي والتشريد من سياسة المماطلة والمخاتلة التي اتبعتها حكومته البريطانية ضده خلال نضاله القومي الكبير. وان ما جرى في السليمانية ذلك اليوم، هو بالذات تذكيراً له ولحكومته بان هذا الشعب المضطَهَد العريق، وبتلك المناسبة، قد اتحدت قضيته المأساوية بهذا الرمز النضالي القومي الكوردي.

الكورد وجبهة الاتحاد الوطني السرية عام 1957

تشكلت في شباط 1957 جبهة وطنية موّحدة معارضة سرية اطلق عليها (جبهة الاتحاد الوطني). لم تخرج هذه الجبهة عن نطاق الأئتلاف والتنسيق المرحلي لعمل القوى الوطنية في مواجهة النظام الملكي. وضمّت في كنفها عدة أحزاب هي؛ الوطني الديمقراطي، الاستقلال، البعث، الشيوعي، وعدد من الشخصيات السياسية المستقلة. وفي 9 آذار 1957 أصدرت هذه الجبهة بيانها الأول اكدت من خلاله على جملة مطاليب، نذكرها بأيجاز هنا، وهي؛ اسقاط حكومة نوري السعيد واطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية والخروج من حلف بغداد ومقاومة التدخل الاستعماري وانتهاج سياسة الحياد الايجابي والغاء الادارة العرفية واطلاق سراح المعتقلين السياسيين. الاّ ان بيان الجبهة تحاشى المطالبة بتغيير أو أسقاط النظام الملكي.[196]

لم يشترك الحزب الديمقراطي الموحّد لكوردستان العراق (البارتي)* في هذه الجبهة بل بقي خارج إطارها. وقد أدى ذلك كما يشير البعض الى احداث شلل في عمل ونشاط الجبهة في كوردستان العراق، لعدم وجود تنظيمات لاطرافها الحزبية

---

(195) المصدر نفسه، ص 259.

(196) الجادرضي، المصدر السابق، ص ص 675 – 683؛ حميدي، المصدر السابق، ص ص 236 – 246.

*– اختصاراً لأسم الحزب سنرمز إليه من الآن فلاحقاً بـ(الثارت) أو (الثارتي).

هناك، باستثناء الحزب الشيوعي.[197]

لقد تضاريت الآراء واختلفت وجهات النظر بين السياسيين الذين أقدموا على صياغة هذه الجبهة، وهم في تبريراتهم هذه كانوا يستهدفون غاية واحدة هي ابعاد (البارتي) عن الجبهة، ولسبب واحد هو التهرّب من الخوض في القضية الكوردية. ولتمييع المسألة القى كل طرف منهم تبعة الأمر على الآخر.

فقد أدلى محمد حديد (ممثل الحزب الوطني الديمقراطي في اللجنة العليا للجبهة) برأي مفاده ان تنظيم البارتي ونشاطه لم يشمل العراق كافة بل يقتصر على كوردستان العراق فقط فضلاً عن وجود بعض الحساسيات لدى ((الفئات القومية)) تجاهه. ويقصد بها هنا بالتأكيد (حزبا البعث والأستقلال والعناصر القومية العربية المتطرفة). أما حميد عثمان (عضو فرع كوردستان للحزب الشيوعي وقتئذ) فقد أيد رأي حديد وأضاف إليه إضافة بدت متشابهة معه تقريباً فعزا ذلك الى معارضة حزب الاستقلال لأهداف و مطاليب البارتي القومية. في حين ألقى صالح الحيدري (مسؤول فرع كوردستان للحزب الشيوعي) اللّوم على بعض العناصر القيادية في البارتي ومنهم أبراهيم أحمد من حيث أنها لم تكن راغبة في عقد جبهة مع الحزب الشيوعي في تلك المرحلة. أما حزب البعث فقد عزا السبب الى معارضة الحزب الشيوعي. الأ ان الأخير القى تبعة ذلك على عاتق الأحزاب الأخرى.[198]

أما (البارتي) فقد فند هذه المزاعم، مقدماً رايه في المسالة، والذي يمكن إجماله بعدة نقاط هي؛

1- ان قيادة البارتي كانت راغبة في الانضمام الى الجبهة.

2 - ان المطاليب السياسية للجبهة غير كافية في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي.

3 - ان مطاليب الجبهة بعيدة عن الشعارات التي كان يرفعها البارتي ومنها إسقاط النظام الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية.

---

(197) حميدي، المصدر السابق، ص ص، 230 - 231.

(198) المصدر نفسه، ص 231.

4 - ان مطاليب الجبهة كانت خالية من الإشارة الى منح الشعب الكوردي حقوقه القومية المتمثلة بالحكم الذاتي لكوردستان العراق.

5 - عدم تقدير هذه الأحزاب للحركة القومية الكوردية بأنضمام البارتي معهم في هذه الجبهة.

6 - الجفاء الحاصل في حينه بين البارتي والحزب الشيوعي وتحفظات حزب البعث.(199)

وهنا يظهر ان البارتي كان يعتقد ان مطاليب الجبهة كانت ناقصة ومبتورة، كما انها تجاهلت القضية القومية الكوردية. كما ان القاسم المشترك المناهض لانضمام البارتي للجبهة هي الاحزاب التي كان لها حسّاسية مفرطة ازاء القضية الكوردية وهذه الاحزاب هي؛ الأستقلال والبعث على نحو خاص، وجفاء الحزب الشيوعي. في حين كانت مواقف الحزب الوطني الديمقراطي، على حدّ قول (شاويس): ((تتسم بالأيجابية والتعامل بروح المساواة على أسس ديمقراطية مع القضية الكوردية)). ثم يضيف: بأن تجاهل هذه الاحزاب لأنضمام البارتي الى الجبهة يعود الى اتهامه بـ((الأنفصالية والأستقلال)). وفي معرض تحليلة لهذه المواقف السياسية يضيف قائلاً: ((كان حزبا الاستقلال والبعث يحملان حساسية قومية ازاء البارتي في حين كان الاخير يفضّل ان لا يكون هناك فرع للحزب الشيوعي في كوردستان. بل اتهم الحزب الشيوعي في حينه البارتي بانه يحاول كسب الشيوعيين من أجل المصلحة القومية)).(200)

لقد أتسمت علاقات الحزب الشيوعي بالبارتي في وقت تشكيل هذه الجبهة، على ما يظهر، بالتوتر والتحفظّ، على الرغم مما كان هناك من علاقات مستمرة بين ممثلي الحزبين وتبادل المعونة. الاّ انه بعد طرح البارتي فكرة حل تنظيمات الحزب الشيوعي في كوردستان، هاجمه الحزب الشيوعي في أدبياته ونشرياته متهماً أياه بـ((الانعزالية)) و ((الانفصالية)) و ((القومية البرجوازية)) حيث لم تلق هذه الفكرة صدىً مقبولاً لديه.(201)

---

(199) المصدر نفسه، ص ص 231 - 232.

(200) شاويس، المصدر السابق، ص 67.

(201) المصدر نفسه، ص ص 63 - 64؛ خيري، المصدر السابق، ص ص 278، 311 - 324.

مع هذا ففي أعقاب تشكيل هذه الجبهة أعلنت قيادة فرع كوردستان للحزب الشوعي أنضمامها الى البارتي. وعلى ما يظهر انه كان تكتيكاً للرد على دعوة البارتي لحل تنظيمات هذا الحزب في كوردستان. لذا قوبل هذا الأنضمام بالتحفظ من لدن العناصر القومية الكوردية في قيادة البارتي.[202] حفاظاً منها على تماسك الحركة القومية الكوردية التي كانت في بداية مرحلة نموها وتصاعدها في قيادتها للشعب الكوردي الذي كان يعاني من الاضطهاد القومي وتتعرض قوميته لمختلف أشكال الأستلاب والتجاهل.

ولهذا لم يكن البارتي بعيداً عن هذه المعطيات عندما شخص إحدى أسباب تجاهل أطراف هذه الجبهة له بالذات وحدّدها بجفاء الحزب الشيوعي وتحفظات العناصر القومية العربية لاسيما حزبا البعث والاستقلال.كما ان استثناءه من الانضمام لهذه الجبهة كان خطأ سياسيا من لدن هذه الأحزاب التي كوّنتها، ولم يعد ذلك الى تهّرب هذه الأحزاب من فهم وتقبل القضية الكوردية واعطائها مكانتها اللائقة وحسب، وإنما تجاهلها لمكانة الحركة القومية الكوردية وطليعتها الثارتي، وما كان له من إثر فاعل ايضاً في مساهمته في الاحداث الوطنية الى جانب هذه القوى السياسية.

الكورد والمشاريع الوحدوية والاتحادية العربية

لم يعترض الكورد، أو وقفوا بالضد من؛ المشاريع الوحدوية والاتحادية العربية منذ البداية. وعشية انهيار وسقوط النظام الملكي في 14 تموز 1958، كانت فكرة (الحكم الذاتي) لكوردستان العراق قد تبلورت لدى البارتي وهي أقرب ما تكون الى (الحكم الفدرالي). وطالما كان العراق في حينه يسعى الى تكوين اتحادات عربية لاسيما (الأتحاد العربي) كما سنرى، كان على الكورد أن يحصلوا على ضمانة في الوصول الى حق تقرير المصير، وضمان حقوق الكورد القومية في مثل هذه المشاريع. لاسيما وان فكرة وحدة أجزاء كوردستان هي الأخرى أيضاً كانت ماثلة

---

(202) حميدي، المصدر السابق، ص 232. و يذكر (شريف) أن الثارتي قد انظم الى ((جبهة ثنائية)) مع الحزب الشيوعي لتنسيق نشاطاته مع أطراف هذه الجبهة، المصدر السابق، ص 168، لكنه يعود و يقول، أن هذه التحالف الثنائي كان غرضه الضغط على الأطراف المشتركة الأخرى لتحقيق مصالحة الذاتية، ص167. أن هذا التقاطع في عرض الفكرة يشوبه نوع من الغموض.

للعيان وتستحوذ على أذهان الكورد، وهي بدورها أيضاً أمنية وحدوية قومية كوردية.[203] ومن هنا، وعلى ضوء الوقائع العملية، كان للكورد موقفهم الثابت من هذه المشاريع، وبالذات الوحدة المصرية - السورية في الأول من شباط 1958، والأتحاد العربي بين العراق والأردن في 14 شباط 1958.

لقد تمكن البارتي قبيل اعلان الوحدة المصرية - السورية من ايجاد نوع من العلاقة مع سوريا، لاسيما وانه توجد فيها أقلية كوردية معتبرة.[204] فضلاً عن صلاته مع المنظمات الحزبية والرسمية لاسيما في سوريا ومصر. ففي عام 1957 اجرى وفد حزبي من البارتي مفاوضات مع بعض المسؤولين السوريين ومنهم اكرم الحوراني وعبد الحميد السراج، الى جانب محاولته الاتصال بالرئيس المصري جمال عبد الناصر. كما قدّم البارتي مذكرة الى الوفد العراقي في مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية - الافريقية (الذي انعقد في القاهرة في اواخر عام 1957) تضمنت مطاليب الشعب الكوردي في التحرر وتقرير المصير. بل أصدر أحد الكورد في القاهرة كتاباً يحمل عنوان: ((كفاح الأكراد)) وباسم مستعار هو ((صامد الكردستاني))!! لغرض اطلاع الرأي العام هناك باوضاع الكورد في العراق وتركيا وايران ونضالهم في سبيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي.[205]

وبعد إعلان الوحدة المصرية - السورية (1- 21 شباط 1958)، نالت تاييد الكورد وصوتوا الى جانبها، كما اشترك العديد من شخصياتهم ونوابهم في التصويت الى جانبها كذلك.[206] كما تعززت أثرها العلاقات بين الكورد والقائمين على هذه الوحدة بصورة أكثر. وحينها حصل البارتي على مطبعة. كما افتتحت اذاعة كوردية في القاهرة.[207] وفي معرض الحملة المصرية الأعلامية القوية ضد

---

(203) شاويس، المصدر السابق، ص 68.

(204) للتفاصيل ينظر: سعد ناجي جواد: الأقلية الكوردية في سوريا، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، مركز دراسات العالم الثالث، (بغداد، 1988)، ص ص 6 - 32.

(205) حميدي، المصدر السابق، ص 232.

(206) جلال الطالباني؛ الدكتور الأتاسي و القضية الكوردية. منشورات الاعلام المركزي للاتحاد الوطني الكوردستاني، مطبعة الشهيد ابراهيم عزو، (؟، مايس 1990)، ص 27. أرسل البارتي في حينه برقيتي تهنئة الى الرئيسين المصري و السوري. حميدي، المصدر السابق، ص 258.

(207) شاويس، المصدر السابق، ص 68.

حلف بغداد في حينه، أذاع راديو القاهرة في احدى تعليقاته، مقطعاً سياسياً يقول: ((لا يمكن تجاهل فكرة ان هذا الحلف هي صورة منسوخة لميثاق سعد آباد عام 1937 بغية قمع الانتفاضات الكوردية المحتملة في تركيا وايران والعراق)).[208]

وهذا يعطينا انطباعاً على ان حكم الوحدة كان يحاول دعم التطلعات القومية الكوردية في حينه. ولعلّ هذا كان جزءاً من حملة الدعاية والضغوط المكثفة التي شنتها الجمهورية العربية المتحدة (وهذا هو الأسم الذي اطلق على مصر وسوريا بعد اعلان الوحدة بينهما) على نظام الحكم الملكي في العراق وقتئذ. في وقت كان الكورد أنفسهم يرغبون بكسب دعم حكم الوحدة للقضية الكوردية في العراق. واذا كان هناك من يرى: ((أن جمال عبد الناصر - الذي أصبح رئيساً لتلك الوحدة - لم يكن يحظى بذلك التعاطف الذي يُذكر من جانب الكورد)).[209] الاّ إن (شاويس) وهو أحد الأعضاء القياديين للبارتي يعطي رأياً مغايراً لذلك، ويقول: ((كنا نحاول كسب تأييد جمال عبد الناصر للمسألة الكوردية، وان نعّد انفسنا لحركة مسلحة في كوردستان العراق ضد الحكم الملكي، من أجل إقامة حكومة وطنية مستقلة تقرّ بالحقوق القومية الكوردية)).[210] وازاء ذلك، بقي هذا التوجه الكوردي لكسب عبد الناصر الى جانب القضية الكوردية مستمراً بعد سقوط النظام الملكي.[211]

---

(208) Vernier, L'Irak d'aujourd'hui, p. 353.
(209) Ibid., p, 353.

(210) شاويس، المصدر السابق، ص 68.

(211) غداة سقوط النظام الملكي في العراق و إعلانه الجمهورية 14 تموز 1958. كانت وجهة النظر القومية الكوردية تجاه هذه المشاريع الوحدوية و الاتحادية العربية تتلخص في نقطتين: الأولى - في حالة دخول العراق في ((اتحاد فدرالي)) مع جمهورية العربية المتحدة يجب الاعتراف بـ(الحكم الذاتي) لكوردستان العراق. و الثانية - في حالة دخول العراق بوحدة أندماجية عربية يجب الاعتراف للقومية الكوردية في العراق بان تكون كوردستان العراق ((عضواً فدرالياً)) في هذه الوحدة. و استمرت هذه النظرة القومية الكوردية ازاء هذه المشاريع مستمرة حتى قيام (الوحدة الاتحادية) بين العراق و سوريا و مصر في 17 نيسان 1963 (التي ولدت ميّته و سقطت تجربتها في 18 تموز 1963). حينما طرح جلال الطالباني - الذي كان يترأس وفداً كوردياً رفيع المستوى - على هامش محادثات هذه الوحدة، المطاليب الكوردية ذاتها: (الحكم الذاتي لكوردستان العراق) في حالة الأتحاد. او تكون كوردستان (الأقليم الرابع) في حالة قيام وحدة اندماجية بين هذه الاقطار العربية الثلاث. ويقال ان عبد الناصر كان مرتاحاً لهذه الطروحات

ورداً على قيام الجمهورية العربية المتحدة (الوحدة المصرية - السورية) ولفرض إحتواء ردود الأفعال العربية المؤيدة لها، أقدمت حكومة العراق (حكومة عبد الوهاب مرجان) في 14 شباط 1958 على أعلان (الاتحاد العربي) بين العراق والمملكة الأردنية الهاشمية.(212)

أثار مشروع الأتحاد العربي بين العراق والأردن، الهواجس والمخاوف في أوساط الحركة القومية الكوردية. ففي 17 شباط 1958 أصدر البارتي (الحزب الديمقراطي الموحّد لكوردستان العراق) بياناً نّدد فيه بالاتحاد العراقي - الاردني، مطالباً بضمان حقوق الكورد القومية في هذا الاتحاد. وفي 7 آذار 1958 عقد قادة حزب البارتي وبعض الشخصيات الكوردية اجتماعاً سرياً في كركوك في دار كاكه حمه خانقاه (المحامي)، وحضر الاجتماع كل من: ابراهيم أحمد وعمر مصطفى ومسعود محمد وأحمد حمه أمين وزيد أحمد عثمان. وخلال هذا الاجتماع جرى بحث موقف الكورد من هذا الاتحاد وكيفية ضمان الحقوق القومية للشعب الكوردي فيه. كما جرى الاتفاق فيه أيضاً على إرسال وفد كوردي يضم مسعود محمد وكاكه حمه خانقاه الى بغداد للاتصال بالمسؤولين هناك لمعرفة الضمانات التي ستقدم للكورد بعد تشكيل الاتحاد. ثم رفع (387) شخصية كوردية مذكرة الى رئيس الوزراء،* والجهات العليا يطلبون فيها عدم غمط حقوق الكورد ((وضرورة وضع نص في دستور الأتحاد العربي يعترف بالحقوق القومية للشعب الكوردي)).(213)

القومية الكوردية. كما ظل الطالباني ورفاقه الكورد على علاقات طيبة مع مصر ورئيسها عبد الناصر. ينظر: الطالباني، المصدر السابق، ص ص 27 - 28. مع هذا لم يعثر على وجهة نظر ثابتة وواضحة في موقف عبد الناصر من القضية الكوردية. وتشير إحدى المصادر الكوردية، انه كان لعبد الناصر موقفاً ايجابياً من القضية الكوردية وإيمانه بحق تقرير المصير للشعب الكوردي ضمن الوحدة العراقية. ينظر: شريف، المصدر السابق، ص ص 126 - 130.

(212) للتفاصيل ينظر: جميل الأورفه لي؛ لمحات. من ذكريات وزير عراقي سابق. ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1971)، ص ص 141 - 152؛ حميدي، المصدر السابق، ص ص 259 - 260؛ محي الدين، المصدر السابق، ص ص 339 - 344، 440 - 442.

*- اكملت حكومة نوري السعيد مهمة حكومة مرجان بعد استقالتها في 3 آذار 1958، في وضع اسس هذا الأتحاد ودستوره ثم استقال نوري من الوزارة ليصبح أخيراً أول رئيس وزراء لهذا الاتحاد الذي لم يعمّر بدوره طويلاً، حيث فك العراق ارتباطه به بعد سقوط النظام الملكي.

(213) حميدي، المصدر السابق، ص 261.

كما نشرت جريدة ذين (الحياة) الصادرة في السليمانية بعض البرقيات المرفوعة الى الجهات المسؤولة التي تطالب بضمان حقوق الكورد القومية في هذا الاتحاد. وقد أيد الحزب الشيوعي العراقي مطاليب الكورد هذه. فكتبت جريدته (اتحاد الشعب) في أواسط آذار 1958 تقول، بان هذه المطاليب هي ((مشروعة وعادلة)).[214]

وهكذا بقيت الحركة القومية الكوردية على موقفها الثابت والواضح من هذه المشاريع الوحدوية والاتحادية العربية، والذي اشرنا إليه سابقاً، وبأن تأييدها لها مرتبطاً مبدئياً بضمان الحقوق المشروعة للشعب الكوردي.

الكورد وسقوط النظام الملكي وإعلان الجمهورية في 14 تموز 1958

لقد ارتبطت الحركة القومية الكوردية، كما سبق الإشارة إليه، بالأحداث الوطنية خلال العهد الملكي. بل شكلت العناصر القومية الكوردية المثقفة الواعية فصائل مؤثرة في مجمل الحركة الوطنية في حينه.[215] كما ان النظام الملكي، وفق ما تقدّم، لم يعترف طوال حكمه بالكورد ((قومية)) لها حقوقها التامةوالمشروعة. بل قمع الانتفاضات الكوردية بعنف وبأستمرار ولم يعمل على تطوير الإدارة في كوردستان العراق بما ينسجم وطموحات الشعب الكوردي. ومن هنا فان سقوطه يوم 14 تموز 1958 وأعلان الجمهورية قد اتخذ شكل ((الثورة)) المفاجئة والعارمة التي أحرق فتيلها الجيش وساندتها القوى الوطنية والأغلبية الشعبية، ونتيجة عوامل متفاعلة بعضها بالبعض الآخر، منها داخلية وأخرى خارجية.[216]

ان التنظيم العسكري السرّي الذي اطلق عليه ((تنظيم الضباط الأحرار)) وتنسيقه مع أطراف جبهة الاتحاد الوطني السرية، ولعوامل اخرى. كانوا بمثابة الضربة المفاجئة والمباشرة لسقوط النظام الملكي وتنفيذ الثورة.[217] الاّ ان هذه التدابير والاجراءات من لدن هذه الاطراف، لم يؤخذ بها في الحسبان مساهمة

---

(214) المصدر نفسه، ص ص 261 - 262.

(215) ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1979)، ص ص 286 - 287.

(216) للتفاصيل، ينظر: فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق. ط2 ، منشورات مكتبة آفاق عربية للنشر والتوزيع، (بغداد، 1986)، ص ص 6 - 36.

(217) المصدر نفسه، ص ص 37 - 78؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص ص 113 - 192.

القوى والتنظيمات القومية الكوردية. كما أن الذين قادوا وتصدروا هذه الحركة الثورية لم يكن بينهم أي ضابط من أرومة كوردية له صلة مباشرة بالحركة القومية الكوردية. وفي حالة استثناء بعض الضباط الكورد الذين نفّذوا واجباتهم لصفتهم الرسمية، فان الأمر لم يخلو من مساهمة بعض الضباط الكورد في اداء أدوارٍ تنفيذية ثانوية، لاسيما المقدّم عبد الفتاح الشالي، الذي شغل بعدئذٍ عضو المحكمة العسكرية العليا الخاصة - محكمة الشعب[218] .

مع هذا ساهمت الحركة القومية الكوردية والشعب الكوردي مع بقية القوى الوطنية والشعبية في تأييدها لهذه الثورة حال أندلاعها مباشرة. لقد استبشر الشعب الكوردي خيراً بهذا التغيير الجديد أملاً في أنصاف حقوقه القومية المشروعة. ففي اليوم الأول للثورة شاركت الجماهير الكوردية وأعضاء حزب البارتي بقية فصائل القوى الوطنية الأخرى في مظاهرات التأييد لهذه الثورة.[219]

كما أصدر البارتي في 16 تموز 1958 بياناً أكد فيه وضع إمكانياته تحت تصرف الثورة، دفاعاً عنها لتثبيت النظام الجمهوري وترسيخه. ومما جاء فيه: ((ان الحزب الديمقراطي الموحَّد لكوردستان العراق، طليعة الحركة التحرّرية الكوردية، إذ يأخذ بنظر الأعتبار مهامه التاريخية، ومن أجل تحقيق أهداف الأمة الكوردية، يعلن بصراحة ان تعاظم قوة حركة الشعب العربي التحرّرية وانتصارها وتحرّر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض وتشييد نظام جمهوري متحرّر وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوّبة سهامه الى قلب الأمة الكوردية، كل ذلك يهيئ أمتن الأسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين العربي والكوردي..)).[220] وكان هذا إيذاناً لألتفاف الجماهير الكوردية حول البارتي الذي شرع حينها في إقامة العلاقات مع القوى الوطنية الاخرى.[221]

مع هذا، كان اهتمام النظام الثوري الجديد بالحركة القومية الكوردية، ومنذ بدايته إهتماماً متواضعاً وشبه تقليدي ولم يكن في مستوى المطاليب المشروعة للشعب الكوردي. فالتشكيل الوزاري الجديد للحكومة التي ترأسها الزعيم

(218) الزبيدي، المصدر السابق، ص 287؛ Guerreau, op. cit., p. 38.

(219) يحيى، المصدر السابق، ص 264.

(220) شريف المصدر السابق، ص 190.

(221) شاويس، المصدر السابق، ص 69.

(العميد) عبدالكريم قاسم، لم يساهم به سوى إثنين من الكورد هما: محمد صالح محمود (وزيراً للصحة- طبيب مستقل) وبابا علي الشيخ محمود الحفيد (وزيراً للمواصلات والاشغال - مستقل)*. وهذا معناه استثناء وتجاهل البارتي من المشاركة في هذه الحكومة. بل عدم الاعتراف به رسمياً. ولعل ذلك كان علامة مشؤومة ابتدأها النظام الجديد، لاسيما وان بعض الضباط الذين نفذوا الثورة وفي مقدمتهم العقيد عبد السلام محمد عارف (وزير الداخلية) كانوا يحملون في انفسهم عُقداً حسّاسة إزاء الكورد. وهناك من يرى ان استثناء البارتي من المشاركة في جبهة الأتحاد الوطني السرية عشية الثورة، كما سبق الاشارة، والتي شارك اعضاؤها في هذه الحكومة، كان سبباً لذلك.(222)

الاّ ان تعيين وزيران كورديان مستقلان يذكّرنا بالفعل بالتشكيلات الوزارية التي كانت تجري خلال العهد الملكي الذي أسقطه النظام الجديد. فهي لم تكن سوى مساهمة شكلية غير فعالة بإعطاء الكورد وزارات ادارية هامشية ليس لها ذلك التأثير التنفيذي والسياسي. ومن المرجّح ان الفئة العسكرية التي هيمنت على الحكم هي التي تعمدّت ابقاء المساهمة الكوردية في النظام الجديد مساهمة متواضعة وشكلية. بل هي التي تعمدّت إضفاء الطابع العسكري على السلطة. وهذا ما جرى أيضاً من خلال تعيين الأعضاء الثلاثة - اثنان منهما من العسكريين - للسلطة الرئاسية المؤقتة (مجلس السيادة). فكان أحد اعضائه من الكورد وهو العقيد الركن خالد النقشبندي (الذي كان يشغل منصب متصرف لواء أربيل). ومن جهة أخرى يرى أحد الباحثين ان تعيين هؤلاء الثلاثة، قد روعيت فيه مسألة التوازن الطائفي والقومي في العراق ولماضيهم الوطني وسمعتهم الطيبة.(223)

لقد كان النظام الجديد في بداية عهده يريد ان يظهر بمظهر الديمقراطية الشعبية. وهذا يذكرنا أيضاً وان اختلفت الظروف والأسباب، بأنقلاب عام 1936

---

*- استقال بابا علي من منصبه هذا في 3 شباط 1959. ينظر: فاضل حسين، المصدر السابق، ص100.

(222) شاويس، المصدر السابق، ص 69.

(223) النقشبندي (كوردي - سني)، الفريق الركن محمد نجيب الربيعي (شغل قبل تعيينه لهذا المنصب قائداً للفرقة الثالثة وسفيراً للعراق في المملكة العربية السعودية- عربي سنّي)، محمد مهدي كبّة (كان رئيساً لحزب الاستقلال - عربي شيعي). ينظر: فاضل حسين، المصدر السابق، ص 82؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص 287.

في أول عهده بالسلطة. لقد كان هذا النظام الثوري الجديد معرضاً للأخطار في بدايته وساعياً لتثبيت شرعيتة الداخلية والخارجية. فكان عليه ايجاد ربيع من الانفتاح النسبي على القوى السياسية والقومية والشعبية في العراق. الآ ان زمام الأمر بقي بيد الفئة العسكرية التي أحكمت قبضتها أخيراً على الحكم.

ففي معرض كسبه للتأييد الشعبي، لاسيما ما يتعلق منه بالشعب الكوردي والقضية الكوردية. كان النظام الجديد قد ألغى القانون الأساسي (الدستور) الملكي وأصدر بدلاً عنه (الدستور المؤقت) الذي نص في (المادة: 3) منه على أن ((العرب والكورد شركاء في هذا الوطن ويقرّ هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية)).[224] فإذا كان هذا الدستور الجديد يؤكد ولأول مرة الاعتراف بالكورد بأنهم ((قومية)) لها وزنها وثقلها في العراق و ((شركاء)) فيه بعد ان كان النظام الملكي يتجاهل ذلك. فهذا يعني انه شكل نقلة نوعية في العلاقة بين الكورد والحكومة المركزية في بغداد في حينه.[225] الآ انه مع ذلك، قد جاء إجراءاً فوقياً حيث انفردت الحكومة الجديدة باصداره ولم يتمّ بالحوار والاتفاق مع القوى القومية الكوردية. كما ان هذا التدبير في عباراته الغامضة والمطاطة يوحي لنا بأن النظام الجديد سيقرّر عاجلاً أم آجلاً ((الحكم الذاتي لكوردستان العراق)). كما ان وقائع الاحداث اكدت بعدئذٍ، أن هذا التدبير لم يخرج عن نطاق الأعلان السياسي الأستهلاكي لغرض كسب تأييد الكورد للنظام الجديد.

كما أطلق النظام الجديد سراح السجناء السياسيين، ومنهم عدد كبير من الوطنيين الكورد.[226] وفي 3 أيلول 1958 أصدر قراراً بالعفو عن المساهمين في الثورة الكوردية ضد النظام الملكي من الذين غادروا البلاد بسبب اضطهادهم وملاحقتهم ومنهم قائد الثورة ملا مصطفى البارزاني ورفاقه. وفي 6 تشرين الأول 1958 عاد البارزاني بالفعل من منفاه في الاتحاد السوفيتي، واستقبل استقبالاً

---

(224) للتفاصيل حول هذا الدستور المؤقت الذي صدر في 27 تموز 1958. ينظر: صالح جواد كاظم (وآخرون)؛ النظام الدستوري في العراق. مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد، (بغداد، 1980)، ص ص 24 – 35؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص 287.

(225) Vernier, L'Irak d'aujourd'hui, p. 351; Guerreau, op. cit., p. 38.

(226) شاويس، المصدر السابق، ص 69.

شعبياً حافلاً قلّ نظيره في بغداد.* كما حظي باستقبال أركان النظام الجديد له ومنهم بالذات رئيس الوزراء الزعيم (العميد) عبد الكريم قاسم.

وفي 16 نيسان 1959 عاد الى البلاد (755) شخصاً من رفاق البارزاني على متن الباخرة السوفيتية (جورجي). وكان في استقبالهم في ميناء البصرة مدير شرطة بغداد وضباط آخرون. كما كان على رأس المستقبلين ملا مصطفى البارزاني وحمزة عبدالله (من المكتب السياسي للبارتي) وجمع غفير من المواطنين. وكانت السلطات الحكومية قد خصصت للبارزاني وشقيقه الشيخ أحمد وأولاده وعائلته داراً للسكن ورواتب شهرية مقطوعة. كما خصصت رواتب محدّدة لكل بارزاني عائد الى العراق.[227]

كما حاولت أطراف جبهة الأتحاد الوطني التي شاركت في الحكم ان تكوّن موقفاً يتسم بنوعٍ من الايجابية إزاء القضية الكوردية. الا انه موقفاً لا يخرج في مجمله عن نطاق توجه السلطة الجديدة. ففي شباط 1959 وقع كل من البارتي والحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الديمقراطي على ميثاق للتعاون واهم ما جاء فيه: (1)- صيانة الجمهورية العراقية وتعزيز اتجاهها الوطني الديمقراطي بجميع الوسائل. (2)- الاعتراف المبدئي بحقوق الشعب الكوردي بما فيه حق تقرير المصير. (3)- مكافحة جميع الأفكار والحركات الداعية الى فصل كوردستان العراق عن الجمهورية العراقية. والى توجّه شبيه به أيضاً دعا حزب البعث في أدبياته الى ربط الحركة القومية الكوردية وقضية الشعب الكوردي بوحدة العراق و ((بقضية الشعب العربي وقضية الأمة العربية)).[228] .

مع هذا فان السلطة الجديدة بقيت متحفظة إزاء البارتي ولم تمنح له إجازة رسمية للعمل السياسي العلني الاّ في 9 شباط 1960 وبعد ان حذفت منه دار

*- تشكل في حينه وفد من اللجنة المركزية البارتي لغرض مرافقة البارزاني والأحتفاء به خلال رحلة العودة هذه، ضمت كل من ابراهيم احمد ونوري أحمد طه وعبيد الله البارزاني، حيث التقى بالرئيس المصري جمال عبد الناصر قبل عودته الى بغداد. ينظر: من مآثر البارزاني التاريخية.... المقدمة بقلم مسعود البارزاني؛ شاويس، المصدر السابق، ص 70.

(227) الزبيدي، المصدر السابق، ص ص 287 - 288.

(228) محمد كاظم علي؛ العراق في عهد عبد الكريم قاسم. دراسة في القوى السياسية والصراع الأيديولوجي 1958 - 1963، نشر وتوزيع مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، 1989)، ص ص 209، 212.

الرقابة في وزارة الداخلية (المادتين: 3 و 23) من منهاجه السياسي بذريعة انه لها علاقة بالأفكار الماركسية - اللينينية.

الاّ ان ربيع الديمقراطية الشعبية الذي مارسه النظام الجديد، لاسيما ازاء الشعب الكوردي وطليعته الحركة القومية الكوردية سرعان ما ظهر انه كان تكتيكاً مؤقتاً، بعد أن مسكت الفئة العسكرية الدكتاتورية التي يقودها قاسم بدفة الحكم. فقد شرع الاخير شيئاً فشيئاً يماطل في تطبيق ما نصت عليه (المادة: 3) من الدستور المؤقت والمتعلقة بالحقوق القومية للشعب الكوردي،(229) والى ممارسة أساليب النظام الملكي ذاته ازاء الكورد وبصيغ جديدة. فكانت الثورة الكوردية له وللذين مارسوا أساليبه ذاتها من بعده بالمرصاد (230) لقد كانت الثورات والانتفاضات الكوردية المزمنة هي القدر الذي ارتبط دائماً بمعركة النضال الدّؤب للتمسّك بالحقوق المشروعة للشعب الكوردي.

❖ ❖ ❖

---

(229) الزبيدي، المصدر السابق، ص ص 289 وما بعدها.

(230) لقد قدّم أحد الباحثين الغربيين وصفاً موجزاً لدكتاتورية عبد الكريم قاسم العسكرية إزاء الكورد. وبهذا يقول: ((لقد بدأت علاقات قاسم مع الكورد عبر شهر عسل.. الاّ ان هذه الوضعية السّوية لم تدم طويلاً بسبب سياسة فرّق تسد التي اتبعها قاسم إزاء الكورد. فقد شجّع اقتتال الأخوة الكورد فيما بينهم، ومن ثمّ شن حملته العسكرية في أيلول 1961 ضد الثورة الكوردية مستخدماً الجيش في ذلك.. فهذا الجيش [هو هناك دائماً](!..)). ينظر:

Vernier, Armee et politique ..., p. 53.

وبالفعل استمرت هذه الثورة الكوردية قائمة من أيلول 1961 حتى آذار 1975 بقيادة ملا مصطفى البارزاني، باستثناء فترات قصيرة من الهدنة والمفاوضات التي لم تسفر عن نتائج ايجابية تُذكر.

الملاحق

(مجموعة من الوثائق المعتمدة او التي تخص مباحث الكتاب)

الملحق رقم (1)

لا أرى حاجة للإفاضة في موضوع الخلاف القائم بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية من جهة وبين تركيا من جهة أخرى على تعيين الحدود العراقية ــ التركية فالمذاكرات والوثائق التي تبودلت بصدد هذه القضية لم تترك لقائل إلا وأوضحتها . ولقد دافعت الحكومة البريطانية في جميع المواقف عن حقوق العراق المشروعة دفاعا لا يجهل الشهادة وإني أثق بأن هيئتكم الموقرة بعد أن تدرس القضية المودعة إلى عهدتها من قبل جمعية الأمم درسا مستوفى تدرك صحة دعوانا وتعلم أننا لم ندع ما ليس لنا حق فيه وأن آمالنا هي أن نكون في حالة تساعدنا على النمو والتقدم وتحفظ لنا كياننا في المستقبل وتمكننا من أن نشكل حكومة سليمة حرة تحيا بها تقاليدنا ونستعيد بفضلها مجدنا الغابر . ولذلك أكتفي الآن بأن ألفت أنظاركم إلى النقاط الآتية :-

(1) ــ ليس يخفى على هيئتكم المحترمة أن الشعوب المنتمية إلى القومية العربية في القسم الشرقي من آسيا قد اندرست معالم حضارتها بسبب غارات الأتراك عليها وبقيت بعد ذلك تئن تحت النير التركي عدة قرون حتى عفت آثار عمرانها وأصبحت بغداد وهي مدينة الخلفاء ومركز العلم والمدنية كما نجدها اليوم وهي أحسن بكثير مما كانت عليه أيام الحرب وقبلها وكادت الأمة العربية تفقد ميزاتها لو لم يكن وراءها ما يستند عليه من ذكرى المدنية والآثار الأدبية الخالدة . وفي أواسط القرن الماضي بدأت الأمة العربية بفضل [illegible] والاحتكاك بالأمم الغربية تشعر بوجوب المطالبة بحقوقها المهضومة . ولما قام الترك على إعلان الدستور بعد ما سحق القومية العثمانية كما هو معلوم لدى الجميع قام العرب في وجوههم دفاعا عن كيانهم في سورية والعراق والحجاز فعقدوا المؤتمرات وألفوا الجمعيات للمطالبة بحقوقهم . ولما رأوا من الأتراك عقب إعلان الدستور العثماني من أنواع الخداع والاضطهاد ما جعلهم يتشددون في عقيدتهم الوطنية ويرفضون الخضوع لاستبداد حاكميهم . وعندما اشتعلت نيران الحرب العامة رأى زعماؤها أن هذه فرصة مهيأة للتخلص من حكمهم واستبدادهم . ابتدأت المذاكرات بين جلالة والدي والحكومة البريطانية بالنيابة عن الحلفاء وانتهت بدخول العرب الحرب على أن لا [illegible]

البلاد العربية وولاية الموصل من اهم اجزائها وتستقل عن حكم الاتراك ·

(٢) — على اثر الهدنة انسحب الاتراك الى ماوراء حدود العراق وقام الاحتلال العسكري البريطاني محل الحكم التركي في الولايات العراقية الثلاث البصرة وبغداد والموصل ثم لم يمض بعد ذلك مدة من الزمن الا وظهرت بوادر التطور الفعلي في السياسة البريطانية فيما يخص هذه البلاد · وفي الحقيقة اعلن المستر تشرشل وزير المستعمرات اذ ذاك لدى امام البرلمان البريطاني عزم حكومته على تنفيذ وعودها للعرب في البلدان الواقعة تحت نفوذها وتاسيس حكومة وطنية في العراق ضمن حدوده الحاضرة وفعلا تشكلت هذه الحكومة

(٣) — مضى على الحكومة الوطنية في هذه المملكة ما يقارب الاربع سنوات وعلى الرغم مما اعترضها من المشكلات والصعوبات بالنسبة لحداثتها فقد تمكنت من ان تسير سيرا حثيثا وتقدمت في جميع انواع تشكيلاتها تقدما محمودا حمل الحكومة البريطانية تعتقد بوجوب ابدال استبدال الانتداب بمعاهدة تحالف وصرح بلسان مندوبها امام مجلس جمعية الامم بان الحكومة العراقية تقدمت في المدة الاخيرة تقدما يساعدها في زمن قصير على ان تنهض بنفسها وتكون عضوا من اعضاء جمعية الامم وقد عرضت المعاهدة ما بين حكومتي وحكومة بريطانيا العظمى على جمعية الامم فقبلتها واصبحت مقدرات هذه البلاد تحت ضمانتها ومسؤوليتها

(٤) — ان اللجنة المحترمة ستجد بعد التحقيقات التي ستقوم بها في هذه المملكة فرقا عظيما بين ما كانت عليه هذه البلاد في العهد التركي وبين ما هي عليه الان · لذلك ارى البحث في هذا الموضوع زائدا واكتفي بالاشارة الى ان الاحكام في هذه البلاد التي يتالف سكانها من اكثرية عربية وفيها من العنصر الكردي ما يربو على الاربعمائة الف نسمة

عدا الملل المختلفة من مسيحية واسرائيلية وغيرهم وهم يعدون من اكبر مقوماتها لا ترمي الا الى غاية واحدة الا وهي اسعاد الاهالي وتهيئة اسباب تقدمهم وتعاضدهم · وما كان لهذه المملكة الفتية اساس تستند اليه في تشكيلاتها الجديدة غير العدل والمساواة بين جميع العناصر والطوائف واحترام تقاليدهم ضمن السياسة العراقية · وعلى هذه المبادئ وضع المجلس التأسيسي قانوننا الاساسي وعلى احترامها نؤمل ان نبني نهضتنا لاذا تمكنا من ان نضمن سلم حقيقي وحظينا بما نرغب ضمن الحدود التي تحفظ حياتنا كامة ... اللـــه

ومساعدة حليفتنا والجمعية التي تمثل الامم المتمدنة لتمهيد الى بلاد نامجدها الغابر وتقم بقسطنا تجاه المدنية والانسانية . واني بكل سرور اذكر للجنة الموقرة ان اعمال الري الكبرى التي بدأنا بها وهي انشاء خزانين من اكبر خزانات العالم على نهري دجلة والفرات والري التي ستسقي ما يقارب ثلاثة ملايين من الافدنة في موسم الصيف ومباشرتنا في اكمال السكة الحديدية ما بين بغداد والموصل وقرب انتهاء مذاكراتنا مع احد الشركات الكبرى في العالم لاستثمار نفط العراق تعطينا املا عظيما في نهوض سريع اقتصادي سريع لهذه المملكة وهي / شاهد لنا امام اللجنة المحترمة بصدق عزمنا على العمل استجلابا
وامور كثيرة غيرها مشكورة
لسعادة بلادنا ورفاهيتها .

(٥) — نحن لا نضمر العداء لاحد ولا نبغي الا ان نعيش في حالة سلم تام مع جيراننا مطمئنين على بلادنا من الاسماع الخارجية وانما نحترم الشعب التركي ونتمنى له النجاح في بلاده ولكن في الوقت نفسه نرغب ان نعيش آمنين مطمئنين احرارا في السعي الى اسعاد انفسنا والاشتراك في خدمة الانسانية خدمة وهذا يتوقف على حفظ بلادنا كاملة الاعضاء غير مبتورة وعلى وجود حدود لها تجعلها في امان من الطمع التجاوز عليها . هذه مسألة حياة او ممات ولا بد ان لجنتكم المحترمة بعد ان تلم بدقائق القضية من جهاتها المتنوعة المنصبة والجغرافية والاقتصادية والعسكرية ترى ان حرمان العراق من حدوده الطبيعية قضاء على مستقبله وضربة لا قبل له بالنجاح من بعدها .

(٦) — ان الموصل جزء من العراق لا يقبل الافتراق عنه . والتركمان المنتسبون الى العنصر التوراني فيها جزء صغير جدا . وهم مع ذلك متمتعون بكل حقوقهم اسوة بغيرهم من سكان البلاد بخلاف العرب الذين لا يزالون تحت حكم الاتراك في نصيبين وماردين وجزيرة ابن عمر وسعود وغيرها فانهم محرومون من كل حق مع انهم اضعاف التركمان في هذه البلاد . ولا حاجة لان ابرهن على صحة هذا القول فالاعضاء الكرام عالمون بموقف العناصر الاجنبية في تركيا وقد تضمنت المذكرات والاجوبة التي قدمتها الحكومة البريطانية كل ما يمكن ان يقال بصدد هذا الشان . ومن الغريب ان يجهد الاتراك انفسهم في تجريد الموصل من صبغتها العراقية ويتغافلوا عن الحقائق التاريخية والطبيعية وحتى عن ضروريات الادارة التي

٨١٠ ص ٨٥

هم اسرها . لقد كانت الموصل تابعة الى بغداد في اعظم ادوار التاريخ وقد جاء مدحت باشا قبل نيف وخمسين سنة حاكما عاما على العراق والموصل جزء منه . وكذا ناظم باشا فانه جاء الى بغداد لقصد اصلاح العراق المؤلف من الموصل وبغداد والبصرة . وبقيت بغداد مركز التشكيلات العسكرية والبرق والبريد والجمارك والمعارف والعدلية الى قبيل جلائهم . وقد عاشت هذه الولايات الثلاث منذ القديم كتلة واحدة لم تفترق الا مؤقتا و لعوامل غير طبيعية . وهذا سليمان نظيف بك وهو من غلاة الترك وقد كان واليا في بغداد زمن الحرب فانه صرح في خطبة رسمية القاها في ٢ شباط ١٣٢٠ هـ ما يأتي .

« انا خبير من القديم نوعا بهذه البلاد فقد كنت مأمورا بالبصرة قبل خمس سنين ونصف ولي الموصل قبل سنة ونصف ويوم جئت الى البصرة مان الانقلاب العثماني جديد الانفلاق موقد مشاعل الامال المحققة الالوان في افاق افقنا ويوم تركت الموصل كانت اعصابي تهتز لهول مصائب البلقان وقد انقلبت بزمام ادارة هاتين الولايتين من ولايات العراق وانا متحمس بحسين متضادين فلم اكن في الاولى متحمسا للامال والخيالات وفي الثانية مقهورا للاسى والملال . »

وهذا قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي وهو بمثابة الانسكلوبيديا التركية وقد انتشر تحت رعاية وزارة المعارف التركية انظروا ليه الى صفحة ٤٤٨٢ من المجلد السادس تجدون ما يأتي :

نفوس	
١٥٦٦٨٠	لواء الموصل
٨١٠٠٠	لواء شهرزور (كركوك)
[illegible]	لواء السليمانية
٣٠٠٢٨٠	مجموع ولاية الموصل

وينقسمون باعتبار الجنس والمذهب الى ما يأتي :

نفوس	
٨٠٠٠٠	العرب المتحضرون (الحضر)
٩٢٠٠٠	القبائل العربية سكان الخيام
٥٦٢٨٠	الاكـــراد
١٦٠٠٠	التركمـــان
٢٤٨٢٨٠	مجموع المسلمين

ص ٨٦

٨١٠

	١٨٠٠٠	اللاتين
	٧٠٠٠	السريان والكاثوليك
	٥٠٠٠	الصابئة
٣٠٠٠٠		مجموع المسيحيين
٦٠٠٠		مجموع اليهود
١٤٩٠٠		مجموع اليزيدية
١٠٠٠		المذاهب المختلفة الاخرى
٢٠٠٢٨٠		المجموع

« ان اليزيدية واهل المذاهب المختلفة مسلمون اسما واكراد جنسا وبهم يبلغ عدد الاكراد ٧٥٠٢٨٠ » وهم يتكلمون الكردية . والتركمان المذكورين في القائمة يتكلمون التركية وما بقي من المسلمين وعددهم ١٧٣٠٠٠ والنصارى عامة واليهود اى مجموع ٢٠٩٠٠٠ نفس يتكلمون اللغة العربية

فيتبين من ذلك ان لغة الولاية العامة هي العربية وفي الدرجة الثانية الكردية والثالثة التركية » .

لم اسرد ما تقدم فضلا عن كل الحجج والدلائل الاخرى الا لاذكر اللجنة الموقرة بان اعمال تركيا نفسها وتشكيلاتها السابقة في هذه البلاد تحكم ببطلان مدعاتها اليوم في هذا الجزء من المملكة . بقي علي ان اقول كلمتي الاخيرة بصفتي ملكا على هذه البلاد وهي بان ايجاد وتثبيت حكومة مستديمة في العراق متوقف على بقاء الحالة الراهنة على ما هي عليه اذ انني اري من المستحيل ان تعيش حكومة بغداد عسكريا واقتصاديا اذا كانت ولاية الموصل منفصلة عنها بيد حكومة غيرها . ولا يرجى حياة حقيقية للشعب العراقي بدون الموصل بل في اعتقادي واختباري في الحالة الروحية في الشعب التركي وطموحه التاريخي في التوسع والفتح وعدم وجود خط حدود يحفظ كيان البلاد يجعلني اقول بعدم امكان حفظ الامن الداخلي حتى في الايام الاعتيادية الا بايجاد قوة عسكرية دائمة ما ليس باستطاعة العراق المنثور ان يوجدها لا في الحال ولا في الاستقبال فانني لا اعتقد بان اموالا اجنبية تدخل العراق واصحابها يعلم ان البلاد معرضة دائما للاخطار والفوضى والاستيلاء ولذا فانني ارى ان ولاية الموصل بالنسبة للعراق هي كالرأس للجسد وعقيدتي التي لا تتزلزل هي ان القضية وان كانت قضية

(١٢)

- ٦ -

ص٨٧

ت ٨٦

يضمن حدود العراق مع تركيا فقط الا انها في الدائقة [redacted] قضية العراق باجمعه وطبقا

لمعاهدة ارضاء الاربعة ملايين من البشر مطروحة بين ايدي اعضاء هذه اللجنة المحترمة

فاذا كانت لاي سبب كان ارتأت ان توصي جمعية الامم المحترمة بتعديل او بتسوية حدود

العراق الحاضرة فيجب عليها في عين الوقت ان توصيها بالجملة بوضع جديد للعراق باجمعه

وهي المسؤولة من مقدرات هذه الكتلة البشرية .

في تقرير الملك فيصل اعلاه والذي قدمه الى لجنة التحقيق الدولية في مشكلة الموصل ، الكثير من المغالطات والتناقضات ، فولاية الموصل كانت ولاية ذات اغلبية كوردية ، والغريب ان عدد الكورد في التقرير (٨٠،٧٥) الف نسمة (ص٤) بينما يقول فيصل في ص٦ ان عددهم في الولاية (٤٠٠) الف نسمة !!
وعدد العرب (١٧٢) الف نسمة ص٢ !!

الملحق رقم (2)

حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء المحترم

ان لجنة الجمعية الاممية عند [illegible] حل قضية الموصل ارتأت في تقريرها بلزوم اعطاء بعض الامتيازات الادارية للشعب الكردي بصفة حق للاهالي ادارة شؤونهم ومعارفهم . غير ان تلك الامتيازات فضلا من كونها [illegible] [illegible] والحيل على الطرق [illegible] [illegible] في [illegible] هذا لم يأتي للاكراد بفائدة محسوسة سواء كانت علمية او اقتصادية او ادارية كما يتطلبها التطور [illegible] سكان البلاد .

ومن المعلوم ان الحكومة العراقية تتمسك بعدم تطبيق هذه الامتيازات بوضعها الحاضر كما ان بعض الاكراد من ورائها [illegible] نذكر لفخامتكم من ان [illegible] تلك الامتيازات [illegible] التشكيلة [illegible] واوسع واكثر ملائمة لحقوق الاكراد [illegible] [illegible] من قبل الحكومة .

فنسترحم من فخامتكم ان تنظروا الى مطاليبنا الآتية [illegible] الاعتبار والتوسل لانجاز التشكيلات المطلوبة باسرع ما يمكن .

١ - لا يخفى على فخامتكم بان لواء الموصل في وضعه الحاضر يحتوي على [illegible] [illegible] ناحية [illegible] الاقضية هي [illegible] عقره [illegible] [illegible] زاخو دهوك [illegible] [illegible] الموصل [illegible] [illegible] [illegible] اكثرية [illegible] من [illegible] واهالي هذه الاقضية هي اكراد في [illegible] وعاداتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامم التي [illegible] على اسس [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] على [illegible] لواء الموصل [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] سكانها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سكانها [illegible] الى مركز اللواء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللغة الكردية [illegible] [illegible] [illegible] تشكيل لواء كردي يكون مركزه دهوك [illegible] لواء دهوك [illegible] [illegible] عقره [illegible] [illegible] وزاخو وان [illegible] تشكيله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللغة الكردية لغة رسمية [illegible] .

٢ - لا يخفى على فخامتكم ان [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] على الشعب [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] الكردية [illegible] [illegible] المناطق [illegible] [illegible] ان [illegible] [illegible] الكردية [illegible] [illegible] وهذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي لم [illegible] [illegible] [illegible] الوسائل التي [illegible] [illegible] [illegible]

- ٢ -

وهناك اسباب [illegible] اخرى [illegible] الكردية [illegible]
[illegible] الكردية [illegible]
[illegible] الكردية [illegible]
ويكون مركزه في احدى المدن الكردية .

٣ - توحيد ادارة المنطقة الكردية [illegible] السليمانية وكركوك واربيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
في المنطقة الكردية [illegible]
والصحية والمدنية اليها .

٤ - [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تحصيل الاراضي .

٥ - نطلب ان تحول الميزانية [illegible] الميزانية [illegible]
[illegible] من الميزانية [illegible]
[illegible] [redacted] [illegible]
[illegible] .

ما نطلب [illegible] من ان
[illegible] رئيس الحكومة [illegible]
[illegible] الكردي [illegible]
[illegible]
[illegible] وتفضلوا بقبول فائق الاحترامات

[illegible signatures]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

7/4

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

[illegible]

(٥) [illegible]

يا صاحب الفخامة ،

الامة الكردية مع جميع العناصر [illegible] حين [illegible] حكومتنا لا [illegible] ان نقدم بكل احترام الى فخامتكم بصفتكم رئيس الحكومة الوزارة [illegible] حيث [illegible] من ان [illegible] من [illegible] اراضيها [illegible] فخامتكم بان الوحدة العراقية من [illegible] الشعب الكردي [illegible] جميع العراقيين على [illegible] وان [illegible] الشعب الكردي مع الشعب العربي العراقي ليس [illegible] وانما هو [illegible] (الوحدة العراقية) [illegible] الامة العراقية . والامة الكردية لا [illegible] . هذا [illegible] الشعب الكردي [illegible] الحكومة [illegible] . [illegible]

اسماعيل [illegible]
نائب اربيل

صورة منه الى :
فخامة المندوب السامي البريطاني في العراق [illegible]

الملحق رقم (3)

ديوان مجلس الوزراء — OF THE COUNCIL OF MINISTERS, BAGHDAD.

سري

بغداد

No. ٩٥٧ الرقم

Date في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٠ التاريخ

الى :—

السكرتير السياسي لدار الاعتماد

لقد اطلعت على كتابكم السري المرقم بي او/٢١٥ والمؤرخ في ٢٦ ايلول ١٩٣٠ الذي تطلبون فيه رأي الحكومة العراقية من عريضة مترجمة الى اللغة الافرنسية مؤرخة في ٣١ آب ١٩٣٠ ومن برقية صادرة بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٠ من احد الاشخاص (لم يذكر اسمه) يشكى فيهما من المعاملة التي صادفها عند اجراء انتخابات السليمانية والتي يراد تقديمهما الى سكرتارية عصبة الأمم بواسطتكم .

انني لا أريد أن اعلق شيئا على الملاحظات التي ابداها فخامة جعفر باشا العسكري في غيابي وذلك بكتابه المرقم ٢٤٢٢ والمؤرخ في ١٩ آب ١٩٣٠ سوى الاظهار استغرابي للتشهير الفعالي في اثناء هذه المدة في فترة قصيرة جدا من الزمن مما يوجب التساؤل من الدوائر الحقيقية لاثارتها على الصورة التي شاهدتها عند عودتي .

ان السياسة التي سارت عليها حكومة العراق في ادارة المناطق الكردية لم تكن يوما ما سببا لاستياء الاكراد كما هو ثابت في التقارير السنوية التي ترفعها حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم وهذه الحالة المستمرة تحت اشراف الحكومة البريطانية لم يطرأ عليها اي تغيير لحد اليوم الذي استلمت فيه الوزارة مباشرة زمام الامور .

وقد ظهرت منذ شهر شباط الماضي بعض الاشارات التي [illegible] بكتلس بكوردستان اي اتحاد الاكراد

على العثور على هذه النشرات وسهولة المراجعة ننقل هنا على بعض العبارات المقتبسة من النشرة المؤرخة ٦ شباط ١٩٣٠ :

« نعتقد ان بعض الضباط البريطانيين مسؤولون بدرجة ما عن هذه
« الحالة . ان المرحوم الشيخ محمود كان يلوح للناظر كأنه أمير
« كردي . والمستر نوئيل كان فكرا يوما يعطي الخير للاكراد . ولكن
« نظرية سون وافكار نوئيل الحالية قد تلاشت بإهمال بعض الضباط
« البريطانيين الذين كانت لهم علاقة في قضية الاكراد والذين كانوا
« يجهلون كردستان . استعملت بريطانيا سياسة القوة بحجة
« هذه الخطة القديمة والمريضة والمغرضون اساءوا معاملة الاكراد اكثر
« مما كان منتظرا » .

وقد جاء في نشرة اخرى مؤرخة ٥ شباط ١٩٣٠ الشكايات ذاتها لما تقدم ونود أن نقتبس منها الفقرة التالية :

« نحن معشر الاكراد نعرف بأن كل هذا الظلم والشر وصلنا لما
« رأسا من الحكومة البريطانية . انما نرجو مساعدة وتأييد
« ازر الحكومة العراقية الفتية على شرط ان تعترف هي ايضا بحقنا » .

وعندما نشرت الوزارة بيانا رسميا في ١٠ نيسان ١٩٣٠ عن جعل اللغة الكردية لغة رسمية في الاماكن الكردية استنادا الى المادة السابعة عشرة من القانون الاساسي وعن عزمها الاكيد على الدوام في انتهاج خطة تطبق على الوجه الذي سبق لها أن وعدت بها الاكراد انهالت عليها برقيات ورسائل الشكر من جميع الزعماء الاكراد ونخص منها بالذكر برقية من السليمانية وقع عليها نفس الاشخاص الذين ايدوا الحكم السيئة الموضوعة للبحث والتمسوا قبلها بمدة ضابط الاحتجاج وغيرها من وسائل الاخلال بالامن والراحة .

نقدم الحكم مع هذا صور هذه البرقيات ونود ان نتبع لنا على نص برقية معروف : السليمانية بالشكر لصفتها الرسمية :

« السليمانية في ١٣ نيسان ١٩٣٠ : نشكر عالم سكان السليمانية
« البيان الرسمي المنشور في الجرائد حول تصميم الحكومة لاصدار
« قانون استعمال اللغة الكردية في المناطق الكردية وعلوا ارتياحهم
« العظيم وامتنانهم تجاه عواطف الحكومة الشريفة واسترحموا
« توسطكم في تقديم تشكراتهم الخالصة الى فخامة رئيس الوزراء بجلسة

فيظهر مما تقدم ان خطة الحكومة العراقية المنطوية على وعود مشبعة بالسخاء كانت مظهرا حقيقيا لامتنان الاكراد وان هذه الحالة الطبيعية كانت سائدة على التاريخ الذي كان الابتهاج آخذا مأخذه بمناسبة نشر البيان الرسمي عن قانون استعمال اللغة الكردية .

اما الوضعية السيئة التي انفجرت بغتة فانها صدرت في المدة التي تقلد فيها توفيق وهبي بك متصرفية السليمانية ذلك الشخص الذي يذكر المستر آليان في تقريره المؤرخ ١٥ ايلول ١٩٣٠ ان متطرفي الاكراد كانوا يعتبرونه ظهيرا لهم .

لا يمكننا الجزم اذا كان المتصرف السابق يتعقب سياسة خاصة توحيها اليه ميوله الشخصية او انه كان مدفوعا بعوامل اخرى لسنا الآن في موقف مناقشتها بعدما قيل عن اسبابها ولكن الوقائع التي حدثت في عهد متصرفيته تؤيد العقيدة الراسخة بانه ان لم يكن السبب الحقيقي فان له اليد الطولى في اثارة القلاقل واحداث تلك الحالة المؤسفة التي بدأت من اليوم الذي استلم فيه اعماله الرسمية - منها المظاهرات التي تألفت عند زيارة سمو ولي العهد في حين ان السليمانية - كما يشهد المستر اليان - لم تعرف شيئا قبل ذلك التاريخ من المظاهرات والتشهيرات ومنها عدم التعقيب واغماض العين عن الاهانة التي لحقت باحد الموظفين المرافقين للموكب الوزاري الذي زار السليمانية مع المعتمدية في ٢٠ آب ١٩٣٠ ومنها تشجيعه مقاطعة الانتخابات بالرغم من وجود الرغبة الحقيقية لدى الاهالي في اجرائها ومنها نشره في جريدة السليمانية مقالة احتجاج باسم بعض الزعماء الروحانيين كالشيخ نوري البريفكاني وبهاء الدين باربي وغيرهم والتي ظهر بعد ذلك بانها كانت مزورة وكثير غيرها مما تقدم من الامور التي يرجح حسم تفاصيلها وموادها الانتباه عند القيام بتحقيق في هذا الصدد .

واذا امعنا النظر التدقيق في الحوادث التي جرت بسرعة في هذه الفترة القصيرة نجد التقلب في المطالب وعدم الاستقرار على رأي ثابت ملازما لها من اولها الى آخرها : فقد كانت النغمة في بادئ الامر تدل على وقوع التذمر من اعمال بعض الضباط البريطانيين فانقلبت اخيرا الى الاحتجاج على عدم ادخال مادة تضمن حقوق الاكراد في المعاهدة الجديدة ثم اخذت شكل الاستياء من الادارة المباشرة وعدم مراعاتها الضمانات الخاصة بالمناطق … الاستياء من

الكردية

مجلس هذه [illegible] [illegible]

الا تدل حركاتهم الا على الاضطراب الفكري الحاصل باندفاع بعيد عن العقل والرزانة ! يجب ان يتخذ سببا للتلويح بمقدرات اكراد العراق الذين برهنوا في جميع المناسبات على تمسكهم بالوحدة العراقية واشتراكهم في تكوين الدولة العراقية منذ نشأتها الى الآن .

ان القائمين بهذه الحركة يتمسكون بتوصية اللجنة التي اوفدتها عصبة الامم في سنة ١٩٢٤ والتي نلخصها فيما يلي عن تقريرها المؤرخ في جنوه ١٦ تموز ١٩٢٥ :

- ويجب مراعاة رغبات الاكراد فيما يخص تعيين موظفين اكراد
- لادارة بلادهم وترتيب الامور العدلية والتعليم في المدارس وان
- تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الامور .... .

وقد شعر التقرير السنوي الذي قدمته الحكومة البريطانية الى لجنة الانتدابات الدائمة في ١٩٢٦ بان هذه التوصيات كانت زائدة لان الحكومة العراقية كانت تنفذ هذه السياسة فعلا . الرجاء مراجعة الصحيفة ١٤ من التقرير المذكور الذي ننقل عنه الفقرة الآتية بالتفصيل :

- ان الحكومة العراقية قد اتبعت على الدوام سياسة اعطاء الفرص
- الواسعة لتحقيق رغبات الاكراد وحيثما تعين الاكراد في
- الوظائف الرسمية كلما توفر رجال اصحاب كفاءة . وعليه فانه
- لما وافق مجلس عصبة الامم في كانون الاول ١٩٢٥ على توصيات
- لجنة التحقيق في الحدود العراقية – التركية فيما يخص شكل
- الادارة المرغوب فيها لسكان العراق من الاكراد فقد وجدت الحكومة
- العراقية انه لم يكن امامها الا عمل قليل لجعل ادارة المناطق
- الكردية منطبقة على شروط مجلس العصبة اذ ان الموظفين في كل
- محل من المناطق الكردية الا النزر اليسير هم اكراد وان اللغة
- الكردية هي الرسمية في المحاكم والمدارس .... الخ .

والآن نعود الى العريضة المترجمة الى الافرنسية والتي سبق لمجلة الشرق الادنى ان نشرتها بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩٣٠ تحت تواقيع عزمي باشا بابان وشيخ قادر حفيد وتوفيق قزاز وزملائهم . اني مسرور بان تقدم هذه العريضة الى سكرتارية عصبة الامم لانها انموذج آخر للاضطراب الفكري وعدم الاستقرار الذي اشرنا اليه في هذا الكتاب . تجاه الخلال اني لا بد وان تلازم كل الحنا [illegible]

١٠٥

- ٥ -

رئيس الوزراء الحالي في مجلس النواب بشأن حقوق الاكراد وان الرئيس قد اجابه بانه يرفض الاعتراف باي حق للاكراد . وتعلمون جيدا ان هذا لم يقع بالمرة . وكذلك تسند العريضة الى الوزارة طردها جميع الموظفين الاكراد من المناطق الكردية واستبدالهم بموظفين من العرب وهذا ايضا كما هو غير خفي عليكم لا ظل له من الحقيقة . وعدى هذه الاستنادات المجردة من الصحة جاء في العريضة المذكورة ذكر بعض المطالب التي تستحق شيئا من الاهتمام فقط لا اكثر ، كالطلب من العصبة بان تعترف لكردستان بصفة مماثلة لسويسرة لان في بلاد الاكراد ايضا اشجارا باسقة وعيون مياه عذبة !

ان مثل هذه العريضة لا تكسب موقعيها الفخر لانها لا تتضمن سوى الافتراء على واقع الحال باختلاق امور لم تحدث ابدا ولاحتوائها على الاحلام والخيالات وبعض التناقضات ولا نعترض طبعا على تقديمها الى عصبة الامم مع الملاحظات التي ابديناها آنفا ولكن نرى انه لابد من التذكير بان علم حكومة العراق بوجود مثل هذه العرائض المشجعة على الاخلال بوحدة البلاد تتضمن اغماضها العين عن جريمة يعاقب عليها قانونا لخروجها على القانون الاساسي لدولة العراق المسجل في العصبة نفسها والمعترف به لديها .

اما برقية الشكوى عن الانتخابات فنعتقد ان تقرير المستر اليان احسن وثيقة تفند مزاعم صاحبها .

رئيس الوزراء

الملحق رقم (4)

311/1134

الديوان الملكي
عدد ١٠٥
٢٥ سبتمبر ١٩٣٠

ن نصعف السليمانية وعزت الموبجي وصلا الى حلبجة في ١٤-٨-٩٣٠ بصورة غير رسمية للتشجيع
دريب الاهالي لدعاية مسألة الكوردية ونزلا في بيت القائمقام وبالتالية في بيت حسن بك
لي بك واحضروا مصطفى بك ابن جعفر سلطان الاورامي الاوراقي اليوم و عقدوا مجلساً سرياً
حاولا جمع الناس الى مجلسهم سراً و يكلفونهم على اتفاق معهم بسبب المسألة الكوردية فلم
يتعهد احد سوى حسن بك العلي بك وعلى بك الاحمد بك وليس لها اهمية ونفوذ لدى
ناس ابداً. والحوا الحاحاً شديداً مع احمد بك الشمات باشا لم يوافقهم قطعياً. فلما يئسوا
اشراف واهالي حلبجة توجها في ١٥ منه الى قرية باغه كون. وصحبهم قائمقام
حلبجة ونزلا ضيفاً عند الشيخ محمد ابن الشيخ علي حسام الدين وبقوا هناك الى يوم
الاحد المصادف ١٧ منه. وصحراوي اغفال اهالي تلك الانحاء فلم يوافقهم احد
منا وتوجهوا في ١٧ منه الى قرية طويله الكائنة في اورامان للاجتماع مع
بك ابن جعفر سلطان واخوانه فلما اجتمعوا لم يوافقهم لما اسلمناهم قبل
وصولهم اليه. وفي يوم الاحد المصادف ١٧ الجاري حل توقيف ترار من السليمانية في
حلبجة خيالاً للالتحاق بهم ونزل في بيت القائمقام فلم يرحب الاهالي منه.
لم تسعى الحكومة لمنع هؤلاء المفسدين وتاديبهم يستغلون الناس الجهلاء بانواع البلاء
تنفذ الفتنة في بلادنا حيث يصعب على الحكومة تسكينها بعد. فيجب على حكم
ت انجاز الواقعة قبل وقوعها هذا والامر لدى الامر - ١٩-٨-٩٣٠

المسلم المحمد الكوردي

الملحق رقم (5)

311/1134

عريضة حقيقية

ان الذين صاروا الآن آلة في ايدي الاجانب ويتطاحنون في قضية السليمانية ويدعون فيها فسادا
ويفرقون بين الامة العراقية في هذه البحران باسم طلب الحقوق الكردية من دون ان يكونوا ذوات
اهمية لدى الملة الكردية ويقدمون المضابط المصنعة المزورة باسم الملة الكردية وجمعيتهم ويكتبون
اسماء رؤساء الكردية ويرسلونها الى المقامات العليه ليهيجوا فتن بينهم حيث انه يمكنكم ان تستفسروا
من اصحاب الختم والامضاءات المذكورة بالمسألة الكردية في الماضي كتفوا تزويرا
هم عبارة عن توفيق وزاز وشيخ قادر الشيخ سعيد وعزت باشا عبد الرحمن آغا
والتي من الذين لحكومة الايرانية وقيل من جلال اهل الشرق والسيدات
تماما من الاجنبية وبما عندهم حب ارشادات الاجانب فهؤلاء كلهم ساقطين الاعتبار
لدى الملة الكوردية وليس لهم نفوذ عليهم قطعا وليس لهم اية صلاحية
لتمثيل ملتنا الكوردية بل انهم منفورين لدى عامة الاكراد لا يلائم بالدين
الاسلامي وان السواد الاعظم من سكان الاماكن الكوردية خائفين لافكارهم المشؤومة
مخلصين لعرش سلالة ملكنا المفدى الهاشمي ومؤيدين للوحدة العراقية وبذلك
موحدين في سبيل توحيد كلمة الاسلام واستمداد حكومتنا الفتية الاسلامية . فنرجو ان
لا تنخدعوا الى الاجانب حيث ان بلادنا الكوردية بلاد اسلامية وكلنا مسلمين
ومؤمنين بالله ورسوله ومخلصين للسلالة النبوية ومضحين لاجل امة التي لا تخضع لاعداء
الدين واهل البغي والضلال . ولا نكون آلة لتسلط الاجانب علينا ابدا . خصوصا في هذا البحران
العظيم . فلتحقق قوميتنا ونحن في سبيل الحق مع اخواننا العرب جنبا الى جنب في غاية
المحبة وتوليتنا معهم ما دمنا احياء تحت رعاية جلالة سيدنا وملكنا الهاشمي المعظم فليحيى
حسن الاتفاق وليمت وليسقط طالبو الحفر والفساد والنفاق 19/ ٨/ ١٩٣٠

صورة منه الى
وزارة الداخلية

الملحق رقم (6)

٨

MINISTRY OF THE INTERIOR
IRAQ.
BAGHDAD

الحكومة العراقية
وزارة الداخلية

« سري »

شعبة المخابرات السرية .

بغداد في ١٦ تشرين الاول ١٩٣٠

العدد س/ ٤٠٥٩

و ٢٨
ص ٢١٧

٢١ تشرين الأول ١٩٣٠

وزارة الخارجية

الموضوع — تبعيد الشيخ محمود عن الحدود العراقية .

رغماً عن الانذارات التي وجهت الى الشيخ محمود من قبل فخامة المندوب السامي في العراق وهذه الوزارة ووكيل متصرف لواء السليمانية بالخلود الى السكينة وعدم الاخلال بشروط قرار العفو الصادر له في سنة ١٩٢٧ لازالت تردنا اخبار عن نشاطه في الاراضي العراقية خلافاً لنص العفو المشار اليه وهو يتجول بين العشائر الكردية باثاً دعاياته العدائية ولقد تأمر في الآن على اهمال الاوامر الاخيرة الصادرة اليه من سلطات لواء السليمانية والقاضية بوجوب الذهاب الى داخل الاراضي الايرانية .

لذا نلتمس من السلطات المختصة لزوم تشديد الاوامر لحث المرقوم على مغادرة الاراضي العراقية ونلتمس باخبار [illegible] من السلطات المختصة بالاتفاق مع قيادة القوات البريطانية في العراق لحمله على الخضوع للاوامر وفي الوقت نفسه نرجو اخباركم لمخابرة المفوضية الايرانية بهذا الشأن طالبين اليها اتخاذ ما يلزم من التدابير لتبعيد المرقوم على مسافة مناسبة عن الحدود العراقية حالما يدخل الاراضي الايرانية الخاضعة كما سبق لنا واتخذنا مثل المعاملة بحق الاشخاص الذين طلبت الحكومة الايرانية تبعيدهم عن الحدود وفقاً للتعليمات الودية وحسن الجوار السائدة بين الحكومتين اذ نخشى ان تكون نتيجة الحركات التي يقوم بها الشيخ محمود في الوقت الحاضر اضطراب الامن على الحدود ./.

عن وكيل وزير الداخلية

صورة الى ...

الملحق رقم (7)

ديوان مجلس الوزراء

OFFICE
OF THE COUNCIL OF MINISTERS,
BAGHDAD.

بغداد

سري

الرقم No ١١١١

التاريخ Date في ٥ نيسان سنة ١٩٣٠

٢٨٤/٢
٦/٥/٣٠

سعادة رئيس الديوان الملكي

امرت ان ارسل اليكم في طيه نسخة من تعريب الكتاب المرفوع الى فخامة المندوب السامي من قبل معروف جاووك ومحمد الجاف المتعلق بحقوق الاكراد ومطالبهم للاطلاع عليه .

سكرتير مجلس الوزراء

الملف / ٢١١/١١٤٣ القضايا الكوردية
د . ك . و [دار الكتب والوثائق]
بغداد

لصاحب الفخامة المندوب السامي للعراق ـ المعظم

(رجـــاً)

بعد عرض الاحترام والتعظيم

نؤمل ان تحل عريضتنا هذه لديكم قبولا ونقترن بنتيجة حسنة . نحن مندوبي الشعب الكردي نرى من اللازم ان نعرض على فخامتكم ما يجيش في صدر كل كردي من المطالب . ولـــــــــه (اودعنا ذلك الى شرف وناموس الحكومة البريطانية .

ـ حقيقة الاحوالـــ ـ

منذ ما التجأ الشعب الكردي بالحكومة البريطانية العظمة اخذ يسعى لتقوية سياستهـــا ولم يصدر اي مخالفة من احد ما تجاه هذه السياسة نظرا للاعتقاد السائد في ان هذه السياسة محافظة لحقوق الاكراد المؤيدة بالمعاهدات او بقرارات عصبة الامم . وقد كان الامل في ان تسير دفة هذه الحقوق بتوازن تام نحو الامام . ولكن مع الاسف بعد عدة سنوات لـم يظهر شيء مهم ولم تطبق حقوقهم الحقيقة . ولما كان الاكراد قد يأسوا من استقبالهم اكما ولمس لهم اي امل لأن الوضعية الحاضرة تدل على ان حقوق الاكراد ضعيفة جدا اذ انها محاطة بدائرة ضيقة جدا من الظلام .

ـ تأمين احوال الشعب ـ

كما هو مسلم لدى فخامتكم ان الاكراد اعتمادا على وعد الدولة البريطانية انفصلوا عـــن الاتراك وحدت بعدها لهذه الديار التي تعيش تحت ظل العلم العراقي بصورة متحدة لا الاخوة على ان تمثل سياستها وتحافظ على حقوقها اي ان يعلى الاكراد كجمعية مراقبة و من جهة اخرى اكراد وبتأثير ذلك الشعور اقامت عصبة الامم بتقرير لزوم محافظة القومية الكردية ويتضمن ذلك اللغة (الادب) والاثار والعادات القومية وقد قررت جمعية الامم محافظـــة هذه العادات التي تكفل تضامن القومية وعليه وضعت الشروط التالية .

ـ الشروط التي قررتها عصبة الامم ـ

(١) يجب ان تكون كل مادة في الكردية (٢) واللغة التدريسية كذلك بالكردية (٣) وانـــ تمنح ادارة واسعة (٤) ان تظل كردستان تحت اشراف الحكومة البريطانية لمدة ٢٥ سنـــة و (٥) واذا ما ظهر اي تقصير في الادارة في العراق يجب ان تمنح الاكراد الحكم الذاتي .

ـ نرجو ان تحققـــوا ـ

اذا يحقق الامر من قبل معاليكم يظهر بان لم يطبق احدى من هذه الشرائط ولو بصـــورة قليلة . فبالعكس يعقب دائما سياسة عامة ومبهمة ومظلمة . ولاسيما هذا لم تقبل مـــن الموظفين والمدرسين ان جميع الموظفين هم عرب والتدريسات تجري باللغة العربية .

ـ مناطق كردستان ـ

ل	١
ص	٢

(٣) حكومة شاره زور • اى (سليمانية وكركوك) ان احوال التدريس منطقة الاشكال وحيث انها موجهة بمعنوية معارف بعد اد ليس لها استقلالية صحيحة ويوجد تسم عليهم من موظفي العرب في هذين اللوائين •

(٤) ان الشرطة و (مدير ومعاونوا مدراء الشرطة) المستخدمين في جميع الالوية عرب ماعدا لوائي اربيل وسليمانية •

— البحث عن التدابير والسعي عليها —

١ — بعد دخولنا في المجلس باشرنا بالمراجعة حالا (١) قدمنا تقريرا الى وزير المعارف وطالبنا انه ان تجري التدريسات باللغة الكردية في اجراء تشكيلات المعارف • ولكن مع الاسف ما اخذنا منه اي جواب (٢) قدمنا تقريرا مفصلا الى رئيس الوزراء طالبنا انه تشكيلات ادارة المعارف وبعد ملها لم يعط اهمية مطلقا (٣) قبل [illegible] وردنا جواب عدم الموافقة بصورة باردة (٤) اجابنا وزير الدفاع بشدة وبصورة باردة حول اخراج الضباط الاكراد الذين كان يحتل منهم عن القانون العسكري وتأريخ الحرب

— نتيجة الاسترحام —

نتيجة هذه الاوضاع والتزمنا بشأن الحكومة العراقية لم تعط اهمية الى مناطق الكردستان ولم تلتفت الى مراجعتها ولم تعتبر ملاحظة وشروط عصبة الامم وبما اننا بتنا مأيوسين من المراجعة وان هذه الالم والمالم الفائزة والمصادرة الجديدة وان لحاكم منحصر حقوق الديمقراطية والواسعة لتنفيذ مقررات عصبة الامم لذلك انظار لعاطفكم لتأمين حقوق الاكراد في المعاهدة الجديدة ونقدم شكايتنا هذه بصورة خاصة حيث لم نر من المناسب رفعها بواسطة عصبة الامم •

موافق في التعهد العصبة العصبي الينا من قبل لجنة السر [illegible] حيث يلحسب اهتمامهم [illegible] حقوق الاكراد في عهدكم وبهذه المناسبة نقدم فائق احترامنا

محمد جان	معروف جياوك
نائب كركوك	نائب اربيل

الملحق رقم (8)

ديوان مجلس الوزراء

سري ومستعجل جدا

العدد

الرقم ٢١٩

التاريخ في ٦ شباط سنة ١٩٣٣

الديوان الملكي

٨٦/٢

الى :-

وزارة الداخلية

بالاشارة الى كتاب وزارة الخارجية المرقم ٨٥٢ والمؤرخ ٥ شباط ٩٣٣ المعنون لعدة السكرتارية وصورة منه لوزارتكم .

امرت ان ابين لمعاليكم ان فخامة رئيس الوزراء يرجو اتخاذ التدابير المقتضية حالا لاستحصال السلاح من الثوار البارزانيين وفقا لما تنصه المادة (٢٦ - ١٠) من القانون الاساسي .

سكرتير مجلس الوزراء

صورة الى :-

وزارة الخارجية بالاشارة الى كتابها المذكور في اعلاه .

" " رئاسة الديوان الملكي .

311/1147

صورة برقية قوة بارزان المرقمة ٧١ س والمؤرخة ١٨/٢ الى دفاع موصل دفاع بغداد

ما يلي برقية مدير مزوري بالا TTT الشيخ صديق البارزاني ارسل معتمده الينا وافاد ما يلي TTT الشيخ صديق يرغب الالتجاء الى الحكومة العراقية مع اخيه بابو واولاده احمد سلمان وابراهيم مستعدون لقبول شروط الحكومة TTT وهم يطلبون من الحكومة اطلاق سراح الحاج طه العمادى ويطلب اسماعيل عبدالسلام من بغداد وارسال المرقومان الى مراجعهم ٠

— ٢ —

صورة برقية قوة بارزان المرقمة ٧١ والمؤرخة ١٨/٢ المعنونة الى دفاع موصل دفاع بغداد

ما يلي برقية قائمقام الزيبار المرقمة ٣٩٠ والمؤرخة ١٨/٢ الى متصرف الموصل ابتدىء TTT اشارة لبرقية مدير مزوري بالا ١٦٩ TTT ارى مطاليبات الملا صديق مما طلبه لضياع الوقت حتى يكمله خبر الاخير من اخيه الشيخ احمد بالتسليم وعدمه لاخير TTT ارى من الاوفق اهمال طلباته ٠

الملحق رقم (9)

صورة الكتاب

العراق يساق الى المشنقة لعدم

في ٢٨ كانون الثاني الحالي

من لا يضرب عن العمل في اليوم المذكور فهو كافر بنعمة الوطن

ايها العراقيون

ان فيصلا الذي بنى عرشه على جماجم الشهداء شهداء ثورتنا وشهد قصره بدماء العمال والفلاحين من ابناء جلدتنا وطعن وطننا بخنجره المسموم حين امضى معاهدة الاعدام (٣٠ حزيران /٩٣٠) في هذا اليوم ينقل الانكليز نعش امنا الحنون (الوطن) الى مرقدها الابدي. (عصبة الامم) بواسطة اجيرها (فيصل)

فاستعدوا للتشييع والعزاء على الاقل البسوا جميعا اثواب الحداد واجتمعوا في مقبرة الشهداء لقراءة الفاتحة وهي كل آمال امكم الضحية من ابناء خاضعين.

الملحق رقم (10)

311/1147

و	١٥
ص	١٧

صورة برقية متصرف الموصل رقم ٢٠٩٢ بتاريخ ١٩٣٣/٢/١٩
الى وزارة الداخلية

ارسل الشيخ صديق الخيرا معتمده الى مدير ناحية مزوري بالا يعرض
رغبته في الاستسلام مع اخيه بابو وولدي اخيه سلطان وابراهيم
واستعداده للقبول شروط الحكومة غير انه يطالب باطلاق سراح الحاج طه
المعادي وجلب اسماعيل عبد السلام من بغداد وارسالهما الى كرانه
لمواجهته . يعتقد ان هذا المتمرد اخذ يسلك طرق المطل وتضييع
الوقت حتى يعلم استقرار اخيه الشيخ احمد في الاستسلام او عدمه .
نرى الاوفق ان تهمل مطاليبه . ننتظر امركم .

الملحق رقم (11)

٥٢

311/1147

صورة برقية قوة بارزان المرقمة ٧٧ والمؤرخة ٢٢/٢ الى دفاع موصل دفاع بغداد

ما يلي برقية مدير ناحية مزوري بالا ٣٣٣ عصابة بارزانية مؤلفة من خمسة [illegible] منهم شمس واسماعيل من اهالي هوستان منذ خمسة ايام يتجولون في منطقة بارزان ارجو تبليغ المخافر ليكونوا على حذر ضد مرورهم من كلي [illegible] .

الملحق رقم (12)

الحكومة العراقية

وزارة الداخلية

شعبة المخابرات السرية

سري ومستعجل

و ٧٨ ص ٨٩

بغداد ٢٧ شباط ١٩٢٣

العدد ك/٤٢٥

الديوان الملكي
٧٨/ك
١٩٢٣/٤/٢٨

وزارة الخارجيـــــة

الموضوع ـ خليل خوشوي.

نود ان نعلمكم ما ان وزارة الدفاع قد بينت لنا ان خليل خوشوي الشقي البارزاني مع ٢٠ مسلحا يكونون الآن في قرية سركي التركية فيرجى ان تضموا ذلك في ضمن ما ستحتجون الى الحكومة التركية عن ايواء العصاة البارزانيين من عبر الحدود.

عن وزير الداخليـــة.

صورة الى ـ

- رئاسة الديوان الملكي
- سكرتارية مجلس الوزراء
- وزارة الـــــدفاع

} للاطلاع مالا اشارة الى كتاب وزارة الدفاع المرقم ٦٤٢ والمؤرخ في ١٩٢٣/٢/٢٢

الملحق رقم (13)

311/1147

و	٤٢
ص	٤٧

صورة برقية متصرفية لواء الموصل المرقمة ٢٥٦٣ السري خة في ١/٣ الى وزارة الداخلية مكرر فاتح بغداد

اعلمنا مدير ناحية مزوري بالا بتاريخ امس ان ستة عشر شخصا من منطقة سيلكي التحقوا بالعصابات البارزانية في كرانه خريطة كاني رش المربع ب ٣٣ نقطة وفي برقية اخرى منه ان محمد عزيز من قرية استوهد نفس الخريطة مربع ٣٢ وثلاثة اشخاص من قرية مندرو نفس الخريطة المربع ٣٢ التحقوا بالعصابات البارزانية في كرانه نقطة يجري هذا في الوقت الذي يطلب الشيخ محمد صديق من هذه المتصرفية ومن مدير ناحية مزوري بالا قبول دخالته وفي الوقت نفسه فقد وردنا من الشيخ صديق كتابا مؤرخا ٢٧ شباط استهله باطاعته واخلاصه الى الحكومة وعدم وقوع الحادثة المعلومة ويبرهن على ذلك بمنع رجاله من التعرض الى الجيش ويعد ان الظروف الجأته ان يصل الى الحكومة التركية ويرجوا ان تؤمن معيشته في المحل الذي سيسكن فيه وان لا ترى الدعاوى الشخصية بحقه بكثرة اعدائه وان يسمح تسكين ذويه في منطقة بارزان وانه يأتي طائعا الى مركز اللواء ويكون تحت امرة الحكومة نقطة ونشير الملاحقين البارزانيين بخصوص ضرورة العودة خلال اسبوع الى قراهم والا نضطر الى نقل عوائلهم الى خارج المنطقة نقطة ننتظر اوامر كم بهذا الشأن عاجلا .

الملحق رقم (14)

العدد

التاريخ ٦ مارت ١٩٣٣

وزارة داخلية العراق

شعبة المخابرات السرية

سري

وزارة الخارجية

الموضوع – العصاة البارزانيون .

الحاقاً بكتابنا المرقم س/١٢٨٨ والمؤرخ في ٢٧ شباط ١٩٣٣ .

لقد لاحظنا في الآونة الاخيرة ان البعض من سكان محلة سليكي وغيرها من المناطق البارزانية اخذوا يلتحقون بالعصاة البارزانيين في قراية الواقعة في الجنوب ٢٣ من [illegible] ان الدافع الذي يدفعهم للالتحاق بالعصاة هو ما سبق كما انهم [illegible] وجود اولئك العصاة قرب الحدود وبالنظر لما يترتب على هذه الحال من النتائج التي لا تخفى عليكم فانا نود ان نعلم ما اذا لم تقدم الى الحكومة التركية بابعاد العصاة البارزانيين عن الحدود ووضعهم تحت المراقبة كما طلبنا في كتابنا المرقم س ٢٨٨ والمؤرخ في ٢٣/٢/١٩٣٣ وما وقع عليه من مساعي تلك الحكومة في سبيل تحقيق هذه الغاية .

عن وزير الداخلية

صورة الى –
- رئاسة الديوان الملكي
- وزارة الدفاع
- سكرتارية مجلس الوزراء
- مديرية الشرطة العامة
- متصرفية لواء الموصل

للاطلاع .

الملحق رقم (15)

وزارة الخارجية

سري ومستعجل

الموضوع :

الرقم [illegible]

بغداد في ٣ نيسان ١٩٣٣

الديوان الملكي
١٠ [illegible]
العدد ت/٣٢٦

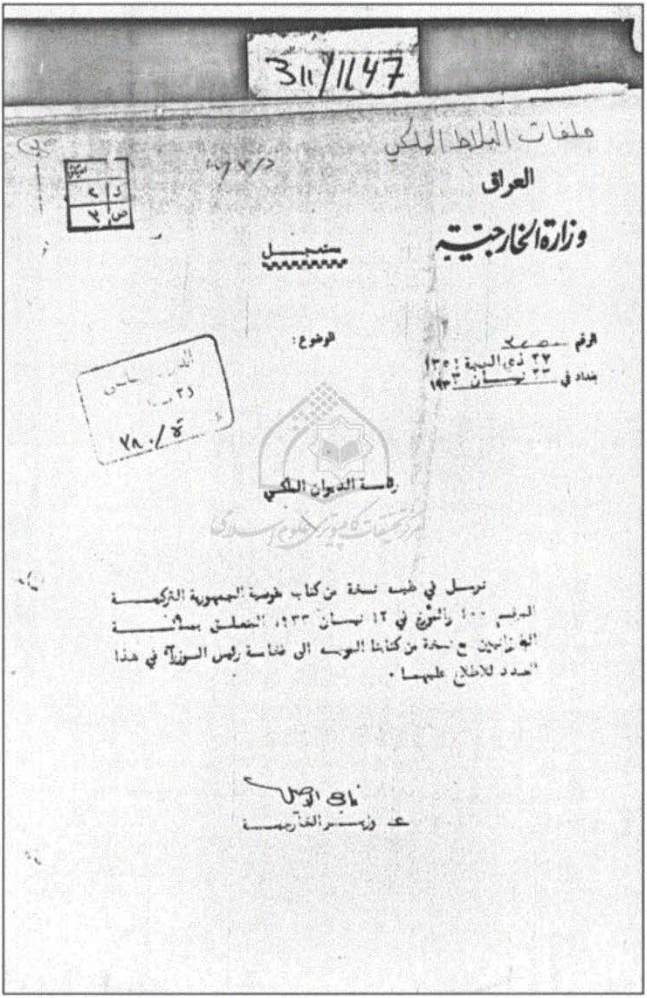
فخامة رئيس الوزراء

ان هذه الوزارة بعد ان اتخذت بنظر الاعتبار الحوادث المؤسفة بالامس التي ما زال [illegible] الاثوريون الذين عبروا الى الاراضي [illegible] مسلحين بعدما عبروا الحدود العراقية [illegible] كما وردت تفاصيلها في مذكرة وزارة الخارجية الموجهة الى المفوضية [illegible] تحت رقم ٢٣٩٨ بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٣٢ بالرغم من اعلان الحكومة العراقية تعهدها [illegible] عادوا الى الرجوع الى اوطانهم في العراق حتى يتم التشريع اللازم لاعلان العفو العام عنهم (راجع كتاب هذه الوزارة المرقم ١٦٥٨ أ بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٣٢) وبالرغم من ان هذه الوزارة قد طلبت من حكومة الجمهورية [illegible] مرارا وبواسطة وزيرها المفوض ببغداد والوزير المفوض العراقي بلندن منع هؤلاء الاثوريين من [illegible] هذه فيما ان حالة [illegible] في تلك الربوع [illegible] لا تطاق فارى من الضروري ان نرجع الى الحكومة [illegible] بواسطة وزيرها المفوض كتابيا هذا المرسلة صورته طيه وارجو التفضل برأي فخامتكم بهذا الشأن .

وزير الخارجية

صورة الى :—
المفوضية العراقية بلندن مع الرجاء بالتفضل [illegible] وفقا لمضمون كتابنا هذا حالما يطلب ذلك منها برقيا .

الملحق رقم (16)



3ll/1147

ملفات البلاط الملكي

العراق

وزارة الخارجية

سجل

الرقم ص ك

٢٧ ذي الحجة ١٣٥١

بغداد في ٢٢ نيسان ١٩٣٣

الموضوع :

رئاسة الديوان الملكي

نرسل في طيه نسخة من كتاب حكومة الجمهورية التركية المرقم ١٠٠ والمؤرخ في ١٢ نيسان ٩٣٣، المتعلق بمسألة [illegible] مع نسخة من كتابنا الموجه الى فخامة رئيس الوزراء في هذا الصدد للاطلاع عليهما .

ع. وزير الخارجية

الملحق رقم (17)

311/1147

بغداد ١٢ نيسان ١٩٣٣

الرقم ١٠٠

صاحب الفخامة

كما انبأت المفوضية بكتابها المرقم ٩١٨ والمؤرخ ٣٠ آذار ١٩٣٣ بشأن قد صدرت الاوامر لذوي الشأن بتعهد الشيخ صديق شقيق الشيخ احمــــــد البارزاني الى الداخل منعا لتجاوزه الاراضي العراقية واتخذت التدابير اللازمة على الحدود بيد انه ليس بالامكان منع البارزانيين تماما من التجوال على طول الحدود لوسعة الشاسعة •

ولما كانت هذه الوضعية التي تسبب حدوث وقائع الحدود لهمــــا قابلية الى اشكال علاقات الدولتين فاني ارجوها على التعليمات التي تلقتها من حكومة، اكمال قضية علو البارزانيين الذي سيقضي على تلك الاعمال بصــــورة اساسية بوجه السرعة وارفع لفخامتكم تقديراتي واحتراماتي الفائقة سيدي الوزير •

التوقيع / طاهر لطفي

وزير تركية المفوض

فخامة نوري باشا السعيد

وزير الخارجية المفخم

الملحق رقم (18)

وزارة الخارجية

الديوان الملكي
رقم ١٨٠/٤
التاريخ ٢٠/٢/١٩٣٣

الموضوع :

الرقم ١٢٢

بغداد في ٢٠ شباط ١٩٣٣

سري ومستعجل

١٦

الى :-
وزارة الداخليـــــة

١- اشارة الى كتابكم المرقم س/٢٨١ والمؤرخ في ١١/١٤ شبـــاط ١٩٣٣ المتعلق باعلان العفو عن الآثوريين الملتجئين الى تركيـا .

٢- لاحظنا من الفقرة الثانية من كتابكم المذكور في اعلاه ان قسمـــاً من مستحقي العفو من الآثوريين الذين عبروا الحدود على الحدود السورية والتجأوا الى تركيا ما زالوا رهن التدقيق والدرس مع انكم ذكرتـم قبلاً في كتابكم المرقم س/٥٠ والمؤرخ في ١٠/١٦ كانون الثاني ١٩٣٣ والــذي بعثنا بصورته الى الحكومة التركية انكم ترون ان يشمل العفو جميع الملتجئين هذا شمولاً حرفياً . فنرجو علمكم ان تعيدوا ما اذا كان قد حدث تبـدل في الموقف ادعاكم الى تغيير الفكرة التي اعربتم عنها في كتابكم المؤرخ في ١٠/١٦ كانون الثاني ١٩٣٣ .

٣- نرجو الاسراع في اصدار اللائحة القانونية المتعلقة بالعفو العـــام حتى تقدم الى مجلس الامة في اول اجتماعه .

٤- لقد كتبنا الى الحكومة التركية مستفسرين حول المواد الاخـيرة بالتعديلات التي تقوم بها ... وطلبنا اليها مرة اخرى التنبيه عليهم بوضعهم تحت المراقبة الى ان تتخذ التدابير اللازمة لتسفيرهم .

311/1147

و	٩٠٤
ص	٧٠

صورة برقية متصرف الموصل المرقمة ٢٨٤١ في ٤/٣ الى ١ لداخلية مكرر دفاع بغداد مكرر آمر الحد الشمالية مكرر مدير شرطة الموصل •

اخبرنا مدير ناحية مزوري بالا ان سليم خوشوي من اهالي قرية استدار مربع ٣١ ب خريطة كاني رش التحق بالعصاة البارزانيين !!! خمسة عشر مسلحا جاؤا السلي قرية ناكركه واخذوا عائلة خليل خوشوي ذهبوا الى قرى الكردى للمعلومات •

صورة برقية متصرف الموصل الحالية من الرقم المؤرخة ٤/٣ علما فالمعلم النهار ان في ليلة ٣/٤/٣ ٣ ٣ اصطدمت شرطة بارزان مع اربعة من الشقاة في قرية سهاسه نقطة لشرطي احدهم والمدعو بامكر من محمد وهرب الباقون للمعلومات •

صورة برقية متصرف الموصل المرقمة ٢٦٥١ المؤرخة ٢/٣ الى الداخلية مكرر دفاع موصل

من شرطة مركز سور !!! في ١ الجاري صادف الكمين الذي اقامته شرطة مركز سور قرب جسر جامه شخصا انها من جهة مركز سور فلما اطلق الكمين اجيب بطلقتين ناريتين من اشخاص كانوا وراء ذلك الشخص فقابلتهم الشرطة بست وثلاثين طلقة وهربوا تحت جنح الظلام !!! نتائج الضرب مع العصابة مجهولة !!! دعى مدير مزوري بالا ٢ منه التحق خمسة اشخاص بالعصاة وحكيم بان ضابط الشيخ احمد منهم ان يلتحق بهم !!! ستجرى محاكمتهم طبقا للطريقة المرسومة •

صورة برقية متصرفية الموصل المرقمة ٢٧١٤ في ٤/٣ الى ١ لداخلية مكرر دفاع بغداد مكرر آمر الحدة الشمالية •

برقية من مدير ناحية مزوري بالا انه بلغ مجموع الاشخاص الذين التحقوا بالعصابات البارزانية من سكان مزوري بالا ٣٠ شخص ومن سكان ناحية بارزان ما يقارب هذا العدد !!! للمعلومات •

(٢) من قرارات مجلس الوزراء المتخذة في جلسة ١ نيسان ١٩٣٢٠

(٢) لائحة قانون اعلان العفو العام عن البارزانيين ٠

(المراجعة ــ كتاب وزارة الداخلية المرقم ٤٧٢٣ والمؤرخ
في ١٩ / ٣ / ١٩٣٢ ٠)

وافق مجلس الوزراء على لائحة قانون العفو العام عن
البارزانيين على الشكل الآتي :ــ

لائحة قانون العفو العام عن البارزانيين
رقم (   ) لسنة ١٩٣٢

المادة الاولى ــ للملك ان يعلن العفو العام عن البارزانيين الذين اظهروا
العصيان والتمرد نحو الدولة العراقية ورفعوا السلاح
ضدها بين تاريخ ٩ كانون الاول ١٩٣١ وآخر شباط
١٩٣٢ باستثناء خليل خوشوي منهم ويكون فقط على
ان للحكومة ان تأمر باسكان من تجد ضرورة لتبعيده
عن محله في اي محل كان داخل حدود العراق ٠

المادة الثانية ــ لا يشمل هذا العفو الجرائم المرتكبة ضد الافراد ولا الحقوق
الشخصية الناشئة عن الجرائم المذكورة في المادة
الاولى ٠

المادة الثالثة ــ ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية ٠

المادة الرابعة ــ على وزيري الداخلية والعدلية تنفيذ هذا القانون ٠

واقترن عليه صاحب الجلالة في

الملحق رقم (19)

المرجع
جو ٦٥٦ / ٢٣

١٥٨٣ اكس /أم

٥٢ ـ أ

سـري

من / ضابط الخدمة الخاصة ـ الموصل
الى / الاركان الجوية ـ استخبارات
الرقم / تسلسل ١٤٢
التاريخ / ١٩ / آب / ١٩٣٣

الفصل (١) ـ العراق

الحركات العسكرية (الاثوريون)
السياسة المحلية

١ • عودة الجيش

سار رتل (الحاج) داخل الموصل بعد ظهر يوم ١٨ / منه • لقد احتفل بدخوله بمسيرة انتصار • وقفت الجماهير على طرفي الشوارع واطلقت العيارات النارية من قبلهم في الهواء كانت الجماهير مسلحة بالخناجر والمسدسات والسيوف احيانا • وضع على قوس النصر المنصوب على الجسر صورة كبيرة لـ(مصطفى كمال) محاطة بتصوير الملك (فيصل) على كلا الجانبين وقد وضع على القوس (بالرقي) كانها رؤوس وقد غرزت فيها الخناجر ويسيل منها سائل احمر • حلقت تشكيلات من القوة الجوية العراقية فوق الاحتفال •

٢ • اللاجئون

عين الرائد (تومسون) يوم ١٨ / منه رئيسا للجنة اغاثة اللاجئين الاثوريين لقد رصد مبلغ اولي مقدار ٢٠٠٠ دينار عراقي دعت تصرفه من قبل الحكومة ويمكن الدفع من هذا المبلغ الان • تتألف اللجنة منه وخمسة اخرين (٤/٢) وكما يلي :-

سكرتير المتصرف (عربي)
قاشا كيهنة (اثوري)
ملك خامو (اثوري)
عبد العزيز افندي (عربي)

٣ • المذبحة في سميل

الحاقا بالفقرة (١) من التسلسل ١٤٢ ـ ٤٢ / أ • لقد ظهر بعض الشك بخصوص فيما اذا لم تشترك العشائر مع الجيش في المذبحة التي جرت في (سميل) يوم ١١ / منه • لقد تأيد تماما الان بان العشائر قامت بنهب ما يوجد في الدور المجاورة يوم ١٠ / منه لان الدور التي في الداخل قد نهبت من قبل العشائر بعد وقوع المذبحة • غير انه ليس واضحا فيما اذا كانت العشائر فيها يوم ١١ / منه قبل وصول الجيش او انها وصلت مع الجيش او فيما كانوا مع الجيش •

ضابط الخدمة الخاصة
الموصل

الموصل ١٠ مترة ٢ / ٣ / ١٩٣٣

الملحق رقم (20)

ف/٦٤
١٩٣٦/١٠/٢٩
الديوان

ايها الشعب العراقي الكريم

لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من ابنائكم على الحالة التي عانوها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية دون ان تكترث بمصالحكم ورفاهكم فطلب الى صاحب الجلالة الملك المعظم اقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة من ابناء البلاد المخلصين برئاسة السيد حكمة سليمان الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن ومواقفه المشرفة وبما انه ليس لنا القصد من هذا الطلب الا تحقيق رفاهكم وتعزيز كيان بلادكم فلا شك في انكم تساعدون اخوانكم افراد الجيش وتؤازرونه في ذلك وتؤيدونه بكل ما اوتيتم من قوة — وقوة الشعب هي القوة المعول عليها في الملمات .

وانتم ايها الموظفون لستم الا اخواننا وزملاء لكم في خدمة الدولة التي نسعى كلنا الى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء فلا بد وانكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجأنا الى تقديم طلبنا الى صاحب الجلالة مليكنا المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه فانتم لا تطمئنون الحكومة الحالية [illegible] ستقومون بخدمتها اذ ربما يتطلب الامر [illegible] لا يمكن خلالها اجتنابها بالاضرار من لا يلبي هذه الدعوة المخلصة مادية وادبيا .

الفريق
قائد القوة الوطنية الاصلاحية

الملحق رقم (21)

ف/٦٢
١٩٣٦/١٠/٣١

لاعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

غير خاف على جلالتكم بما لاقى ابناء بلادكم من جراء سياسة الحكومة الحاضرة سياسة التكرّهب والمحاباة والاستغلال والاسراف التي لامبرر لها وتقديمها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المصالح والمنافع العامة واستهتارها بدماء ابناء بلادكم التي اريقت لالسبب غير الاغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه الحكومة حتى جرأها غرورها الى التطاول على صاحب العرش المفدى بل ربما تحدثوا بما وراء ذلك •

تعلمون جلالتكم بأن الجيش برؤسائه وجنوده انما كان خلال هذه المدة يطيع الاوامر المقرونة بارادتكم بدافع الاخلاص الى قائده الاعلى • لما وقد تفاقم الامر واستمرت حالة البلاد تتدهور من سيء الى اسوء والاضطرابات فيها متوالية وسياسة الحكومة لم تتبدل والعدل مفقود بين رعايا جلالتكم والبؤس منتشر في بلادكم كل ذلك لأجل اسعاد طبقة خاصة على رأسها اعضاء الحكومة الحاضرة فالجيش الذي تهمه مصلحة بلاده وتعزيز كيانها اسوة بالامم المحترمة يأبى ان يبقى صامتا تجاه هذه الحالة السيئة التي لاشك في ان ستكون نتيجتها الدمار • لهذا يتقدم الجيش ليعرض على اعتاب جلالتكم طالبا انتشال البلاد من هذه الهوة السحيقة باصدار ارادتكم المطاعة باقالة الوزارة الحاضرة وتعيين وزارة من ابناء البلاد المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان خلال ثلاث ساعات • وعلى فرض مخالفة الوزارة امر جلالتكم بالتنحي عن الحكم خلال المدة المضروبة فالجيش الذي لايزال المخلص الامين لجلالتكم ولبلاده سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة التي تهمون جلالتكم طبعا •

(توقيع)	(توقيع)
الفريق	الفريق
قائد الفرقة الثانية	قائد الفرقة الاولى

الملحق رقم (22)

٤٧

نحن الزعيم الأعلى [illegible] بإصدار هذا البلاغ على الشعب العراقي

نظراً للأغلاط التي ترتكبها الهيئات الإدارية في المناطق الكردية والسياسة التي تتبعها السلطة التنفيذية والنتائج التي أحدثت وستؤدي إليها هذه السياسة.

أيها الشعب المجيد:

منذ العصور ومنذ السنين والشعبان العريقان ـ الكردي والعربي ـ يسيران جنباً إلى جنب ينشران على العالم الرسالة المحمدية الداعية إلى التقدم والتطور والثائرة على القديم الوثني البالي ويبنيان على ضوء مبادئها السامية عالماً جديداً ترتكز دعائمه على الحرية والعدل والمساواة. وما زالا يقودان العالم الإسلامي إلى التدرج والتقدم ويقاومان التيارات الرجعية المتدفقة من الغرب حتى دكّا بكفيهما الكبرى وسقطا [illegible] الإمبراطورية العثمانية بؤرة الرجعية ومستغل الشعوب الشرقية الحرة.

وما أن وضعت الحرب الكونية الماضية أوزارها إلا وكان الشعبان قد أقاما دولة فتية ناهضة بدوافع التاريخ والدين على ضفاف الرافدين تلك هي الدولة العراقية الحاضرة ليحييا مجد هذا القديم ويجددا نضالهما المشترك في قيادة المدنية الحديثة بعنصرهما في كل ذلك السلام والوئام.

والآن أيها العراقي بعد هذا العرض المقتضب لعلاقات الشعبين التاريخية ونشوئها وتطورها نريد أن نحيطك علماً بما تتعرض البلاد من الأخطار وما تنتظرها من الأخطاء [illegible] والأخطار نزيد بها إذا أصابنا الفشل في محاولاتنا لإلفات نظر المسيطرين على الأداة الحكومية ولا سيما [illegible] يبتعد عن بحران الفوضى التي اكتسحته ليستقر في سلام [illegible] التطور الاجتماعية بصورة تامة.

فالسياسة التي تتبعها السلطة التنفيذية في العراق عامة وفي المناطق الكردية خاصة بعيدة كل البعد عن مبادئ القانون الأساسي العراقي بل تخالف جميع الدساتير الديمقراطية فهي والحق دكتاتورية مطلقة بائنة تنمو وتزدهر تحت ظلال دستور الاحتلال، فقضية بارزان ـ أو الشيخ مصطفى وهو أحد رجالاتنا المحبوبين ـ التي استفحلت ووصلت إلى هذه الدرجة من الخطورة لم تكن في بادئ الأمر سوى قضية شخصية كان من المستطاع استئصالها أما وأن السلطة التنفيذية التي تدير دولاب الدولة قد أرخت زمام الحكم لبعض الدعاة من دعاة الطورانية ـ وهم كما لا يخفى أعداء لنا ولكم أيها العرب ـ في المناطق الكردية وفسحت لهم المجال فكانت فرصة سانحة لهؤلاء لكي يلعبوا دورهم في التفريق بين هذين الشعبين المتآخيين بدافعهم في ذلك عداؤهم التاريخي لنا ولكم وعرقيتهم التركمانية.

وهنا نرى أن أرواح مئات من الأبرياء العزل من السلاح تذهب كل يوم ضحية للقصف الجوي ونيران [illegible] كنتيجة لهذه السياسة وتلك الألاعيب وإنه لمن دواعي الأسف أن ترتكب هذه الأعمال الوحشية في حين بلغت الديمقراطية من التطور ذروتها ومن القوة أشدها إذ باتت تناضل البربرية أينما كانت وحيثما وجدت. إنها لعمر الحق [illegible] واستخفاف بكل ما حققته الإنسانية في نضال طويل.

الكردية الواثقة اليوم تنظر بعين السخط الى هذه الاعمال الاستفزازية من جانب القوات العراقية ونحن نأمل بعد هذا البلاغ بان ترشد الامة العراقية رجالات الحكم الى جادة الصواب والا ستكون هذه الثورة نواة لحركات ثورية اخرى التي تحرولا شك على البلاد ما لا يحمد عقباه والله لنا ولكم معين .

التوقيع /

من مقر الزعامة الكردية

منشور حزب هيوا عند قيام انتفاضة بارزان ١٩٤٢ - ١٩٤٤ .

الملحق رقم (23)

ملحق رقم (٧)

ديوان مجلس الوزراء

قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته الثالثة والأربعين المنعقدة
في الساعة السابعة بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق ١٩٤٥/٨/٨

الرئيس – معالي السيد صالح جبر وكيل رئيس الوزراء وزير المالية

الأعضاء – معالي السيد أرشد العمري وزير الخارجية

معالي السيد مصطفى العمري وزير الداخلية

معالي السيد أحمد مختار بابان وزير العدلية

معالي السيد إسماعيل نامق وزير الدفاع

معالي السيد عبد الأمير الأزري وزير المواصلات والأشغال

معالي السيد إبراهيم عاكف وزير المعارف

معالي السيد توفيق وهبي وزير الاقتصاد

معالي السيد عبد المجيد علاوي وزير الشؤون الاجتماعية

معالي السيد يوسف غنيمة وزير التموين

بناء على التقارير المقدمة الى مجلس الوزراء من قبل وزارة الداخلية المتضمنة [illegible] في منطقة بارزان [illegible] اجتمع مجلس الوزراء [illegible] على ظهر كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٦٠٩ والمؤرخ في ١٩٤٥/٨/٥ [illegible] المرقم س/٢٩١ والمؤرخ ١٩٤٥/٧/٣١ الموجه الى وزارة الداخلية [illegible] المرقم ٣٠ والمؤرخ ١٩٤٥/٧/١٢ [illegible] في ١٩٤٥/٦/٩ [illegible] وزارة الداخلية المرقم ١٦٥٠ والمؤرخ في ١٩٤٥/٨/٨ [illegible] ١٩٤٥/٨/٧ [illegible] على كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٦٥١ والمؤرخ في ١٩٤٥/٨/٨ [illegible]

المركز الوطني للوثائق – بغداد

رقم الملف : [illegible]

رقم الوثيقة : [illegible]

تاريخ [illegible]

- ٢ -

التلغرافين الواردة من متصرف الموصل المؤرخين في ١٩٦٥/٨/٦ وعلى كتاب الملا [illegible] الموجه الى قائمقام دهوك المتضمن تهديده وكذلك اطلع على كتاب الداخلية المرقم ١٦٢٣ والمؤرخ في ١٩٦٥/٨/٨ وبرفقه الرسالتين التلغرافيتين الصادرة من متصرف لواء الموصل .

بعد ان اطلع المجلس على ما تقدم استمع الى الايضاحات التي ادلى بها كل من السيد وزير الداخلية ووزير الدفاع قرر ما يأتي :-

ان التقارير المبحوث عنها في اعلاه تدل دلالة واضحة على اضطراب الأمن بصورة خطيرة في قضاء الزيبار وما يجاوره ونظراً للاعمال الاجرامية والمخالفات التي حدثت في تلك المنطقة من قبل الملا مصطفى البارزاني والاخلال بالسكينة والأمن العام ومن حيث ان اعادة النظام وازالة الاجرام أمر يقتضيه الواجب لهذا قرر المجلس احتلال المنطقة المذكورة احتلالاً عسكرياً باسرع ما يمكن والقبض على المجرمين وسوقهم الى العدالة واعادة الأمن والطمأنينة في هذه المنطقة بغية تمكين الحكومة من ان تمارس سلطاتها واعمالها الاصلاحية من تأسيس المدارس والمستشفيات الى غير ذلك من الاعمال التي تحتاجها المنطقة والتي يستحيل على الحكومة القيام بها ما دام الوضع على حالة الحاضر من الاضطراب وتخويل وزير الدفاع باجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ ذلك .

السكرتير العام
لمجلس الـوزراء

المركز الوطني للوثائق - بغداد
رقم الملف :
رقم الوثيقة :
تاريخ التصوير : ١٩٦٥/ /

من ... ... على الخفاور السياسي والى متصرف الموصل واطلع ايضا على كتاب وزارة الداخلية المرقم ١٦٥٠ والمؤرخ في ١٩٦٥/٨/٨ وبرفقه البرقية المرسلة من متصرف اربيل الباحثة عن منع لجنة تخمين التبغ من القيام بعملها والبرقية الثانية المؤرخة في ١٩٦٥/٨/٢ المرسلة من متصرف اربيل الباحثة من تصرف الولوبك وتحريضه العمال المشتغلين في انشاء المستشفى والمخفر للاضراب وطلبه من مدير الناحية اعادة الاسلحة الصادرة منه سابقا وتصدره التحرش بالشرطة ومخفر ... واعتدائه على سراي مركز ... وكذلك اطلع على كتاب وزارة الداخلية ... ١٦٥١ ... ١٩٦٥/٨/ ...

الملحق رقم (24)

ملحق رقم (٨)

ديوان مجلس الوزراء

قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته الثالثة والخمسين المنعقدة في الساعة العاشرة زوالية قبل ظهر يوم ١٩٤٥/٨/١٩

الرئيس — معالي السيد صالح جبر وكيل رئيس الوزراء ووزير المالية

الاعضاء — معالي السيد ارشد العمري وزير الخارجية
معالي السيد مصطفى العمري وزير الداخلية
معالي السيد احمد مختار بابان وزير العدلية
معالي السيد اسماعيل نامق وزير الدفاع
معالي السيد عبد الامير الازري وزير المواصلات والاشغال
معالي السيد ابراهيم عاكف وزير المعارف
معالي السيد توفيق وهبي وزير الاقتصاد
معالي السيد عبد المجيد علاوي وزير الشؤون الاجتماعية
معالي السيد يوسف غنيمة وزير التموين

اعلان الادارة العرفية في لوائي الموصل واربيل .

عقد مجلس الوزراء جلسة فوق العادة لاستعراض تطورات الوضع في المنطقة الشمالية .

استمع المجلس الى الايضاحات التي ادلى بها كل من اصحاب المعالي وزير الداخلية والدفاع ولاحظ قراره المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٥/٨/٨ المتضمن احتلال منطقة قضاء الزيبار وما جاوره احتلالا عسكريا بالنظر الى الحركات المخلة بالسكينة والأمن العام الواقعة من قبل الملا مصطفى البارزاني ورفاقه واطلع على التقارير الواردة الى الجهة الادارية عن الحركات التي يقوم بها الزعيم الملا مصطفى وزمرته . وكذلك اطلع على تقرير وزارة الدفاع المرقم د/٢٠١/٢/١٥٤ والمؤرخ في ١٩٤٥/٨/١١ الذي اقترحت به اعلان الادارة العرفية في لوائي اربيل والموصل وبعد الاطلاع على المادة ١٢٠ من القانون الاساسي قرر مجلس الوزراء ما يأتي :—

بالنظر الى الاعمال التمردية التي صدرت من الملا مصطفى البارزاني ورفاقه واحداثهم القلاقل في منطقة قضاء الزيبار وما جاوره واخلالهم بالأمن والسكينة ومن جهة ان استمرار الحالة على ما هي عليه قد يوجب توسيع دائرة الحركات التمردية الأمر الذي يولد خطرا على السكينة والأمن العامين لهذا وقمعا لتلك الحركات وتأمينا لعدم توسعها قرر المجلس اعلان الاحكام العرفية بصورة موقتة في قضاء الزيبار والمناطق المجاورة له التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة فيها انها تابعة للحركات العسكرية الى حين صدور ارادة ملكية بانهائها . وكذلك قرر توقيف تنفيذ قانون اصول المحاكمات الجزائية وقانون ادارة الالوية وقوانين الجمعيات والاجتماعات والتجمعات ونظام دعاوى العشائر وقانون المطبوعات وقانون انضباط موظفي الدولة وقانون الخدمة المدنية وقانون القضاة والحكام والقوانين الاخرى بقدر ما لها مساس بالاجراءات والمحاكمات التي تتطلبها الادارة العرفية حسبما يرتأيه قائد القوات العسكرية في المنطقة المذكورة . ولتوابعها .

— ٢ —

المركز الوطني للوثائق — بغداد

رقم الملف :

رقم الوثيقة :

تاريخ التصوير ٦/ / ٢٠٠

٤٨

١٢

٥٦

- ٢ -

بان تكون الادارة الملكية في المناطق المذكورة ادارة عسكرية صرفاً . وان يكون قائد القوات العسكرية هناك المرجع الاعلى لجميع الادارات داخل تلك المناطق وله صلاحيات توزيع الاعمال والسلطات على جميع الموظفين داخل تلك المناطق تبعاً لما يتراءى له . وان يخول قائد القوات العسكرية استعمال جميع التدابير المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من قانون الادارة العرفية .

السكرتير العام
لمجلس الوزراء

الملحق رقم (25)

مديرية التحقيقات الجنائية
بغداد في ١٢ مارت سنة ١٩٤٦
العدد /

تقرير عن الشيوعية في العراق
كما هو في ١ مارت ١٩٤٦

١ــ مدى تسرب الشيوعية

ان الشيوعية او ما يقع تحت حصر هذا الاسم في العراق قد انتشرت في السنوات الاخيرة انتشارا شمل كافة الطبقات تقريبا بحيث صار في الامكان القول الان بان ٥٠٪ من عناصر الشباب هي الذين يحملون هذا المبدأ بدرجات مختلفة ويكثر حملته بصورة خاصة في الاماكن المزدحمة بالطبقة العاملة مثال ذلك عمال السكك الحديدية وميناء البصرة وشركات النفط وطلاب المدارس ايضا وهنالك ما يشير الى انتشار هذا المبدأ بين ضباط الجيش وافراده ولم يتضح الى الان ما يثم من سريانه الى قوات الشرطة ٠

والملحوظ ان التعاليم الشيوعية قد تشربت هذه الطبقات فحملت ابنها استعدادا لتقبلها وسبب ذلك يعود في الغالب الى عسر حال الطبقة العاملة وضيق ذات يدها وقلة مواردها في التفكير وادراكهم بكونهم اصبحوا اليوم عنصرا مهما من عناصر الحياة ٠ اما طلاب المدارس فامرهم يختلف عن العمال من هذه الناحية ونحن اذ نرى قسما منهم يعتنق الشيوعية فالدافع الى ذلك هو طلبهم من الحياة الراكدة وميلهم للعمل والحركة في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية مثلا نجد ان اوقات فراغ طلاب المدارس تشغل عادة بالالعاب الرياضية والسفرات وممارسة الفروسية وغيرها من الالعاب التي تنظمها لهم الهيئات المختصة بينما لا يجد هؤلاء الكثير منها هنا فيهم من التحدث بالشؤون السياسية وتنظيم التظاهرات السرية والتدخل في امور استفزازية اخرى لا تمت الى الدراسة بصلة ٠

وقد ادى المجهود الذي بذلته الشرطة خلال سنة ١٩٤٥ في مكافحة الشيوعية وعناصرها الى نتائج مثمرة حيث ضبط كميات كبيرة من مطبوعات الدعاية الشيوعية وسجلات الانتماء " للحزب الشيوعي العراقي " وطلبات من مختلف الاشخاص للانتماء الى الحزب المذكور واوراق اخرى اثبتت وجود " خلايا " شيوعية في مختلف انحاء القطر ينتسب اليها مئات من الاشخاص ٠ ان المقدار الذي ضبط من هذه المطبوعات والمعلومات التي حصلت عليها الشرطة منها كانت قد ادت الى السير بالتحقيق بصورة تدريجية ومدققة على شكل وجبة بعد اخرى وقد اتهم بعد ذلك اثنان وعشرون شخصا ظهرت اسماؤهم كرؤساء خلايا شيوعية فاودعوا الى المجلس العرفي وحكم عليهم كما يلي :ــ

١ــ	ناصر حسين الخالدي	حكم عليه بالحبس الشديد لمدة ثمانية عشر شهرا مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة ٠
٢ــ	ميخائيل بطرس	حكم عليه بالحبس الشديد لمدة عشرة اشهر ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة
٣ــ	حسن حسين زنكي	حكم عليه بالحبس الشديد لمدة سبعة اشهر ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة

المتهم	الحكم
٤- كمال علي بابير	حكم عليه بالحبس الشديد لمدة سبعة اشهر مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة .
٥- علي عبد الامير	حكم عليه بالحبس الشديد لمدة سبعة اشهر مع وضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة .
٦- حمزة سلمان ٧- عبد العزيز عبد الهادي ٨- اسماعيل ابراهيم ٩- زياد يحيى الدفاعي ١٠- لويس اسكندر ١١- عبد الحليم عبد المحسن كاشف الغطاء .	حكم عليهم بكفالة ضامن بمبلغ (٥٠٠) دينار لكل واحد منهم وعند عدم تقديمهم الكفالة المطلوبة الحبس لمدة سنة واحدة .
١٢- صالح محمود الصفار ١٣- توفيق عبد الرزاق الالوسي ١٤- داود مراد توهين ١٥- يحيى رشيد القطع ١٦- فاروق عوج ١٧- احمد بكر ١٨- قاسم الصيهاري ١٩- محمد داود ٢٠- شاكر محمود ٢١- محمد الهلالي ٢٢- ثابت حسن	هؤلاء افرج عنهم المجلس العرفي العسكري لعدم توفر الادلة ضدهم .

وستعقب هذه المحاكمة محاكمات اخرى كلما ينتهي التحقيق الى مرحلة معينة .

وقد تم التحقيق كذلك في قضية اخرى فان المتهمين فيها اشخاصا معروفين للمباحث فاودعت للمراقبة وكانت النتيجة ان صدر الحكم على واحد منهم بالسجن والافراج عن الباقين بناء على عدم توفر الادلة .

٢- <u>الحـــزب</u>

وان من جملة ما اكتشفته ايضا اعمال الشرطة وتحرياتها هو توصلها الى وجود حزب شيوعي "علني" في العراق . فقد اشارت الاوراق التي عثر عليها اثناء التحريات الى اماكن تشغل قسم من "خلايا" الشيوعيين بينما لم يعثر على ما يشير الى موقع مركز الحزب العام او هيئات اعضاء لجنته المركزية بصورة صحيحة وكلما هنالك من المعلومات المتيسرة تدل على عدم وجود مركز عام معين لهذا الحزب وعلى ان لجنته المركزية مؤلفة من اعضاء عينوا انفسهم بانفسهم بحيث لا يعرف هوياتهم احد غيرهم حتى ولا الاعضاء

في مواضيع انتخاب هيئات الحزب الشيوعي و " قرارات " بطرد " بعض أعضائه وغير ذلك .

ان تكتما لهذا يعتبر في نظرهم من مستلزمات الحركات الهدامة اذ يرون انه الواسطة الاساسية للمحافظة على اسرارهم من الجواسيس او من انفضاح امرها اثناء استجواب بعض الاعضاء الذين قد يلقى القبض عليهم بتهمة الشيوعية . ولذلك نرى ان القسم منتحلون اسماء مستعارة " يستعملونها في كتاباتهم ومطبوعاتهم " سهل ورف بعضها او اشتبه به الا انه في الوقت الذي يوجد ما يبرر الاشتباه بهوية بعض اعضاء اللجنة المركزية فان مثل هذا الاشتباه ولا علك مبني على اساس توهما ولذلك يجب التسليم بالقول بان موقع مركز اللجنة المركزية وهويات اعضائها ما فتئت مجهولة .

٣ـ الاتصالات بروسيه .

رغم الاعتقاد السائد بان المفوضية الروسية والوكلاء الروس هم الذين يديرون اعمال الشيوعيين هنا فاننا لم نتمكن الى الان من الوقوف على ما يؤيد هذه الجهة او التوصل الى غير يبرر الاشتباه بذلك والحق ان المعلومات التي حصلنا عليها من مصادر موثوق بها تريبنا بان المفوضية الروسية في بغداد تتنصل من كل تدخل بمثل هذه الاعمال في الوقت الحاضر .

ومع هذا فالمراقبة الجارية قد اسفرت عن ان بعض المشتبه بكونهم اعضاء في اللجنة المركزية قد زاروا المفوضية الروسية في بعض المناسبات وهؤلاء هم :ـ

ناظم حميد المحامي

يحيى قاسم محامي وصاحب جريدة الشعب

صالح بحون محرر في جريدة الشعب

ضياء عبد الوهاب ضابط سابق في الجيش وطالب في كلية الحقوق وصاحب مكتبة ببغداد .

عبد الامير ابو تراب محامي واحد الموقعين على عريضة طلب تأليف حزب الشعب .

وهنالك آخرون من طبقات واجناس مختلفة يزورون هذه المفوضية غير ان المعلومات المتوفرة بهذا الشأن لا تؤيد كونهم يقومون بزيارات غير مشروعة في الوقت الذي يمكنهم القول بانهم يتصلون بالمفوضية لاغراض تجارية مع روسيا .

ويمكن القول هنا ايضا انه عندما يقوم بعض الناس بمراجعة " المفوضية الروسية يجد جوابها اليه عادة بانها لا تستطيع ولا تهتم بما يريده من وراء مراجعته وان عليه ان يتصل بالمفوضية الروسية في طهران .

اما الاذاعات والنداءات المتكررة الموجهة الى المهاجرين الارمن لحملهم على الهجرة الى ارمنيا السوفييتية فالملاحظ ان اتصالات السفير " سفاروف " بالارمن المقيمين هنا كانت لهذه الغاية وحيث ان عددا كبيرا من هؤلاء الارمن مستخدمون اليوم في دوائر السكك الحديدية وميناء البصرة وشركات النفط فقد وجد من الضروري

١ ـ اسباب توسع الشيوعية

لقد تطور امر الشيوعية واخذ يتوسع في العراق منذ خمس عشرة او عشرين سنة ولكن انتشارها لم يتخذ شكلا ملموسا في السنوات الاخيرة مثل ما كان عليه الامر في البلاد الاخرى المحيطة بالعراق وسبب ذلك يرجع ولا ريب الى قوة تأثير التربية الدينية والى نفوذ العلماء حيث لم يلق " الكومنترن " ـ الذي قالوا عنه انه القي ـ ارضا خصبة لنبت بذور دعايته وتعاليمه فيه اضف الى ذلك ان السيطرة الشديدة والمحيطة الدائمة من اعمال العناصر المشتبه بها سواء كانوا اجانب او عراقيين والاجراءات المثمرة التي كانت تتخذ دوما ضد الشيوعيين الاجانب قد شلت كذلك عملها في احباط اعمال هؤلاء • وعلى اثر توقيع الاتفاقية الالمانية ـ الروسية في سنة ١٩٣٩ بدأ " النازيون " و" الشيوعيون " هنا ايضا يتفقون فيما بينهم ويوحدون جهودهم للقيام باعمال مشتركة من شأنها التأثير على توتر العلاقات الانكليزية العراقية فكان الفريقان منهم مؤيدان رشيد عالي في حركته تأييدا تاما وهذا مما لا ريب فيه من جملة ما ادى الى انتشار الشيوعية •

والسبب الذي هو اشد مفعولا في انتشار الشيوعية هو الهجوم الالماني على روسيا سنة ١٩٤١ ذلك الهجوم الذي بدل المواقف بين عشية وضحاها فجعل من روسيا حليفة لبريطانيا وهذا الحلف هو في الواقع من الامور التي استوجبت معاملة روسيا كحليفة وساعدتها بالسماح لافلامها السينمائية بالظهور في البلاد بما فيها من الدعاية المعارضة للنازية ثم التخفيف من شدة الاجراءات التي كانت تتخذ عادة ضد الشيوعيين المتطرفين ودعايتهم وكانت كل هذه الاعمال ضرورية لمقاومة النازية والفاشية في البلاد وحصر جهود واعمال مؤيدي هذين المبدأين داخل نطاق ضيق ولهذا السبب اعتبر الشيوعيون بمثابة " رتل سادس " يصلح لمكافحة الدعايات النازية • وبانتهاء الحرب والغاء المعتقلات من حاكميها اطلق بطبيعة الحال سراح الكثيرين ممن يدعون بالديمقراطية وحتى الشيوعيين منهم رغم ان هؤلاء كانوا في الغالب من مؤيدي رشيد عالي وحركته ومن المشاغبين المعروفين • وقد اتاحت كل هذه الاحوال فرصة للتوسع الشيوعي بعد ان كان موضوعا تحت الرقابة الشديدة ونشاطه محصورا ضمن نطاق محدود •

ولا شك في ان من جملة الاجراءات التي استلزمت حصر نشاط الشيوعيين داخل نطاق ضيق هو تحديد حرية تصرفاتهم بفضل الرقابة المستمرة والقبض على المشتبه بهم بطبع وتوزيع النشرات السرية وتم الحكم على بعضهم بالسجن • ولولا هذه الاجراءات لتفاقم نشاطهم وتفاقم امرهم الى حد بعيد •

ويلاحظ مما تقدم بان الشيوعية قد رسخت اقدامها في العراق كما وقع في بقية الاقطار فصار من الصعب تجاهلها او الاغضاء عنها اذ وجد ان للشيوعيين خلايا مؤسسة في مراكز عديدة من نواحي البلاد ولاسيما في المدن الكبيرة وسبب ذلك يرجع الى كون منظمي الحركة الشيوعية هم من سكان تلك المدن وهم على الاكثر محامين ومعلمين وغيرهم والى النجاح الذي تلاقيه دعوتهم عادة في المناطق المكتظة بطبقات العمال

وابرز دليل على ذلك هو ما يظهر في لهجة المقالات " اليسارية " وكتابات نشرة " القاعدة " السرية والمناشير الشيوعية الاخرى التي اخذت تكثر من الاشارة الى كبار الملاكين ورؤساء العشائر وتدعو للعمل ضدهم متذرعة بحجة حاجة المزارعين الصغار والفلاحين الى الاراضي ومثل هذه الدعاية لا تختلف عن تلك المتبعة في اوربا التي تستهدف اثارة الشغب والمطالبة بتقسيم المقاطعات الكبيرة الى مزارع صغيرة كما حصل في المناطق الواقعة اليوم تحت سيطرة الروس هناك .

وكان من نتائج نشر هذه الدعايات بين اناس ليس لهم الاستعداد لتقبلها بناء على ضيق حالتهم وفي مناطق صناعية وزراعية ملبكة بامثال هذه الطبقة التي صارت تدرك انها مهددة بشبح البطالة بعد ان توقفت الاعمال العسكرية البريطانية التي كانوا يعتاشون منها لقد اصبح آلاف من هؤلاء ينظرون الى انفسهم اليوم وكأنهم شيوعيون رغم كونهم لا يفهمون من امر الشيوعية شيئا عدا اللهم معنى القول الروسي القائل بان نظام السوفييت يؤمن للناس حاجاتهم وهكذا نجد ان هذه الطبقة اخذت ترحب بهذا المبدأ وتؤيده لمجرد ظنهم بانه سيسد حاجتهم في الحياة .

٥ـ من هم " الشيوعيون "

على الرغم من التفاصيل الآنفة الذكر فليس ثمة شك في ان هناك عددا لا يستهان به من افراد الطبقة المتعلمة ممن لا ينكر على نفسه الاخذ بالتعاليم الشيوعية او حتى الاعجاب بها بينما نلاحظ ان اكثر ما ينطبق على هؤلاء من تفسير هو كلمة " الاحرار " او " الاشتراكيون " او " التقدميون " ومع ذلك فان بالاستطاعة وصف هؤلاء جميعا لغرض تفسير مواقفهم كيساريين بانهم " شيوعيون " وبانهم يتحمسون في هذا المبدأ الى اربعة كتل وهي :ـ

الكتلة الاولـــى

ينضم الى هذه الكتلة افراد عقلاء مهذبون ومن جملتهم بعض النسوة المتقدمات ايضا اللواتي يتطلعن بصدق الى حياة حرة وحكومة حرة وتحسن في مستوى المعيشة وترقية لحالة الطبقة الفقيرة . ان المنتسبين لهذه الكتلة رغم وصفهم من جانب الكثيرين بكونهم " شيوعيين " نظرا للمبادئ الآنفة الذكر التي يجاهرون بلزوم تطبيقها ومن جملتها ممارسة " الحياة الحزبية " والانتخابات الحرة " واخذ الحكم بيد الحزب الغالب في الانتخابات وغير ذلك من الآراء الديمقراطية الغربية (المنافية للفكرة الروسية ـ الشيوعية) فان من الواضح بانهم ليسوا في الحقيقة شيوعيين ولكنهم من طبقة " الاحرار " كما يعرفونهم في البلاد الاخرى او " الاشتراكيين " او " التقدميين " او بصورة عامة " اليساريين " .

وفي الوقت الذى يمكن اعتبار اليساريين ممن يحملون على وجه العموم افكارا حرة فانهم يختلفون في الرأى في كيفية اخراج هذه الافكار الى حيز العمل كما وانهم في بعض شؤونهم الاخرى غير متفقين اذ تدب في صفوفهم عوامل الحسد والبغضاء والتحايل على الظفر بالزعامة . فيؤدى الامر بهم الى التصادم احيانا وهذه هي من جملة العوامل التي منعتهم من العمل سوية متظافرين لتنفيذ افكارهم . والى جانب ما تقدم نلاحظ عليهم احيانا انهم كأناس يدعون الى العمل " بالافكار الحديثة " مجردين عن التطرف الذى يتصف به من كان على شاكلتهم وينقصهم العزم والحماس لدعوتهم وهكذا جر الخلاف بهم على مرور الايام الى التفرقة ثم الى تأليف جماعات مستقلة في اعمالها لا صلة للواحدة بالاخرى وهذه الجماعات هي :ـ

١ ـ كامل الجادرجي وجماعته

٢ ـ يحى قاسم وجماعته

٣ ـ عزيز شريف وجماعته

على ان من الممكن القول بان كامل الجادرجي وعزيز شريف سيتقدمان بطلب تأليف حزب لكل منهما حتى قيل بان كامل الجادرجي اخذ يعمل لذلك فعلا .

ولكن الجدير بالتنويه هنا هو ان ثقة افراد هذه الكتل ضعيفة بانفسهم ودليلنا على ذلك هو ما تضمنته رسالة بعثها ذو النون ايوب الى المدعو وصفي البني في دمشق في سنة ١٩٤٤ حيث قال ان " الشيوعيين في العراق يعتبرونه وجماعته " جواسيس " و " نازيين " بينما ينظر " النازيون " والشرطة اليهم كشيوعيين وقد اختتم رسالته قائلا " ان من الايسر ان يتفق نازى وشيوعي من ان يتفق شيوعيان معا " وهذا القول يؤيد ما ذهبنا اليه آنفا كون افراد الكتل التي نحن بصددها غير واثقين ما اذا كانوا في الحقيقة شيوعيين ام لا .

الكتلة الثانيـــة ـ الشيوعيون الحقيقيون ـ

تعتبر هذه الكتلة صغيرة بالنسبة للكتلة الاولى وهي تضم اولئك الذين يؤمنون بالشيوعية بصدق ويعتبرون انفسهم شيوعيين وقد برهنوا على كونهم كذلك في عدة مناسبات اذ ان بينهم من قضى سنوات في روسية فتعلم اساليب دعايتها وغير ذلك كما وانهم جميعا من الراسخين في التعاليم الشيوعية ونظريات " كارل ماركس " و " انجلز " و " لنين " وكثيرون منهم من تتبعوا افكار بعض الشيوعيين البارزين من الانجليز واتخذوا منهم قدوة لهم امثال " بريت " و بوليت ثم سايروا في دعوتهم الى حد بعيد التعابير العامة الروسية التى تستخدم في الدعاية لاستهواء انتباه الجماهير " كالجموع الكادحة " و " العمال والفلاحون الجياع ـ المظلومون " وكذلك شعور البغضاء الذى يثيرونه على " الرجعية " و " الرجعيين " دوما مع اعجابهم بكل شئ " روسي " وقد كانت مطبوعاتهم في الغالب لا تزيد على تراجم (يضعونها بالعربية بشئ من التصرف يتلائم والظرف والمقام) منقولة عن مواضيع روسية صرفة منشورة اما في روسية او على يد الاحزاب الشيوعية الاخرى في مختلف انحاء العالم ولا ينكر

ان بين اعضاء هذه الكتلة اناسا اذكياء قديرون يتمتعون بقسط وافر من الثقافة لا يجاريهم في ذلك اعضاء اي كتلة اخرى .

وهذه الكتلة هي التي تصدر المطبوعات السرية والمناشير وقد اصدرت في بادئ امرها " الشرارة " ثم توقفت عن اصدارها عندما حدث النزاع بين افرادها على الزعامة ثم استأنف المتغلبون في ذلك النزاع اصدار نشرة " القاعدة " .

وهذه الكتلة ايضا هي المسؤولة عن بث الدعايات الضارة وعن اثارة شعور الطبقات العاملة وحثهم على خلق الفوضى والاضطرابات كلما سنحت لهم الفرصة .

ان الاشخاص الذين توصلنا الى معرفتهم لحد الان كزعماء لهذه الكتلة متفقون الان فيما بينهم ومن جملة هؤلاء هم :ــ

داود الصايغ المحامي

يوسف سلمان يوسف صاحب الاسم المستعار " فهد "

عبد الامير ابو تراب المحامي

عبد الله مسعود المحامي

نعيم رجسوان مرتّب

الكتلة الثالثة ــ المتظاهرون بالشيوعية

تشترك هذه الكتلة في العمل في حقل الشيوعية مع الكتلتين الاولى والثانية وهي تضم بين اعضائها عددا كبيرا بينهم المحامون والمعلمون و " الشباب المثقف " والطلاب . وان جميع هؤلاء بنتيجة مطالعتهم للكتابات " التقدمية " والاداب " الحديثة " وتتبعهم لما تذيعه محطة راديو موسكو واعتقادهم بصدق كل ما تقوله هذه المحطة ثم اتصالهم بافراد الكتلة الثانية ومعاونتهم في اعمالهم غالبا كتوزيع النشرات السرية مثلا وغير ذلك اصبحوا ينظرون الى انفسهم وكأنهم " شيوعيون " انهم شباب من النوع الخامل الكسول يقضون معظم اوقاتهم في المقاهي ومحلات " الساندويج " وغيرها وكسبهم ضعيف بحيث يعتمد اغلبهم في معيشته على اهله ولذلك نرى ان ظروفهم هذه تجعل منهم عناصر ساخطة متذمرة على الدوام حتى يتم حصولهم على وظائف في الحكومة .

ان السبب الذي ادى الى وجود هذا النوع من الشباب في البلد هو تلقي هؤلاء ثقافة غير كاملة في حياتهم المدرسية يعتمدون بعدها في الحياة على احدى الوظائف الحكومية وكنا نرى غير هذه الحال بالفعل لو تسنى تنشئة الشباب المار ذكرهم على ثقافة " فنية " في اولى ايامهم او على تدريب " فني " على الاقل .

وهؤلاء طبقة معينة من الشباب يتحلى اغلبهم بروح طيبة وبشعور وطني فياض ولكنهم لسوء الحظ سريعي التأثر بالدعايات والانقياد لتضليل المغرضين وهذا ما يجعلهم عادة عناصر تهدد الامن والاستقرار في بغداد بصورة خاصة وكذلك في البصرة والموصل اما فيما عدا هذه المدن فاهتمام هؤلاء في احداث الاضطرابات قليلا .

الكتلة الرابعة — الطبقة العاملة (العمال واصحاب الحرف) وكذلك اصحاب الدكاكين الصغيرة والمزارعين الصغار وما شاكل هؤلاء .

تعتبر هذه الكتلة اكبر الكتل الشيوعية واهمها لانها تضم الجانب المهم من افراد الشعب الذين يشكون مختلف السياسة المسيطرة عليهم . والملحوظ هو ان جماعة الكتلتين الاولى والثانية قد تمكنوا من كسب ثقة الكتلة المؤلفة كما اسلفنا من اصحاب الحرف والعمال الذين قد لمسوا فوائدهم من قبل نقابات خاصة بهم وهم الذين يديرون ايضا شؤون تلك النقابات ويعملون على تحريض العمال على تقديم طلباتهم المختلفة بين حين وآخر لزيادة اجور العمال ورفع مستوى حالتهم وغير ذلك ولهذا السبب يمكن اعتبار الكتلة الرابعة شيوعية ايضا اذ ان قسما كبيرا من اعضائها ينظرون اليوم الى انفسهم كشيوعيين وذلك بنتيجة ما اسلفته في نفوسهم دعايات الكتلة الثانية واذاعات محطة راديو موسكو ويصرحون بان رجال الحكم هم منشأ كل ما لحق بهم من حيف وغمط حقوق ولذلك فانهم يعتبرونهم اعداء لهم شأنهم في هذا الشعور شأن غيرهم من الشيوعيين ولقد تحققت هذه الظاهرة على اشدها هذه الكتلة المستخدمين في السكك الحديدية ودائرة ميناء البصرة وفي المشاريع العسكرية البريطانية ويصدق على اكثر العمال الى المستخدمين منهم في شركات النفط نظرا لكون الدعاية التي وجهتها الكتلة الثانية لاثارة سخط هذه الطبقة من العمال كانت لاتنجح نظيرها فيما قبل من ان الاجانب هم المهيمنين على مرافق البلاد ولذلك فانا لا نستبعد منها استخدام هذا النوع من الدعاية في المستقبل ايضا لاثارة الشعور ضد الاجانب .

وحيث لا توجد الان منظمة تعاونية — مركزية لنقابات العمال — فان حزب الشعب اذا صادقت الحكومة على تأليفه سيأخذ على عاتقه القيام باعمال مثل هذه المنظمة وسيبقى قائما بها حتى يؤلف حزب آخر ينافسه في ميدان السيطرة على " العمال " .

ان افراد الكتلة الرابعة هم — كما لا يخفى — من اسهل الطبقات انقيادا للغير لتحريضهم على احداث الفوضى والاضطرابات ولذلك فانهم يكونون خطرا حقيقيا على الامن اذا انضم اليهم سواد الناس في مناسبات ووقائع كالتي حدثت خلال شهر حزيران ١٩٤١ .

٦ — **المرامي " الشيوعيين " واهدافهم .**

سبق لنا القول بان المرامي واهداف الكتلة الاولى من الشيوعيين تنحصر في ايجاد حياة حرة وحكومة حرة تستند في اعمالها على اسس الديمقراطية الغربية وتعمل على تحسين حالة المجتمع واعادة النظر في الروابط العراقية — البريطانية والمفهوم من هذه الكتلة هو انها لا تقر الاعمال العدوانية علانية ولكن اساليبها في العمل

اما اغراض الكتلة الثانية " فالمفهوم من دعاياتهم ونشراتهم هو انهم يعملون على خلق الفوضى والاضطرابات وايجاد شعور السخط والتذمر واستغلال الظروف المؤاتيـة لخلق المشاكل والاتعاب للحكومة ولتشويه سمعة اصحاب الاعمال والملاكين وموظفي الدولة ونسف اسس العلاقات العراقية ـ البريطانية ثم تأليف حكومة شيوعية تربطها بالاتحاد السوفيتي روابط متينة واعني بذلك انها تتخذ من روسية صديقة وحليفة لها . وقد عمد اعضاء هذه الكتلة في الايام الاخيرة الى توجيه دعاياتهم ضد رجال الحكم البارزين وضد بريطانيا والانجليز وغايتهم من ذلك خلق مشكلة للعراق ـ ان امكن ـ مع بريطانيا التي يعتبرونها العدوة اللدودة (لروسيا واطماعها) .

وبناء على ما تروجه هذه الكتلة من الدعايات الخطرة وما تتطرق اليه في مضامين نشرة " القاعدة " فانها تعتبر الان اخطر مصدر يهدد الامن ولاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار ما لها من سطوة ونفوذ على الجموع المنتسبة للكتلة الرابعة .

٢ ـ المطبوعات الشيوعية

استمر الشيوعيون على طبع وتوزيع نشرة " الشرارة " السرية الى ان دخلت روسيا الحرب وقد ساندت هذه النشرة " النازيين " والسوفييت في كل ما كتبته في حينه وركزت حملاتها ضد الانجليز بصورة خاصة وضد السياسيين العراقيين والشخصيات الاخرى البارزة الذين اتهمتهم بمناصرة الانجليز ولكنها من ناحية اخرى لم تكن لتنظر الى الحرب القائمة آنذاك نظرة من يتخلص على الالمان كما ولم يظهر في تعليقاتها على الحوادث ما ينم عن مثل هذا التخلص رغم انها كانت تبتهج بما يصاب به الانجليز من النكسات .

وعندما هاجمت المانيا الاتحاد السوفيتي وقفت هذه النشرة في مأزق وراحت تتخلص من عذر تحتج به فقالت حينذاك " حيث ان الامة البريطانية تحارب النازية والفاشستية فان الحزب الشيوعي العراقي يعتبر بريطانيا حليفة لروسيا " وهذا مما يدل على ان الحرب في نظرهم كانت ذات وجهين الاول هو ان الامة البريطانية تحارب المحور والثاني هو ان جمهوريات الاتحاد السوفيتي تحارب النازية والفاشستية ولكن الامور ازدادت تعقدا بدخول اليابان الحرب ووقوف الولايات المتحدة الامريكية بجانب الحلفاء فلقد خفت الدعاية الموجهة ضد الانجليز تماما وعندما صار التهديد النازي للعراق من الامور الحقيقية لوقت ما راحت هذه النشرة تتحدث بمصالح البريطانيين وتعبر عن مخاوفها مما سيؤول اليه امر الشعوب الصغيرة الواقعة تحت السيادة النازية ولكنها بعد زوال ذلك الخطر بنتيجة معركة العلمين وجلاء القوات المحورية من شمال افريقيه والنكبة التي حلت في الجيش الالماني في ستالينغراد وما بعدها عادت النشرة المذكورة تهاجم الحكومة العراقية وتروج مختلف الدعايات ضدها وضد موظفيها والشخصيات البارزة العراقية مهاجمة شديدة ومع ذلك فان عوامل الحسد والنزاع اللذان وقعا بين القائمين باصدار النشرة ادت الى خلقها في النشاط واضعافها

وقد تولى طبع وتوزيع " القاعدة " جماعة ينتسبون الى الكتلة الثانية واسماء هؤلاء معينة في الفقرة المناسبة .

وقد ظهرت من وقت لآخر مطبوعات سرية اخرى عديدة بينها " النضال " و " الى الامام " وكانت الاولى تطبع وتصدر من جانب جماعة تقل نطرفا عن اولئك المنتسبين الى الكتلة الثانية منهم عبد الرزاق حسن وعدد ضئيل من طلبة الصيدلية بينما كانت الثانية تطبع من جانب جماعة تنتسب للكتلة الاولى منهم ذو النون ايوب ويحيى قاسم وتوفيق منير وغيرهم . ولقد قيل لي حينه ان كامل الجادرجي كان يؤيد هذه النشرة ولكننا لا نستطيع تأييد صحة هذه الرواية ومع هذا فان ما يهم الاشارة اليه هو ان هذه النشرة قد احتجبت في نفس الوقت الذي بدأ فيه ظهور " جريدة صوت الاهالي " و " الشعب " و " الرأي العام " .

٨ — مطالب الشيوعيين لتأسيس الاحزاب

على الرغم من عدم تقديم اي طلب او عريضة للحصول على اذن رسمي بتأليف حزب شيوعي فقد كانت الضجة التي اثيرت من جانب الشيوعيين حول الموضوع كبيرة . وقد تقدمت جماعات من مختلف الكتل طلبات متكررة بتأليف احزاب سياسية نبين منها ما يلي :—

أ — حزب الوحدة الوطنية الدمقراطية

تقدمت جماعة بتأليف هذا الحزب في حزيران ٩٤٦ وعلى رأسها

ناظم حميد المحامي
عزيز شريف "
داود الصائغ "
عبد محمد بحر العلوم " وغيرهم

ولم توافق الحكومة على السماح لهم بذلك .

ب — حزب الشعب

ان هذا الحزب بصفته حزب يساري اشتدى به عبد فيا في اوائل سنة ٩٤٦ بعد ان كان يزاول اعماله سرا منذ سنة ٩٤٤ وكان الموقعون على طلب تأليفه هم :—

يحيى قاسم المحامي وصاحب جريدة الشعب
عبد الامير ابو تراب "
ابراهيم الخضيري "
ابراهيم الدركزلي "
توفيق منير "
عبد الرحيم شريف "
يوسف جواد العمار "

جمعيات " الشيوعيين " وتوحيد كلمتهم بعد حصول الشقاق بينهم على اثر الهجوم الالماني على روسيا وزج رؤوس حلقاتهم في المعتقلات بناء على ترويجهم الدعايات المضرة ومناصرتهم الدعاية لرشيد عالي رغبة منهم في توجيه الرأي العام لصالح السوفييت وضد الحكومة انذاك. ولما لم يلب طلبهم اعقبوه بطلب آخر هو :-

جـ - حزب الشعب

وكانت العريضة المقدمة بطلب تأليف هذا الحزب في هذه المرة موقعة من جانب الاشخاص المذكورين ادناه :-

عزيز شريف	المحامي	
عبد الامير ابو تراب	"	
توفيق منير	"	
نعيم شهرباني	"	
عبد الرحيم شريف	"	
ابراهيم الدركزلي	"	
جرجيس فتح الله	"	- الموصل -
سلمان رشيد	عامل	
حسون عبد الله	نجار	
عبد الوهاب الماشطه	تاجر	- حله -
رفيق كاظم	"	"
شيخ حميد سعيد	"	"
عبد الصاحب ناجي	"	"
عبد الصاحب مهدى	"	"
سالم عيسى	"	- عمارة -
عبد المجيد حسين	كاتب	"

ويقال انه اذا صودق على تأليف هذا الحزب فسيمثل الآراء التي عرف بها بعض اعضاء الكتلة الاولى ولكنه لا يمثل الكتلة المذكورة برمتها كما وليس من المستبعد ايضا ان يحاول بعض اعضاء الكتلة الثانية حشر انفسهم في هذا الحزب كما صرنا نلاحظ ذلك الان من وجود توقيع المحامي عبد الامير ابو تراب على العريضة المقدمة بطلب تأليفه .

د - والى جانب تأليف حزب الشعب تفيد التقارير بان في نية الشيوعيين تأليف احزاب اخرى . فكامل الجادرجي وجماعته يسعون في سبيل تأليف حزب لهم وهناك جماعة اخرى اكثرهم من طلاب المدارس، الذين يطلقون على انفسهم اسم " التقدميين " يريدون تأليف حزب آخر باسم " حزب التحرر الوطني " وقد سبق لهم ان اصدروا كراسة بعنوان -

" الاتحاد الوطني " لمؤلفها محمد علي الزرقا" تحتوي من جملة مدونتها على " منهاج " هذا الحزب .

هـ – وعدا ما تقدم لا يوجد الان ما يشير بوضوح الى حصول انقسام بين اعضاء الكتلة الاولى . واما الكتلة الثانية فما عدا المحامي عبد الامير ابو تراب لا يوجد كذلك ما يشير الى قرب اشتراك اعضائها في العمل مع الكتلة الاولى ولا الى ما سيحدثه عدم اشتراكهم من رد فعل في نفوسهم .

و – ورغم طلباتهم المتكررة لتاليف حزب شيوعي رسمي فاننا نستبعد عليهم الاقدام على ذلك الان لانهم اذا ارادوا ان يفعلوا ذلك فسيكون من واجبهم بيان اسماء الاشخاص المرشحين لادارة الحزب ووضع مركزهم العام وتنظيم " منهاج " الحزب بينما يعتبرون الاقدام على مثل هذا المشروع مجازفة بحسب وجود القانون المرقم (٥) لسنة ١٩٣٨ وهنالك نقطة اخرى يظهر منها انهم يلاحظون ان من الصعب تأليف " حزبين شيوعيين " في العراق في وقت واحد احدهما رسمي والاخر خفي يؤدي بان الى ايقاف اصدار نشرة " القاعدة " السرية التي يعدون فيها وفي غيرها من النشرات الشيوعية الوسيلة الفعالة في اثارة شعور الشباب عامة وحتى اولئك الذين يتظاهرون بالمبدأ الشيوعي .

<u>ملاحظات عامـــة</u>

ان ما يهم معرفته في النهاية هو انه مهما يكن من امر ما تنشره " القاعدة " والنشرات الاخرى الشيوعية السرية فالشيوعيين في العراق لا يؤلفون اليوم سوى جماعة لا تتعدى اعمالهم اثارة الاضطرابات والشغب عند سنوح الفرصة اذ ليس هنالك الان ما يدعونا الى الاشتباه بكونهم ينوون القيام بما يسمى " ثورة شعبية " ومع ذلك فالوضع في رأينا يتطلب مراقبة دقيقة وهذا هو ما كنا ومازلنا قائمين به فعلا .

مدير التحقيقات الجنائيـة

الملحق رقم (26)

صورة عريضة رئيس حزب الشعب المؤرخة في ٢٣ / ٧ / ١٩٤٦ المعنونة الى

فخامة رئيس الوزراء المحترم

معالي وزير الداخلية المحترم

معالي وزير العدلية المحترم

اخذت الشرطة في الايام الاخيرة تقوم بموجة من التعقيبات ضد اعضاء حزب الشعب في تكريت وبلدروز والموصل والعمارة والبصرة وكان ممن اجريت ضدهم هذه التعقيبات الاستاذ جرجيس فتح الله المحامي في الموصل والاستاذ ياسين الشيخلي المحامي في العمارة والسادة حميد ناجي ومجيد عبد الله في تكريت والسيد عيسوب في بلدروز وآخرون غيرهم • واخيرا قامت امس بحركة اعتقال واسعة النطاق في البصرة كان ضحيتها الاستاذ عبد الرحيم شريف المحامي وعدد كبير من اخوانه •

هذا مع العلم ان اعضاء حزب الشعب لم يرتكبوا اية جريمة تبرر هذه التعقيبات والاعتقالات وانما كانوا يمارسون حقوقهم الوطنية المشروعة بالقوانين لاغير •

انه ليسوءنا يا اصحاب الفخامة والمعالي ان نجد حرية الوطنين تتعرض الى الاضطهاد دون مراعاة لروح القانون فلقد حرم الدستور العراقي القبض على المواطنين الا بموجب القانون • وان قانون اصول المحاكمات الجزائية البغدادي لم يجز لتوقيف الاشخاص الا في حادثة وجود ادلة على ارتكابهم جريمة جنائية او جنحة خطيرة ، وفي حالة الخشية من هروبهم او تأثيرهم على سير التحقيق •

ان لدينا معلومات تكفي للبت بان الموقوفين لم يكن هنالك اي مبرر لتوقيفهم واننا نرى بمزيد الاسف ان الشرطة تلجأ الى التعقيب والاعتقال لا بقصد الوصول الى الحقيقة بل بقصد الارهاب لان الاعتقال بالجملة بدون وجود تهمة حقيقية او ادلة على وقوع عمل مستوجب للتوقيف يدل على ان الغرض منه الارهاب ولا يخفى ان صدور قرارات بالبرأة من المحاكم بعد هذه الاجراءات امر لا يرد الى من اجريت ضدهم ما يكابدونه وتكابده عوائلهم بسبب ذلك من مشقات وارهاب •

لذا نحتج بشدة على هذه الموجة من التعقيبات والاعتقالات ونطلب الامر الى الموظفين كي يراعوا حريات الناس وان لا يتجاوزوا روح القانون وتقبلوا احترامنا •

عن اللجنة المركزية لحزب الشعب

الرئيس

الملحق رقم (27)

الحكومة العراقية

دائرة متصرفية لواء الموصل — العدد ١٩٥٧٥

قلم التحريرات — التاريخ ١٩/ايلول ١٩٤٦

الموضوع توقيف محمد توفيق ورفقائه

مديرية الشرطة

ندون ادناه صورة برقية محمد توفيق ورفقائه من اهالي الموصل المؤرخة في ٣١/٨/٩٤٦ الموجهة الى وزارة الداخلية والواردة الينا بكتاب الوزارة المشار اليها المرقم ٢٢٦٣٠ تاريخ ١٠/٩/٩٤٦ ونرجو ان تتفضلوا بتفاصيل قضية توقيف هؤلاء الاشخاص مع بيان مطالعتكم عما ورد فيها .

متصرف لواء الموصل

صورة الكتاب البرقية

فخامة وزير الداخلية بغداد

توقيفنا بدون تهمة صريحة امتهان لكرامة المواطنين وخرق المبادئ الدستورية نطلب اطلاق سراحنا وايكال قضيتنا الى المحاكم تبت فيها .

محمود عبد الله اللكسو ، محمد توفيق ، رشيد مصطفى ، عبد النافع فاضل

عبد المسيح بني

الملحق رقم (28)

الحكومة العراقية

جهة: متصرفية لواء الديوانية

العدد ٦٨٤

سري

الرقم ... الذاتية

التاريخ ١١/١٢/١٩٦٦

الموضوع: حول فتح فروع للاحزاب السياسية

وزارة الداخليـــــة

كتابكم المرقم س ش ٢١٩٥/ والمؤرخ في ٩/١٢/١٩٦٦

كنا قد عرضنا بكتابنا المرقم س/٤٠١ والمؤرخ ٢٢/٧/١٩٦٦ ملاحظاتنا عن المشاكل الادارية التي تتولد من تأسيس فروع للاحزاب السياسية في هذا اللواء على اساس ان لواء الديوانية منطقة عشائرية وان معظم العشائر القاطنين فيه لم يزالوا في حالة العداوة وتوجد بينهم حزازات قديمة وان انتمائهم الى الاحزاب المذكورة سيحفزهم لمناوئة بعضهم بعضا للانتقام واخذ الثأر كما ان زعماء الاحزاب سيتخذون انتماء رؤساء العشائر ذريعة لتنفيذ مآربهم الامر الذي يسبب اثارة الفتن والقلاقل والاخلال بالأمن السائد في هذه الربوع كما وقع ذلك فعلا حينما كانت الاحزاب موجودة قبل بضع سنوات . لذلك ان السماح بفتح فروع للاحزاب في هذا اللواء معناه اعطاء المجال لأعادة تمثيل تلك الاحوال المؤلمة التي اضطرب فيها حبل الأمن وأصدرت الحكومة سرا بحلها وهذا امر لا يتفق والمصلحة الادارية ولا تجيزه المصلحة العامة . مع العلم بأن قد رفعت الينا ثلاث عرائض الاولى . بتوقيع رئيس الحزب الوطني الديمقراطي يطلب فيها اجازة بعض المنتسبين الى الحزب المذكور بفتح فرع له في الديوانية . والثانية بتوقيع خمسة اشخاص من منتمي حزب الاحرار يطلبون فيها فتح فرع في السماوة . والثالثة وردت الينا بكتاب امين السر العام لحزب الاحـــرار يطلب فيها مفوضها لفتح فرع في الديوانية وقد احلنا الاولى والثالثة الى القائمقامين لبيان مطالعتهم واعلمنا الثانية لعدم اقتران الطلب بمصادقة اللجنة العليا للحزب المذكـــور كما ورد في المادة الـ ٢٦ من نظامه الداخلي وبعد ورود الاجوبة سنحيلها الى مديريـــة شرطة اللواء للتحقيق عن احوال المستدعين على ضوء ما جاء بكتابكم المشار اليه اعلاه وسنعرض النتائج على وزارتكم الجليلة مشفوعة بمطالعتنا للامر بما يجب .

متصرف لواء الديوانيـة

الملحق رقم (29)

الحكومة العراقيـة
متصرفية لواء الموصل
قلم التحرير

العدد .... (٩١)
التاريخ ..١٩٦٢/١/٢٤......

سـري

وزارة الداخليـــــة

الموضوع / العثور على نشرات شيوعية

نقدم لديكم صورة كتاب مديرية شرطة لواء الموصل المرقم ٢٢٩ في ٢١/١/٩٦٢ حول الموضوع للاطـــــلاع ٠

متصرف لواء الموصـــل

صورة الى —
مديرية شرطة لواء الموصـل
نرجو توجيهنا بما تتخذونه من الاجراءات اللازمة بصدد [illegible] العائدة بشأن كتاب آمر موقع الموصل المرقم ٣٤٩ في ٢١/١/٩٦٢ ونرجو الاهتمام والتعاون مع السلطات العسكرية في هذا الخصوص ٠

آمر موقع الموصـل

صورة الكتاب

سـري

الى — متصرف لواء الموصـل

في ليلة ٢٠ـ ٢١/١/٩٦٢ عثر احد منتسبي الشعبة الخاصة على اربع مناشير شيوعية ملقاة في محلة حوش الخان ضمن منطقة باب النبي اثنان منها من نوع واحد بعنوان (اسقطوا الانتخابات المزيفة للسلطة الدكتاتورية المنحرفة) مؤرخة في ٩/ كانون الثاني سنة ٩٦٢ بتوقيع الحزب الشيوعي العراقي وعنوان الثالث (نداء الحزب الشيوعي العراقي الى جميع الجنود والضباط الشرفاء) مؤرخ في ٢٤/ تشرين الثاني سنة ٩٦١ وعنوان الرابع (نداء المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي الى الشعب العراقي المجاهد) ومؤرخ في ٢٦ تشرين الثاني ٩٦١ بتوقيع المكتب السياسي للحزب الشيوعي [illegible] وقد عثر على مناشير اخرى في كافة انحاء المدينة ٠ وقد القيت هذه المناشير من قبل احد المجهولين [illegible] ٢١ كانون الثاني [illegible] للتفضل بالعلم ٠

صورة الى :—
مدير الشرطة العام
قائد الفرقة الثانية في كركوك } للتفضـــل بالعلم
آمر موقع الموصـــــل
مدير الاستخبارات العسكرية ـ العام

الملحق رقم (30)

صورة كتاب مديرية شرطة لواء الموصل الرقم ٣٤٤٩ تاريخ ٢٤/٣/١٩٥٣ الموجه الى متصرف لواء الموصل حول مناشير شيوعية .

في مساء يوم ٢٢/٣/١٩٥٣ عثرت داورية شرطة جامع الكبير على منشورين : موضوعين معزة بن الى نصفين بعنوان (ارهاب اسود ودكتاتورية فاشية تمارسها حكومة المدفعي ــ الاحكام العرفية اداة مجرمة بيد الحكومة ضد الشعب) الصادرين من الحزب الشيوعي العراقي بتاريخ ١٨ آذار/ عام ١٩٥٣ وقد حامت الشبهة ضد كل من محمود وحسين الحاج مصطفى اللذين اوقفا بامر حاكم تحقيق الموصل لغاية ٣١/٣/١٩٥٣ وفق المادة ٢٨٩ من ق . ع . ب كما وان الشعبة الخاصة عثرت على ثلاثة مناشير كانت ملصقة على الجدران نزعت حيث يصعب اقتلاعها من الجدران هذا وان التحقيق مستمر لمعرفة القائمين بتوزيعها وسنوافي مقامكم بنتيجة التحقيق وبطيه نقدم نسختين مستنسخة من المنشور المذكور للتفضل بالاطلاع .

صورة الى :ــ

رئيس محكمة استئناف الموصل
مدير الشرطة العام
قائد الفرقة الثانية في كركوك
مفتش الشرطة للمنطقة الاولى

للتفضل بالعلم ونقدم بطيه نسخة مستنسخة من المنشور المذكور .

آمر موقع الموصل
مدير التحقيقات الجنائية
حاكم تحقيق الموصل

وبطيه نسخة مستنسخة من المنشور المذكور للاطلاع .

الملحق رقم (31)

مديرية سجن الموصل

العدد/س/ ١٨٥

التاريخ ١٣/٩/١٩٥٢

(سري)

الادارة
متصرفية لواء الموصل
١٩٥٦
ايلول ١٢
العدد ١٥٠٦٤

الى :-

متصرفية لواء الموصل

الموضوع / عريضة السجناء العاديين

نقدم لكم طيا عريضة السجناء العاديين الذين يشكون السجناء المعودين للعلم بالاطلاع واعلامكم .

مدير سجن الموصل

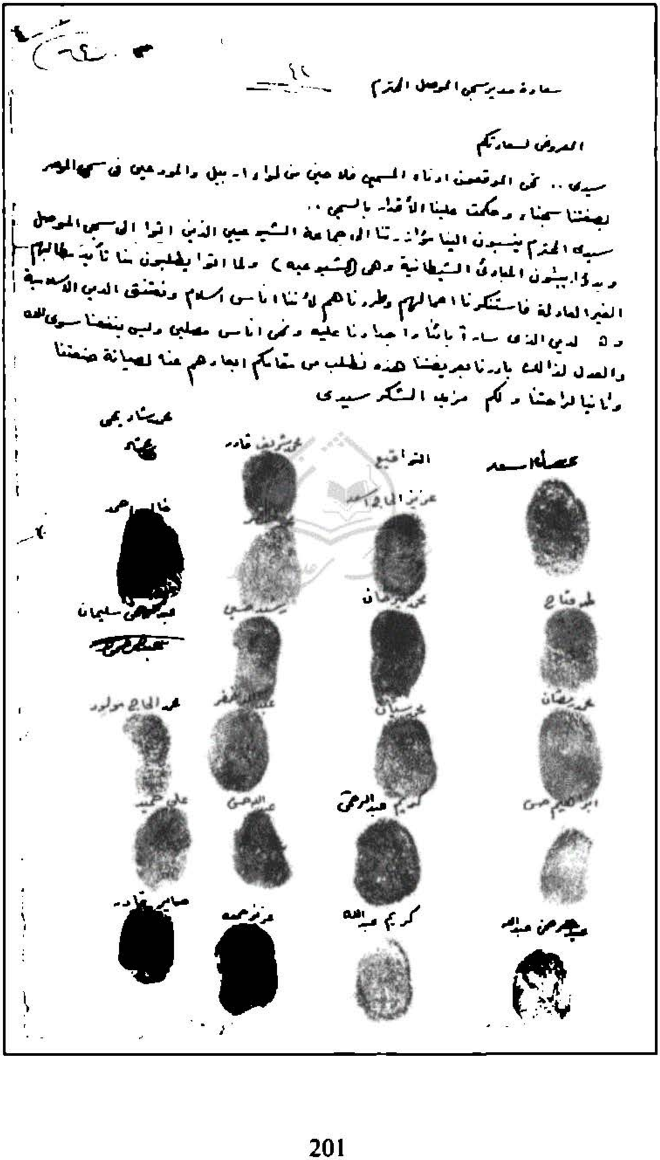
عبد العزيز عبد المجيد السعودي

صاحب السعادة

بغداد

ينظر تقرير الحزب من الشيوعية ...

عريضة وتواقيع الفلاحين الذين اعتقلوا اثر مشاركتهم في انتفاضة فلاحي سهل اربيل في نيسان ١٩٥٢.



سعادة مدير سجن الموصل المحترم

المعروض لسعادتكم

سيدي .. نحن الموقعين أدناه السجناء [illegible] من لواء أربيل والمودعين في سجن الموصل

بعضنا سجناء وحكمت علينا الأقضاء بالسجن ..

سيدي المحترم ينسبون الينا مؤازرتنا الجماعة الشيوعيين الذين أتوا الى سجن الموصل

ويريدوا ايبثون المبادئ الشيطانية وهي (الشيوعية) ولما أتوا يطلبون منا تأييد أعمالهم

الغير العادلة فاستنكرنا أعمالهم وطردناهم لأننا أناس إسلام ونعشق الدين الإسلامية

ودين الذي سار آباؤنا وأجدادنا عليه ونحن أناس مصلين وليس ينفعنا سوى الله

والعدل لذلك بادرنا بعريضتنا هذه نطلب من سعادتكم ابعادهم عنا لصيانة ضعفنا

ولأننا لراحتنا ولكم مزيد الشكر سيدي

التواقيع

محمد شاد يحيى

محمد شريف قادر

عصمة أسعد

خالد أحمد

عزيز الحاج أحمد

[illegible]

محمد رمضان

طه فتاح

عبد الرحمن سليمان

محمد سعيد حسن

عبد الغفور

محمد سليمان

محمد رمضان

محمد الحاج مولود

علي حميد

عبد الرحمن

كريم عبد الرحمن

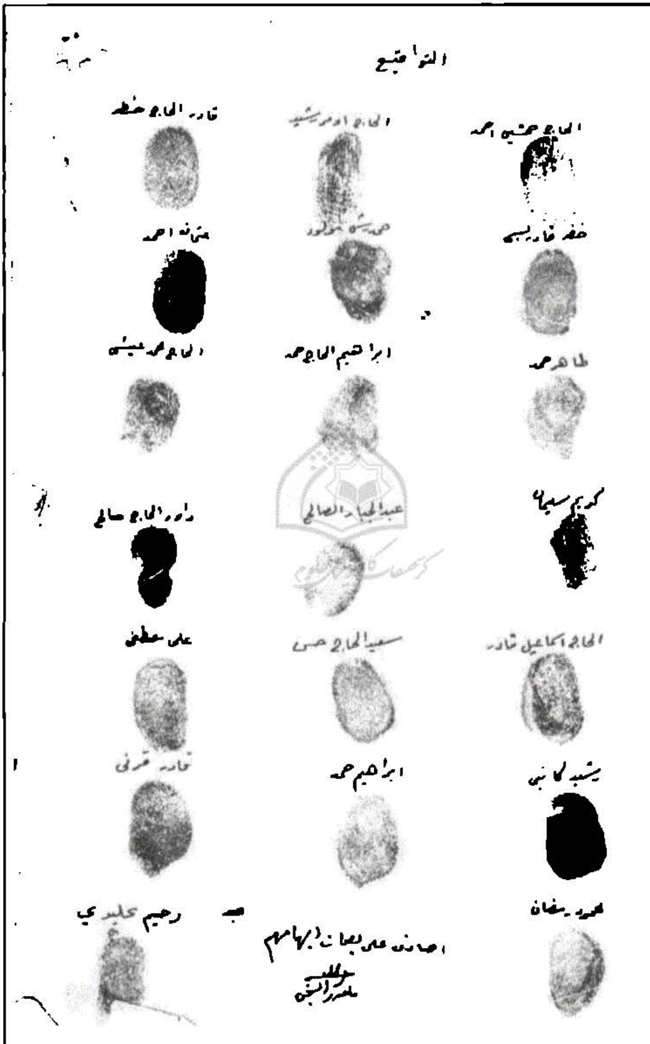
ابراهيم حسن

صابر قادر

عزيز احمد

كريم عبد الله

عبد الرحمن عبد الله



التواقيع

الحاج حسين احمد — الحاج ابو رشيد — قادر الحاج مصطفى

خضر قادر عيسى — حويش مولود — عتيقة احمد

طاهر محمد — ابراهيم الحاج محمد — الحاج محمد عيسى

كريم سعيد — عبد الجبار الصالح — داود الحاج صالح

الحاج اسماعيل قادر — سعيد الحاج حسن — علي مصطفى

شعيب كانبي — ابراهيم محمد — قادر قرني

محمد رمضان — رحيم كلبري

اصادق على بصمات ابهامهم

الملحق رقم (32)

لتصبح الى الابد الذكرى السادسة لوثبة كانون الخالدة

وطن حر ⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀⠀ وشعب سعيد

نداء الحزب الشيوعي العراقي، الى جماهير شعبنا المجاهد

ايها العمال والفلاحون والمثقفون والكسبة والمهنيون والتجار الصغار والوطنيون من مختلف الاراء السياسية والدينية والقومية عربا واكرادا وتركمانا واثوريين وارمن رجالا ونساء يامحبي السلام واعداء الاستعمار والحرب باسم الضحايا التي سقطت صرعى رصاص الخيانة والغدر رصاص العصابة الحاكمة المحلية المجرمة خادمة المستعمرين الطغاة باسم تلك الجموع التي انطلقت نحو الشوارع في بغداد في وثبة كانون الخالدة عام ۱۹٤۸ باسم تلك الدماء الطاهرة التي اريقت في ۲۷/كانون والجموع المتوثبة التي شقت طريقها الى امام وفتحت صدرها الى رصاص الغدر والخيانة غير هيابة من وحشية المستعمرين والخدم الطامعين من العائلة المالكة ونوري السعيد وصالح جبر والجمالي من اجل تمزيق صك العبودية والذل معاهدة (بورتسموث) وفي سبيل الغاء معاهدة ۱۹۳۰ الاسترقاقية وجلاء الجيوش الانكليزية المحتلة وانهاء سيطرة الشركات النفطية والاحتكارية على كنوزنا النفطية وموارد بلادنا باسم ذلك الانتصار الشعبي الذي ارعب المستعمرين الدخلاء وخونة الشعب باسم جميع معارك شعبنا وضحاياه الغالية وامجاده الثورية يدعوكم حزبنا الشيوعي العراقي الى تجديد النضال في جبهة وطنية ضد الاستعمار والحرب لانقاذ شعبنا وبلادنا من العبودية الاستعمارية ومن ويلات الحرب العدوانية .

ان الضحايا التي قدمها شعبنا في وثبة كانون ۹٤۸ وانتفاضة تشرين ۱۹٥۲ الخالدتين لم يقدمها لاجل بقاء السيطرة الاستعمارية الاقطاعية ولا لاطلاق ايدي الاجرام والخيانة للعصابة الحاكمة لتعبث بمقدرات ومصير شعبنا وبلادنا لتثبيت السيطرة الاستعمارية ولتنفيذ المشاريع الحربية العدوانية بل انه ضحى بابنائه البررة لشق الطريق لاقتحام مواقع الاستعمار ولانارة سبيل امام القوى الوطنية ضد العبودية الاستعمارية ولينال استقلاله وسيادته الوطنية وتحقيق السعادة والرفاهية والسلام في بلادنا . هذه هي الاهداف التي ضحى من اجلها ابناء شعبنا البررة .

ان المستعمرين الانكليز والامريكان والرجعية المحلية الحاكمة يهيئون مشاريع حربية عدوانية لربط بلادنا وشعبنا بها وعلى هذا فان شعبنا امام خطر تلك المشاريع والمؤامرات الاجرامية فما علينا نحن الذين نناضل في سبيل تحرير بلادنا وسعادة شعبنا الا ان نتحد في جبهة وطنية ضد الاستعمار والحرب

لقد حان الوقت ايها المناضلون ضد الاستعمار والحرب كفانا السير وراء الدعوات لتوحيد القوة لنوحد قوانا وننسق خطط كفاحنا لنوحد اعمالنا الايجابية . ان حزبنا الشيوعي العراقي يمد يده الى جميع المناضلين الصادقين ضد الاستعمار لتوحيد قوى شعبنا النضالية .

ايفاء لعهدنا لاولائك الابطال الذين رخصت عندهم الدماء في سبيل الاستقلال الوطني والسلم والحريات الديمقراطية لنكن يوم ۲۷/كانون الثاني يوما تاريخيا لتكوين الجبهة الوطنية جبهة الكفاح الوطني ضد الاستعمار والحرب .

عاشت ذكرى وثبة كانون المجيدة . عاشت الجبهة الوطنية الموحدة ضد الاستعمار والحرب .

(مطبعة القاعدة) ⠀⠀⠀⠀ ۲۷ كانون الثاني ۹٥٤ ⠀⠀⠀⠀ الحزب الشيوعي العراقي

الملحق رقم (33)

صورة طبق الأصل من الرسالة الثانية

المرسل

نقطة ك / س

الرفيقة نضال حموري ٢١ / ١٠

حضرة الرفيق المناضل السيد حسين أفندي المحترم

باسم الحرية والسلام نهديكم أعطر تمنياتنا وأمانينا الطيبة .

سيدي نهديكم مرة ثانية شكرنا الجزيل بمناسبة نجاح عمل تم الرفيقة منذ الحزنة ضد الاستعمار - ضد المجرم نوري سعيد . سيدي كانت النية أن أتصل بك شخصياً ولكن الاعتذار حالت دون ذلك وقد اتصلت مع مراسلكم المناضل [illegible] واستلمت منه جواب رسالتكم الأولى ولكم مني جزيل الشكر ولكن لا هذا واجب كل شريف ويعرف معنى الإنسانية .

كما قد شهد المناضلون . س . ب . هـ . م . كل منهم رأيه في الموصل و(ر) في النجف وس في بغداد وبالأسف ويا لنوري سعيد من انتقام . كما أريد أن أخبرك بأن خطتنا المدبرة بنسف دار السعيد قد فشلت بعد أن أخذت تأخذها من حائط السعيد/ بالخطأ تلك القنبلة . كما أريد أن أخبرك بأن السعيد سوف يلتجئ إلى سرداب للاختفاء لسعدها عند نظرنا في هذه المرة فأرجو ألا يفوتكم هذه الفرصة السانحة .

ولقد اضطررت أن أبعث هذه الرسالة بالبريد لسوء تفاهم بيني وبين مراسلكم وأخيراً باسم دم الشهداء باسم الحرية والاستقلال أهدي لك صرخاتي الوطنية . ولقد بعثت هذه عدد ونه لم حزبنا الشيوعي العراقي . ظروف تقتضي ذلك .

المرسل الرفيق المخلص

م . ولقد تم أعطيك سد قرارنا

[illegible]

الملحق رقم (34)

ديوان
مجلس الوزراء
بغداد

الرقم ٤٢٣٨
التاريخ ٨/٩/١٩٥٦م

وزارة الداخليــة

الموضوع "ــ الاضراب العام في لواء الموصل وتخويل وزير الداخلية صلاحيات

في جلسة مجلس الوزراء الرابعة والثمانين المنعقدة بتاريخ ٨/٩/٩٥٦ تلـــي كتابكم السري ذو رقم ٢٤٥٩ المؤرخ في ٦/٩/٩٥٦ المقترح فيه اصدار قرار من مجلس الوزراء يقضي بان حالة الاضراب في لواء الموصل اصبحت حالة اضراب غير اعتيادي . وتخويلــه الصلاحيات فيما يتعلق بالزام اي شخص يخشى خطره بالاقامة في محــــل اومحلات معينة في العراق .

وبعد مداولة الاراء والاستماع الى ايضاحات بعض الوزراء قرر المجلس الموافقــة على ان حالة الاضراب في لواء الموصل اصبحت حالة اضراب غير اعتيادي كما وافق علـى تخويل وزير الداخليــة صلاحية الزام اي شخص يخشى خطره بالاقامة في محل او منعــه من الاقامة في محل اومحلات معينة في العراق الى ان يعلن انهاء حالة الاضراب غــير الاعتيادي وذلك استنادا الى الفقرتين (أ) و (ج) من المادة (٥) من قانون صيانــة الامن في الاضراب رقــم ٧٠ لسنة ١٩٣٢ .

ارسل ربطا نسخة من الارادة الملكية المرقمة ٧٠٩ والمؤرخة ٨/٩/٩٥٦ الصـادرة بذلك .

منير القاضي
رئيس الديــوان

الملحق رقم (35)

الوثيقة رقم (٢)

صورة كتاب معاون مدير شرطة دهوك المرقم س/٢ والمؤرخ في ٥/١/١٩٥٢

سري وشخصي

مأمور مركز شرطة دهوك

الموضوع / مراقبــــة

علمنا من مصدر موثوق به بان المعلمين والطلاب والاهلين المذكورين اسماؤهم ادنــاه والساكنين في قصبة دهوك لهم الميول الى الشيوعية والتوصل ثمن الاوفق للمصلحة العامــة وضعهم تحت المراقبة السرية التي المنصوص عليها يرجى القيام بصورة سرية ودقيقة كمـا انهمكم واعلامنا بكل ما تشاهدونه او تسمعون بحقهم على ان تكون مراقبتكم سرية للغايـــة واعلامنا .

صورة منه الى — قائمقام قضاء دهوك
مدير شرطة لواء الموصل

للتفضل بالاطلاع وانا قائمين بمراقبة هؤلاء وعند مشاهدتنا او سماعنا شيء بحقهم سنعرض لمقامكم ولنتخذ بحقهم الاجراءات القانونية المقتضية حسب الاصول .

اسماء الطلاب الذين يشتبه بامرهم من ثانوية دهــــــــوك

١ـ محمد صالح علي مبارك
٢ـ محمد سعيد محمد
٣ـ سليمان عبدالله
٤ـ جمهور خالد
٥ـ زيا هرمز
٦ـ ايليا مجو للو
٧ـ مرشد خانو
٨ـ عباس سيد محمد سيد ياسين
٩ـ فخري حميد جادر
١٠ـ نافع سيد حميد
١١ـ سهيل نجـم

اسماء الاهلين في دهوك

١ـ مصطفى حجي اركوش
٢ـ محمد صالح علي رمو
٣ـ محمد صالح مبارك
٤ـ عبد عبدالكريم الحلاق
٥ـ نادر حميد جادر ـ دلال السيارات

اسماء المعلمين في دهوك

١ـ ابراهيم جمو يونان
٢ـ خليل يونس
٣ـ نبي محمد ـ الملحق في ثانوية دهوك على الملاك الابتدائي
٤ـ محمود محمد ـ مدرسة الاولى
٥ـ احمد عبدالله ـ " الثانيـة

صدر عن الدار

- شرفنامه: الجزء الأول: في تاريخ الدول والإمارات الكردية، تأليف: الأمير شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني.
- شرفنامه: الجزء الثاني: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، تأليف: شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني
- قواعد اللغة الكردية، تأليف: رشيد كورد.
- تعلم اللغة الكردية، إعداد: عباس اسماعيل.
- مع روائع جكرخوين الشعرية، إعداد وتقديم: عبد الوهاب الكُرمي.
- شذى الطفولة في سانات، أحوال قرية مسيحية في كردستان العراق، مذكرات: أفرام عيسى يوسف، ترجمة: نزار آغري
- كان يا ما كان، قراءة في حكايات كردية، تأليف: نزار آغري.
- تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، تأليف: ناديا خوليديس – لوتس مارتين، ترجمة: د. فاروق إسماعيل.
- حينما في العُلى، قصة الخليقة البابلية، الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، الدكتور نائل حنون.
- مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي 2/1، تأليف: العلامة المرحوم محمد أمين زكي بك، ترجمة: سانحة خانم، راجعه وأضاف إليه محمد علي عوني.
- القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، مارك سايكس، ترجمة: أ د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة وتعليق: أ د. عبد الفتاح علي البوتاني.
- هكذا عشت في سوريا، في شاغر بازار وتل براك وتل أبيض، مذكرات، أغاثا كريستي، ترجمة: توفيق الحسيني.
- القاموس المنير (Ferhenga Ronak)، كردي – عربي، إعداد: سيف الدين عبدو.
- اللغة كائن حي، رؤية ونظرة فكرية حول اللغة الكردية انموذجاً، د. آزاد حموتو.
- أسرة بابان الكردية، شجرتها التاريخية وتسلسل أجيالها، إعداد: إياد بابان.
- حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، تأليف: د. نائل حنون
- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، د. عبد الواسع الحميري.
- خطاب الضدّ، مفهومه، نشأته، آلياته، مجالات عمله، د. عبد الواسع الحميري.
- تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، تأليف: انكه لهارد، ترجمة: أ. د. محمود عامر.

- بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية (دولة الجراكسة البرجية)، 1381 – 1517، تأليف: د. فيصل الشلّي.

- العراق، دراسة في التطورات السياسية الداخلية، 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963، أ. د. عبد الفتاح علي البوتاني.

- إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين – الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، د. محمد زكي البرواري.

- سعيد النورسي، حركته ومشروعه الإصلاحي في تركيا 1876–1960 م، د. آزاد سعيد سمو.

- مم و زين، أحمد خاني، شرح وترجمة: جان دوست.

- بوراق، رواية، تأليف: بيان سلمان.

- تلك الغيمة الساكنة (سيرة هجرة)، تأليف: بيان سلمان.

- الإيزيديون، نشأتهم، عقائدهم، كتابهم المقدس، توفيق الحسيني.

- عيد نوروز، الأصل التاريخي والأسطورة، إعداد: عبد الكريم شاهين.

- انطولوجيا شعراء النمسا، ترجمة وإعداد: بدل رفو مزوري.

- جولة وجدانية مع القصائد النورانية، نور الدين البريفكاني، تقديم وشرح: عبد الوهاب الكُرمي.

- البخار الذهبي، شيركو بيكه‌س، المنتخبات الشعرية، ترجمة: مجموعة من الأدباء الكرد.

- تاريخ الأشوريين القديم، إيفا كانجيك – كيرشباوم، ترجمة: د فاروق اسماعيل.

- تاريخ الإمارة البابانية 1784 – 1851 م، عبد ربه إبراهيم الوائلي.

-مشكلة الاتحاد والتعالي في عقيدة الشيخ محي الدين بن عربي، الأخضر قويدري.

تحت الطبع

- نوبهار، قاموس كردي – عربي، للشيخ أحمد خاني، إعداد وتقديم: قاسم عبد الله.

- شوقاً إليك، أبليتُ الزَّناجيرَ، مجموعة شعرية، ترجمة: عبدالرحمن عفيف.

- *موقف علماء كوردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293-1327هـ / 1876-1909م.*

- درامية النص الشعري الحديث، علي قاسم.

- التصوف في العراق ودوره في البناء الفكري للحضارة الإسلامية، د. ياسين حسن الويسي.

- تحليل الخطاب الروائي، مقاربة بنيوية سيميائية في رواية نجمة لكاتب ياسين.

- تاريخ السليمانية وأنحائها، العلامة محمد أمين زكي بك، ترجمة: محمد جميل بندى الروژبياني.